

نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر

لابن المبرد
يوسف بن حسن الحنبلي

تحقيق
الدكتور محمد التونجي

عالم الكتب

نَهْجَةُ الْمُسْلِمِ
فِي
الْحَيْدِ بِجَنُودِ بَيْتِ عَمَلٍ



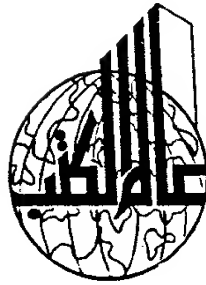
نزفۃ المسلم
فی
الخبیل الجنون بی حاکم

صنّفه
یوسف بن حسن الحنبلی
ابن المبرد
(ت ۹۹ هـ)

حقّقهُ وعلّقَ علیهِ
الدّکتور محمد التّونجی

عالم الکتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للتدار
الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م



بيروت - المزرعة ، بناية الإيتمان - الطباق الأول - ص ب ٨٧٢٣ - ١١
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٨١٩٦٨٤ - برقيًا: نابعلبيكي - نلكس: ٢٣٣٩٠ ALAMKO

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

قيس وليلى :

الحُبُّ هبةٌ من الله خصَّ بها مخلوقاته، وغرَسَهَا في النفس البشرية، وجعلها عُربوناً لعلاقةٍ سامية بين اثنين. وذكر داودُ الأنطاكيُّ الضرير في كتابه «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق»^(١) أن «العشق لم يخصَّ به البشرُ وحدهم، بل دخل «العشقُ سوى البشر، وهو نوعان: الأول في الجن، والثاني في الحيوان والنبات والمعدن والعناصر والأفلاك». وجعل لكلِّ نوع فصلاً وأتى بحكايات وبراهين على ذلك.

وما قيسٌ إلا واحد من هؤلاء المخلوقات التي علق قلبها بمحبوب. وقد علقها صبيّاً، حين كان يرعى أغنام أبيه عند جبل يدعى «جبل التّوباد». واستمر حبه ليلى، وحب ليلى له حتى كبرا، وجن قيس به، ومات به.

وهو قيس بنُ الملوّح بنِ مُزاحم بنِ عُدس، من عامر بن صَعَصعة. وقد هوى ليلى بنتَ مَهْدِيٍّ بنِ سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحَرِيش، وهي ابنة عمه.

ولو لم يعشق قيسٌ ليلى لسهل عليهما الزواج، ولكن من عادة العرب أن يمتنعوا عن تزويج الفتاة لمن أحبها إذا افْتُضح أمرُ حبهما. فكان أن حُرِمَ هذا الحبُّ من تحقيق البغية، فحرما من اللقاء تحت سقف واحد، فنجم عنه شعر رقيق، وحب سام، وقصة تداولها الناس.

(١) الكتاب من منشورات «عالم الكتاب» عام ١٩٩٢. بتحقيقنا.

كان قيس يزور ليلي سراً وعلانية، ويطوف بديارها موجودة أو ظاعنة، والحرمان يقطع قلبيهما. وقد حاول أهله مراراً خطبتها من أبيها، ولكنه كان يمتنع للعادات والأعراف. كما حاول بعض الأمراء والأعيان التدخل والتوسط لدى أبيها، وكانت النتيجة امتناعه لهذه الأعراف. وكان قيس المسكين عقب كل مسعاة تتقطع نياط قلبه، ويعتريه الذهول والهيام، حتى هام على وجهه، واختل عقله، ودُعي بالمجنون، وبمجنون ليلي، وبمجنون العامرية، وبمجنون بني عامر.

ومن عجب - وهذا من أعرافهم أيضاً - أن يتسابق الشبان إلى خطبة الفتاة التي اشتهرت بحبها؛ كأنهم يرون فيها شيئاً متميزاً. وهكذا تسابق الشباب إلى خطبة ليلي. وكان أبوها يرفضهم ويرفع عنهم، حتى خطبها رجل من ثقيف اسمه «وَرْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ»، وكان من أثرياء قبيلته. فتزوجها وعاشت في دياره. ويجد القاريء في كتابنا هذا كيف أن قيساً كان يزور ديار ورد، فيخاطب ليلي، ويخاطب ورداً.

ثم ظلَّ يَهيم على وجهه، ومربيته «أو أمه، أو زوجة أبيه» تلاحقه في كل واد لتطعمه وتؤانسه، حتى افتقدته يوماً. فراح أهله يبحثون عنه حتى وجدوه في وادٍ كثير الحجارة ميتاً. فاحتملوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه. وكان هذا الحدث جَللاً بين القبيلتين؛ قبيلة قيس التي فجعت بفتاها، وقبيلة ابنة عمه ليلي التي كانت سبباً في هذه الفاجعة. فبكاه الفتيان والفتيات، وعزى بعضهم بعضهم الآخر قبل أن يُعزوا أباه وإخوته، ونظرة الحقد بادية نحو هذه التقاليد التي لا يمكنهم رفضها. فهم لا يمانعون أن يكلم الفتى الفتاة، ولكنهم يرون حبهما تدنيساً لشرفهم. وما على قبيلة الفتاة إلا أن ترحل عن ديارها، حفاظاً على شرفها، وخوفاً من العار الذي لحقهم.

وقصة قيس وليلي عرفت منذ مطلع العصر الأموي، لذكر مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ) وابن عبد الملك فيها، واستمرت عدة سنوات بعد ذلك، وربما بلغت سنة ٧٠ هـ.

قصتهما بين الحقيقة والخيال :

يقع الباحث في حيرة كبيرة أمام أحداث قصتهما؛ مصادر تنفي وجود قيس وليلى أصلاً. فالأصمعي ينفي وجودهما مثلاً، بينما تؤكد الروايات والأخبار واقعهما.

وكما اختلفوا في وجودهما، اختلفوا أيضاً في اسم عاشق ليلي؛ فقد رأوا أن عشاق «ليلى» كثيرون، لهذا فضلوا تسميته بالمجنون، أو بمجنون بني عامر. واختلفوا كذلك في صحة نسبة الشعر إليه؛ فقد قال الجاحظ: «ما ترك الناس شعراً مجهول القائل في ليلي إلا نسبوه إلى المجنون (قيس بن الملوح)، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبني إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح»^(١).

وقال ابن المعتز^(٢): «العامّة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كلّ شعر في المجنون إلى أبي نواس، وكذلك تصنع في أمر مجنون بني عامر؛ كل شعر فيه ذكر ليلي تنسبه إلى المجنون».

ولو أننا أردنا تعداد الأسماء التي اختلفوا عليها في قيس أو أبيه لما وصلنا إلى نتيجة. ولقد أحصى الأستاذ عبد الستار أحمد فراج هذه الأسماء في عدد من المصادر، ورأى أن «اختلاف الاسم ليس بقاصر على مجنون ليلي، بل نجده في أكثر الأسماء التي اشتهرت بكنيتها أو لقبها...»^(٣).

كما أن «ليلى» غدت رمزاً للحب، فكثر أسماء الليليات المعشوقات كثرة عجيبة، ولعل بعضهم جعل هذا الاسم رمزاً. وكثرة أسماء المحبوبات باسم «ليلى» جعل أغلب هذا الشعر الذي ورد فيه

(١) الأعاني: ١٨٠/٩.

(٢) طبقات ابن المعتز: ٨٩.

(٣) ديوان مجنون ليلي: ٢٥.

اسمها معزّوّاً إلى المجنون أو إلى ابن ذريح . كما أن بعض الشعر الرقيق المعاني في الهوى والجوى يُنسب إليه أو إليهما . ولهذا رأينا بعض شعر ابن الدمينه ، ونُصيب ، وغيرهما يتسرب إلى شعر قيس . حتى اختلط الحابل بالنابل ، واستحال الأمر على الباحثين .

قصتهما في الآداب الأخرى :

رأينا أن قصة «قيس وليلى» هي قصة عاشق وعاشقة، جرت أحداثها في صحراء الجزيرة العربية في منتصف القرن الهجري الأول . ولا يطعنُ في القصة أن تكون الشخصيتان موجودتين تاريخاً أو ألا تكونا . وكلّ ما يهْمُنَا أن القصة وُجدت عند العرب ، وذكرتها كتب الأدب ، وطعّمتها بشعرها الصحيح أو المنسوب إليهما . والشهرة التي حظيت بها قصةُ حبهما دَفَعَت كثيراً من الآداب الشرقية إلى التأثر بها . وهكذا انطلقت من مجالها الضيق إلى الأفق الرحب . فعشّق فتىّ لفتاة ظاهرة اجتماعية عادية . بل إن سُنّة الكون أن يسمو الحبُّ بين الطرفين منذ خلق الله آدم وحواء . ولكنّ المثالية في هذا الحب ، والصراع الذي عاناه العاشقان ، والمجتمع الذي رفض لقاء الاثنين ، جعل القصة ذات جاذبية تأخذ بالباب سامعيها عرباً وغير عرب .

والفرسُ قوم يحبون نظم الروايات شعراً ، وكثير من الشعراء الفرس منظومات قصصية تعدُّ الواحدة منها عدة آلاف بيت . وحين تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي اقتبس الشعراء الفرس فيما اقتبسوا من الأدب العربي ، وكانت قصة «قيس وليلى» من أبرز ما جُذِبوا نحوه وتأثروا به . فألفت عدة قصص شعرية طويلة تحت عنوان «ليلى ومجنون» . إلا أنّهم طَوَّروا في أحداث القصة ، وطعّموها بالروح الصوفية (على شهرتهم بالتصوف) ، بعد أن صعدوا هذا الحبّ العذري الذي كان يتحلّى به هذان عشقان .

ويعدُّ «نظامي كنجوي» (ت ٦١٤ هـ على الأرجح) أول من فتح باب نظم هذه القصة شعراً في الأدب الفارسي. وقد ألفها سنة ٥٨٤ هـ بأربعة آلاف بيت وسبع مئة بيت في أقل من أربعة أشهر. وتبعه «سعدى الشيرازي» (ت ٦٩٤ هـ)؛ فقد ذكر قصتهما في قطعتين شعريتين غير متصلتين؛ الأولى في كتابه «بوستان: الحقل» والثانية في «گلستان: روض الأزهار». وتأثر بنظامي وتبعه في نظم قصة العشق كل من «الجامي» (ت ٨٩٨ هـ) و «هاتفى» (ت ٩٢٧ هـ)، و «ضميرى» (ت ٩٧٣ هـ)، وغيرهم.

وانتقلت شهر قيس وليلى إلى الهند - عن طريق إيران - فنظمها «أمير حسن دهلوي» (ت ٧٢٥ هـ) بعدة آلاف بيت. إلا أنه اختصر بعض أخبار العاشقين، واستند بخياله، فأضاف ما يلائم نفسيته وبيئته.

وتطور انتشار هذه القصة في الآداب الشرقية، فبلغت شهرتها الإمبراطورية العثمانية، فنظمها عشرات من الشعراء الأتراك، متأثرين بالأدبين: العربي والفارسي. وأشهر من نظم قصتهما من الأتراك: شاهدي الأذرنوي (ختمها سنة ٨٨١ هـ)، ومحمد بن سليمان الفضولي (ت ٩٦٣ هـ)، وحمد الله بن آق شمس الدين (ت ٩٠٩ هـ). وقد حاولوا جميعاً أن يؤدوا قصة العاشقين مقتبسةً عن الأصل العربي، ولكنهم خالفوا كثيراً من أصول أخبار القصة، لاختلاف البيئة وطريقة تناولها، تماماً كما فعل الفرس قبلهم.

وفي العصر الحديث برز أحمد شوقي في مسرحياته. ولقد تردد شوقي على مسرح «الكوميدي دي فرانسيز» الفرنسي، فتأثر بالمسرح وبالفن المسرحي، فنظم عدداً من المسرحيات، كانت «قيس وليلى» أبرز ما كتب. ونحن نعلم أن شوقي كان يجيد التركية. ولا نشك في أنه اطلع على عدد من روايات «ليلي ومجنون» التركية. فجمع معلومات تركية أصلها فارسي، إضافةً إلى الأخبار العربية، ولاسيما كتاب

«الأغاني»، وألف مسرحيته «قيس وليلى». وهو كذلك تصرف ببعض الأخبار كتصرف الفرس والأتراك.

مؤلف الكتاب:

هو يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين والمعروف بابن المبرد. ولد في دمشق سنة ٨٤٠ هـ، وتوفي سنة ٩٠٩ هـ، أي أنه عاش قرابة سبعين سنة هجرية. كان من فقهاء الحنابلة المعروفين بصالحية دمشق، وعالماً في عدد من العلوم.

عاش في دمشق حين كانت بلاد الشام تابعة لحكم ممالك مصر الجراكسة. ويبدو أنه لم يتصل بأحد منهم، لعدم معرفتنا في حياته أنه سافر إلى مصر، ولأن الأحكام المماليك في زمانه لم يكونوا من الشخصية والأهمية بحيث يستقربون مثل هذا العالم الجليل. فقد عاصر منهم: يوسف بن برسباي، سيف الدين چمق، وابنه فخر الدين عثمان، والأشرف إينال، وخوشقدم، وسيف الدين بلباي، والظاهر تمرغنا. ولعل أفضلهم قايتباي، ثم ابنه محمد. كما أنه عاصر آخر المماليك الجراكسة وهو قانصوه الغوري، ومات في زمانه.

اشتهر ابن المبرد في عدد من العلوم، وألف فيها كتباً ورسائل. وقد جاءت كتبه بين السّفَر الكامل، والكتاب الناقص، والرسالة، والورقات. وأغلبها في التراجم العامة والتراجم الخاصة. لكنه ألف في تاريخه المعاصر: عن الصالحية، والمساجد، والحمامات، والأسواق، والخانات. كما تعرض لبعض الموضوعات الطبية والأطعمة والطبخة، ويبدو أنه كان على دراية بالطب. إلا أن الغالب على كتبه الروح الدينية والأدبية والتاريخية.

وقد ناف عدد كتبه ورسائله على الأربعين كتاباً؛ قسمٌ منهما مطبوع. وفيما يلي نذكر قائمة بما طبع منها وبما لم يطبع. أملين من السادة الباحثين أن يُولوا هذا

المؤلف حقّه من الرعاية سواءً بدراسته أو بتحقيق كتبه . وأغلب هذه المؤلفات محفوظ بخزانة دار الكتب الظاهرية بمكتبة الأسد الدمشقية .

كتبه المطبوعة :

- ١ - سِير الحائِث ، وهو رسالة في الطلاق .
- ٢ - الطَّبَاخَة ، وهو رسالة في أوصاف بعض المأكَل .
- ٣ - عُدَّة المِلَمَّات في تعداد الحِمَّامات .
- ٤ - الإِيعَانَة على معرفة الخانات .
- ٥ - ثَمَار المقاصد في ذكر المساجد .
- ٦ - نُزْهَة الرِّفَاق ، وهو رسالة في أسماء الأسواق الدمشقية في زمانه .
- ٧ - الدَّرَّة المَضِيَّة ، رسالة في الشجرة النبوية .
- ٨ - الحِسْبَة .
- ٩ - نُزْهَة المُسَامِر في أخبار مجنون بني عامر .

كتبه المخطوطة :

- ١٠ - مُغْنِي ذَوِي الْأَفْهَام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ، وهو في فقه الحنابلة . ومنه نسخة في مكتبة الرياض ، تحت رقم : ٨٦/٢٨ .
- ١١ - الدَّرَر الكبير ، جزء منه باق ، وهو في التراجم والسير .
- ١٢ - النِّهَاية في اتصال الرواية .
- ١٣ - تاريخ الإسلام ، جزء منه .
- ١٤ - الاقتباس ، وهو تعليقات وشروح على سيرة ابن سيد الناس .
- ١٥ - الميرة في حلِّ مشكلة السيرة ، الجزء الثاني منه ، في شرح ما أبهم من سيرة ابن هشام .

- ١٦ - العقد الثَّام فيمن زوَّجه النبي عليه الصلاة والسلام، وهو رسالة .
- ١٧ - محضُ الشَّيد في مناقب سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو رسالة .
- ١٨ - محضُ الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص .
- ١٩ - ضبطُ مَنْ غَبر فيمن قيَّده ابن حجر .
- ٢٠ - تذكرة الحفَّاظ وتبصرة الأيقاظ .
- ٢١ - الضُّبط والتبيين لذوي العلل والعاهات من المحدثين، لم يكمله .
- ٢٢ - تراجم الشافعية، ناقص الأول .
- ٢٣ - العطاء المعجَّل، في تراجم الحنابلة، أوراق منه .
- ٢٤ - إرشاد السالك إلى مناقب مالك .
- ٢٥ - تعريف الغادي، وورقات في ترجمة شخص اسمه أحمد .
- ٢٦ - الإتقان في أدوية اللثة والأسنان .
- ٢٧ - الإتقان لأدوية اليرقان .
- ٢٨ - آداب الحمام وأحكامه .
- ٢٩ - تحفة الوصول إلى علم الأصول .
- ٣٠ - الردُّ على من شدَّد وعسَّر في جواز الأضحية بما تيسَّر .
- ٣١ - غراسُ الآثار وثمار الأخبار ورائق الحكايات والأشعار .
- ٣٢ - الاختلاف بين رواة البخاري .
- ٣٣ - بُلغة الحثيث إلى علم الحديث .
- ٣٤ - غاية السؤل إلى علم الأصول .
- ٣٥ - مقبولُ المنقول من علمي الجدل والأصول .

٣٦ - محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

٣٧ - تاريخ الصالحة .

٣٨ - بحر الدم في من تكلم فيه أحمد بن حنبل بمدح أو ذم .

٣٩ - مراقي الجنان بقضاء حوائج الإخوان .

وقد ذكر تلميذه ابن طولون في كتابه «شذرات الذهب» أنه ألف فيه مؤلفاً ضخماً .

بين يدي المخطوطة :

تألف مخطوطة ابن المبرد «نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر» من ست وثلاثين ورقة، كل ورقة بصفتين . في كل صفحة اثنان وعشرون سطراً، وفي السطر تسع عشرة كلمة . كتبها مؤلفها بخط يده، وهي النسخة الوحيدة في العالم، والمحفوظة بدمشق، ومنها صور منسوخة في مكاتب حديثة أخرى . وقد كتبها بخط نسخي مختلط، يناسب خط عصر المماليك في نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الهجريين .

وقدّم لكتابه بمقدمة موجزة، ثم قسم كتابه إلى فصول قصيرة حول صحة اسم قيس، وصحة نسبه، وبدء معرفته بليلى . . . ثم ساق عدداً من قصائده وقطعه الشعرية .

وقد حرص ابن المبرد على توثيق أخباره بالرواية والعنونة . مما اضطره إلى تكرار الأخبار بحسب الرواة والروايات، وبالتالي ذكر الشعر بحسب اختلاف رواياته .

وجاء كتابه هذا مهماً جداً؛ إذ حسم كثيراً من الشكوك حول شخصية قيس وشعره، وحول ليلى وأخبارها معه . كما أنه أفادنا كثيراً لانفراده ببعض الشعر

الصحيح أو المنسوب، ولإشارته إلى بعض الأخبار مما يعسرُ تسقُّطه في المصادر الأدبية، ولإشارات تاريخية، وتعريف ببعض الأعلام.

وعلى الرغم من كثرة الروايات، وتكرار ذكر القطع الشعرية، يأتي كتابه هذا ثقة، صحيحاً من عالم خصّ كثيراً من وقته في تمحيص الروايات، وفي غيرته على ذكر الصحيح السليم منها. ولشدة حرصه فقد اضطر إلى ذكر المنسوب إلى جانب الصحيح من الشعر. إلا أن المؤلف كان يعلق أحياناً على ركافة الشعر، وعلى عدم صحة النسب. كما أنه كان أحياناً يختم القصيدة بشرح بعض الألفاظ، أو بذكر بعض الاختلافات في الرواية.

وقد قمنا بنسخ المخطوطة، وشرح مفرداتها الضرورية، والتعريف بأعلامها، ومقارنتها مع ما جاء في ديوان المجنون جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ورمز له بـ «د ١»، وما جاء في ديوانه جمع أبي بكر الوالبي، وهو جزء غير جامع لديوانه، ورمزنا له بـ «د ٢»، إضافة إلى تزيين الأسواق، والأغاني، ... وحاولنا في تحقيقنا أن نكون حريصين على إخراج الكتاب إخراجاً علمياً دقيقاً خدمة للباحثين والمطالعين.

ولاحظنا أن تلميذه ابن طولون اقتفى أثر أستاذه ابن المبرد في تأليف أخبار مجنون بني عامر فألف كتابه «بسط سامع المسامر»، وهو مخطوطة في الخزانة التيمورية بمصر. وإن ذكرناه في الحاشية، فاستناداً إلى مراجعة عبد الستار أحمد فرّاج الذي تيسر له الاطلاع على المخطوط.

والله من وراء القصد.

محمد التونجي

حلب في: ٢٧ محرم الحرام ١٤١٤ هـ.

١٦ تموز (يوليه) ١٩٩٣ م.

THE MUSEUM
ANNEX III
S-*[illegible]*

جمع کاتب خدمہ لاہور محمد عبد الہادی نقوی صاحب

25/5/50



10

اما ابن الخديزي شاعجه عريضا في انا على ابن الحسن طار من به شاعجه طفت
 اما احمد بن حنبل باخرنا في انبياء كجهه شافلاجا اما مريعي عمر القاسم سوسه
 في ي فاقا لصان عري عاسرات مجانبين سجاد ليل وقه بهمانه فالحجج
 عاصم بن سعيد و جين زبعت و سعد و عدي الملوحة المعدي و كاشع
 انه فقيس بن الملوحة فلهذا كلهم **فاما ما يلي فاذا ان**
 فقال انهم لم يكن في عدي و قال له منهم ليكن بيت و دونه من عدي و عده
 و في كسيت بها قوله ان احد عام مال و اذا آت كسنا ما الحيوان في شجرة
 وهو الصوت و الثاني ام القليلا فليس و في ضمن شعر المجنون ام تم و
 على ما يلي وهو من عاصم و له زبعتا الهادي العامرية فلهذا **سجل**
 في جليله سباني بداية يسمونه المحنون بيلي و قد دخلوا في ذالك فحين
 اقصمكم ارضيتم االجازة كتب اليها بهاسر خلسا اما الصلاح بر في الما
 ابن الخديزي اما ابن الجوزي اما ابن الصاها احد زبعت الخارجي اما ابو محمد جوير
 اما ابن خضوة شاعجه طفتا و جين و محمد الي العزري عريضا من جين و ذلك
 عن سبه عن ابن عراب قال حدثني رجل من عاصم فقال له رباع بن خنيس
 قال كان في عري عاصم جازة من اجمال الساتما غفل و ادب فقال الهادي بيت
 معدي فبلغ المجنون خنيسا و ما هي عليه من المال و العفل و كان من ساجد
 الساتما فدعا الى حسن شافا فاسبها و قدما فلا جلس اليها و خذت بر و ما
 المجتنة و وقعت بعلمه فقلع بوسمدا انكسر فادخني فاسي فامرني
 اعمله فبات باطوال اليه حتى انا اصب معني اليها فلم يزال عند فلعني اسبي
 ثم امرت فانت باطوال من ليلته لا دلب و جعدان بعض فخر فنفذ علي
 ذاك فاسنا فقول
 ه فلي غلظك رختي فليها ه الى اليل هو رختي الى الصلح

الورقة الأولى من نزهة المسامر.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين و
 المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين مع يسلم فقد بنده من
 اختيار يحنون بن عامر الذي مزيت به الامثال في العشق واشتهر
 به فهو شهر المشهور ومنعها تذكرة وموعدة يمدح
 بالتمطع يتعطف منها اليلط ويتعذر بها الحب وبهيبها التوبه
 وسعياها الشاعر ويسلها المشايخ ويحبها الكاهن
 العربيه ويند بها الحجاب اللغه ربه سنيه ويسمى طاهدا
 في مواعيد الملائك ويستشهد بها الرهبان المعان والادباء
 وسعته ربه السمو في ذرهم خادعي عابو واسا سالان
 في علمه حاصره الكبر ومو حشنا ونعم الكيان
 فكل هذا خاتما عاها في بالنسب عا سديه
 انا خير جدي جازي انا ابن الملاح ارنه في انا الجوار الحار
 انا من الجوزي انا محمد ناصر انا محمد بن محمد البخاري سا ابو محمد
 المسعودي علي بن محمد في قال ابن الخوزي هانا الملاك بن
 عبد السلام انا ابو القاسم علي بن الحسن التتوي انا ابو محمد بن محمد
 بن ابي رباح قال قال ابن داب بن رباح بن حميد العام في
 هو فيس بن اللوح بن زمام وقال ابو عمرو الشيباني في راف بن
 الوابي عن يعقوب بن علي بن راف بن راف قال هو فيس بن راف
 انا قبل وقال ابو القاسم هو الاف بن راف بن راف
 من شيوخنا جازي انا راف بن راف انا راف بن راف

[illegible][illegible]

وقار فيه
 واسترق بالقر البقيح لعلي ارا نار ليلي ويراني بعيرها
 عامه بطن الواديين ترخي سفاك من الغر العذاب مطيرها
 ابني لنا الا زال ريشك ناعما ولازلت في خضر اغص بريرها
 وله قصيد كثير يطول ذكرها وشعر في اعلا طبقات الشعر
 وافعالها واقوالها وكان فيس هذا في زمن مروان وابنه عبد الملك
 وقد ورد عنه من الاخبار واككايات ما لا يحدر ولا يوصف وغالبه
 فيه كذب تدكناه لذلك وانما ذكرنا منه ما نقله الائمة الكفاة العدل
 الثقات من العلماء المعبرين وذكر الغزالي في الاحياء قال
 ربي مجنون بن عاصم في المنام فقبل لها فعدا له بك فقال
 غفر لي وجعلني خجة على المحبتين
 والصلوح يذكر ليلي الاخيلية وما جري لها مع توبه
 هو توبه ابن كبر بن حوز بن كعب بن حنيفة بن عمرو بن عقيل
 ومي ليلي بنت عبد الله بن الحارث بن سداد بن كعب بن
 معوية وهو الاخيل وكان من الشعراء المقدمات في الشعر
 من شعراء الاسلاف وكان توبه يهواها قال ابو بكر ابن الانباري
 حدثني ابي ثوبان عن عبيد عن ابي الحسن المدائني عن مزهدته
 عن موالى العنينة ابن سعيد بن العاصي قال كنت اذ كنت
 مع عنينة بن سعيد اذا دخل علي اكلج فدخل بيوتها فدخلت
 معه وليس عندها اكلج غير عنينة ففقدت في اكلج
 فتارة مرة بالباب فتا اكلج ساد فلما دخلت فلما راحا

الورقة الأخيرة من نزهة المسامر والمتصلة بأول أخبار ليلي الأخيلية.

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ بِالْخَيْرِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه نبذة من أخبار مجنون بني عامر الذي ضربت به الأمثال في العشق، واشتهر به، فهو أشهر المشتهرين به^(١). وضعتها تذكرة وموعظة؛ يتعظ بها المتعظ، ويتيقظ منها اليقظ، ويتبصر بها المحب، ويصيب منها الوصب^(٢)، ويستحليها الشاعر، ويستلذها المثابر، ويحتج بها النحاة على العربية^(٣)، ويقتفي منها أصحاب اللغة رتبة سنية، ويستضيء بها العلماء في مواضع من الملمات، ويستشهد بها أرباب المعاني والآداب المهمات. وسميتها «نزهة المسامر في ذكر بعض^(٤) أخبار مجنون بني عامر». والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) يريد: بالعشق.

(٢) الوصب: المريض والموجع ونحيل الجسم.

(٣) على اعتبار أن المجنون من الشعراء الذين يستشهد بشعرهم، لأنه عاش قبل سنة ١٥٠ هـ.

(٤) لم يذكر «ذكر بعض» في عنوان المخطوطة.

فصل

قد اختلف العلماء بالنسب في اسمه ونسبه، أخبرنا جدِّي إجازةً: أخبرنا الصَّلَاحُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا الفَخْرُ بْنُ الْبَخَارِيِّ، أخبرنا ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(١)، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ^(٢)، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ^(٣)، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ^(٤)، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمَرَ بْنُ حَيَّوِيهِ^(٥)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ دَابٍ، عَنْ رِبَاحِ بْنِ حَبِيبٍ الْعَامِرِيِّ: هُوَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ بْنِ مُزَاحِمٍ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ^(٦): أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْوَالِبِيُّ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: هُوَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقِيلِيِّ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: هُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ مُعَاذٍ.

-
- (١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، وصاحب التصانيف العديدة والمهمة. ولد في بغداد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي فيها سنة ٥٩٧ هـ.
- (٢) لعله محمد بن ناصر بن محمد، أبو الفضل السلامي. محدث العراق في عصره ومعاصر لابن الجوزي. ولد في بغداد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي فيها سنة ٥٥٠ هـ.
- (٣) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد، أبو الحسن الأزدي البغدادي، المعروف بابن الطيوري. عالم بالحديث، وله مؤلفات. توفي ببغداد سنة ٥٠٠ هـ.
- (٤) هو علي بن المحسن بن علي التنوخي، أبو القاسم. قاض من علماء المعتزلة. كان ظريفاً جيد النادرة. وهو حفيد القاضي التنوخي الكبير. توفي سنة ٤٤٧ هـ.
- (٥) لم يَجِء في المِظَان «أبو عمر» بل جاء عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، أبو محمد. و «حيويه» اسم مركب من كلمة عربية هي «حي» وكلمة فارسية هي «ويه» وهي علامة النسبة عندهم.
- (٦) هو إسحاق بن مِرَار الشَّيْبَانِي بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَمْرٍو. لغوي أديب، سكن بغداد ومات بها سنة ٢٠٦ هـ. جمع أشعار نَيْفٍ وثمانين قبيلة من العرب.

أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا المزيُّ،
أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزي، حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الباقي، أخبرنا
عليُّ بنُ المحسِّن، حدَّثنا ابنُ حَيَّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، أخبرنا أحمدُ بنُ
حرب، أخبرني ابنُ أبي كريمة، حدَّثنا قلابَةُ العامريُّ عنِ القاسمِ بنِ سُويدِ الجرميِّ،
قال: كانَ في بني عامرٍ ثلاثةٌ^(١) مجانيّن؛ معاذُ ليلى، وهو معاذُ بنُ كُلَيْبٍ أحدُ بني
عامرٍ بنِ عُبيدٍ، وقيسُ بنُ مُعاذٍ، ومَهدي بنُ الملوّح الجعديّ. قلت: الصوابُ أنه
قيسُ بنُ الملوّح. والله أعلم.

فصل

فأمّا ليلى فاختُلفَ في نسبِها؛ فقال بعضهم: ليلى بنتُ مَهدي. وقال بعضهم:
ليلى بنتُ وَرْدٍ، من بني ربيعة. وفي كنيّتها قولان؛ أحدهما: أمُّ مالك، وكذلك كناها
المجنونُ في شعره، وهو الصوابُ. والثاني: أمُّ الخليل. قلت: وفي بعضِ شعرِ
المجنونِ أمُّ عمرو^(٢)، على ما يأتي. وهي من بني عامرٍ، ولهذا يقال لها: ليلى
العامرية.

فصل

«في سياق بداية معرفة المجنون بليلى»

وقد اختلفوا في ذلك ونحنُ نذكرُه: أخبرنا ابنُ مُقبلٍ إجازةً، كتبَ إلينا بها من
حلبَ، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عمر، أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ،
أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمدِ البُخاريِّ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريُّ،

(١) وفي الأصل: ثلاث.

(٢) إما أنه اضطر إلى ذلك، أو جعل هذه الكنية رمزاً لها على عادة العرب.

أخبرنا ابن حَيَّوِيَه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ دَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقَالُ لَهُ رِبَاحُ بْنُ حُبَيْبٍ، قَالَ: كَانَ فِي بَنِي عَامِرٍ جَارِيَةٌ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، لَهَا عَقْلٌ وَأَدَبٌ، يَقَالُ لَهَا لَيْلَى بِنْتُ مَهْدِيٍّ، فَبَلَغَ الْمَجْنُونَ خَبْرَهَا، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمَالِ وَالْعَقْلِ، وَكَانَ صَبَاً^(١) بِمَحَادِثَةِ النِّسَاءِ، فَعَمِدَ إِلَى أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، فَلَبَسَهَا وَتَهَيَّأَ. فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهَا، وَتَحَدَّثَ بَيْنَ يَدَيْهَا، أَعْجَبَتْهُ، وَوَقَعَتْ بِقَلْبِهِ، فَظَلَّ يَوْمَهُ ذَاكَ يَحْدُثُهَا حَتَّى أَمْسَى^(٢)، فَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، فَبَاتَ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ^(٣). حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ مَضَى إِلَيْهَا، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا حَتَّى أَمْسَى. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، فَبَاتَ بِأَطْوَلَ مِنْ لَيْلَتِهِ الْأُولَى. وَجِهَدَ أَنْ يُغْمَضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٤):

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ /^(٥)
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ ٢ /
وَأَدَامَ زِيَارَتَهَا، وَتَرَكَ إِيَّانَ كُلِّ مَنْ كَانَ يَأْتِيهِ. فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِثْلُ الَّذِي وَقَعَ فِي قَلْبِهِ لَهَا. فَجَاءَ يَوْمًا يَحْدُثُهَا، فَجَعَلَتْ تُعْرَضُ عَنْهُ^(٦)، وَتُقْبَلُ عَلَى غَيْرِهِ؛ تَرِيدُ تَمْتَحِنُهُ، وَتَعْلَمُ مَا لَهَا فِي قَلْبِهِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَجَزَعَ. فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ، [مِنَ الْوَافِرِ]:

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضاً وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ^(٧)

(١) الصب: ذو الولع الشديد.

(٢) حتى أمسى: حتى أتى عليه المساء.

(٣) ليل العاشق طويل لأنه لا يغفو فيه.

(٤) مطلع من قطعة في الديوان ص ١٨٥.

(٥) هزتني إليك المضاجع: دفعتني الفراش إلى خيالك والشوق إليك.

(٦) تعرض عنه: تهمله وتتغافله.

(٧) البيت المذكور مع بيت آخر في المطبوعتين: ١٥ ص ٢٣٩، ود ٢ ص ٤ والبيت الثاني هو:

تَخْبِرُنَا الْعَيُونُ بِمَا أَرَدْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمٌّ هَوَى دَفِينُ

فسرِّي عنه، فقالت: إنما أردتُ أن أمتحنَكَ، والذي لكَ عندي أكثرُ من الذي لي عندَكَ، وأنا مُعطيةُ الله عهداً إن أنا جالستُ بعدَ يومي هذا رجلاً سِواكَ حتى أذوقَ الموتَ، إلا أن أكرهَ على ذلك. فانصرفَ وهو أسرُّ الناسِ، فأنشأ [من الطويل]:

أظنُّ هَواها تاركي بمَضَلَّةٍ مِن الأرضِ لا مالٌ لديٍّ ولا أهلٍ^(١)
ولا أحدٌ أفضي إليه وصيِّي ولا وارثٌ^(٢) إلا المطيَّةُ والرخْلُ
فمحا حُبُّها حبَّ الألى كُنَّ قبلُها وحلَّت مكاناً لم يَكُنْ حلٌّ من قبلُ

قال ابنُ الجوزيِّ: قد ذكرنا في هذه الحكايةِ قوله: «هرَّتني إليك المضاجعُ» وما رُوي لنا إلا بالزَّاي، ولا سَمعنا أحداً يذكرُه إلا كذلك. ثم رأينا أبا الفتح ابنَ جني^(٣) قد ذكره بالراء، فقال: «هرَّتني^(٤) إليك المضاجعُ»، قال: والزاي تصحيفٌ عندهم. قال: ويقالُ: هرَّ الشيءَ يهرُّه، ويهرُّه؛ إذا أكرهه. فمعنى هرَّتني: كرهتني، فنيثٌ بي. وقوله: «والهمَّ» منصوبٌ على أنه مفعول معه. وقوله: «بمضَلَّةٍ»؛ المضَلَّةُ: المكانُ الذي يضلُّ الإنسانُ فيه الطريقَ. وقوله: «محا حُبُّها» من المحي، وهو الإزالةُ. و«حُبُّها» مرفوعٌ على أنه فاعلٌ. و«حبٌّ» الثاني منصوبٌ على أنه مفعول. و«الألى»: جمعُ الأول^(٥). وقوله: «من قبلُ» مبنيٌّ على الضمِّ لا يتغيَّرُ بالعامل، لأنه لو تغيَّرَ لكانَ مجروراً. قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٦).

(١) القطعة غير مذكورة في ٢د. وهي في ١د زيادة بيت، ص ٢١٦.

(٢) في ١د: صاحب.

(٣) هو عثمان بن جني أبو الفتح. من أئمة الأدب واللغة. وهو صاحب «الخصائص» وغيره من كتب اللغة. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ.

(٤) هرَّتني: كرهتني.

(٥) ليس في كتب اللغة أن مفرد «الألى» هو «الأول»، بل يجعلون مفرداً «الذي».

(٦) الآية: ٤/ الروم: ٣٠.

وفي بداية معرفتهما قول آخر؛ أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ، أخبرنا ابنُ ناصر، أخبرنا أحمدُ بنُ محمدٍ البخاريّ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريّ، قال ابنُ الجوزيّ، وحدَّثنا محمدُ بنُ عبد الباقي، أخبرنا عليُّ بنُ المحسّن، قال: أخبرنا أبو عمر بنُ حيّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ قال: قال العُمريّ عن لقيط بن بكيرٍ المحاربيّ^(١): إنّ المجنونَ علِقَ ليلَى علاقةَ الصَّبِيِّ. وذلك أنّهما كانا صغيرينِ يرعيانِ أغناماً لقومِهما، فعلقَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه. إلا أنّ المجنونَ كان أكبرَ منها، فلم يزالا على ذلك حتى كبرا، فلما علّما بامرهما حُجِبَتْ ليلَى عنه، فزال عقله، وفي ذلك يقولُ [من الطويل]^(٢):

تعلقتُ ليلَى وهي ذاتُ ذُؤابةٍ^(٣) ولم يبدُ للأترابِ من ثديها حَجْمُ
صغيرينِ نرعى البهَمَ يا ليتَ أنّا إلى اليومِ لم نكبُرْ ولم تكبُرِ البهَمُ^(٤)
قوله: «تعلقتُ»، بالتشديد. و «الذُؤابة»: ذؤابةُ الشعر، و «الأترابُ»: الثدي، و «البهَمُ» - بفتح الباء - صغار المعزى، الواحدة بهمة، وأما البهَمُ فالسُّود. وأما قوله عليه السلام: «رعاء البهَمُ»^(٥) فروي بالوجهين.

وقال أبو بكرٍ الأزدستانيّ^(٦)، أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلمي، حدَّثنا أحمدُ بنُ

(١) هو لقيط بن بكير بن النضر، من بني محارب. راوية من العلماء بالأدب والأخبار، وهو من أهل الكوفة، توفي سنة ١٩٠ هـ. وله كتب منها «النساء» و «السم» وغيرهما.

(٢) البيتان في د ص ٢٣٨، و د ٢ ص ٤.

(٣) وفي المطبوع: غرّ صغيرة. الذؤابة: الشعر المضاف من شعر الرأس.

(٤) البهَم (وبفتح الهاء): أولاد البقر والماعز والضأن، مفردا البهمة.

(٥) تمام الحديث: «وترى الحفّاء العُراة رعاء الإبل والبهَم» (النهاية في غريب الحديث: ١/١٦٨). وجاءت رواية الضم، بضم الباء والهاء، جميعاً، نعتاً للرعاء وهم السود.

(٦) نسبة إلى «أردستان» وهي بلدة قريبة من إصفهان على طرف البرية. وتروى بكسر الدال (اللباب في تهذيب الأنساب: ٤١/١).

سعيد، حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا عياش الترقفي^(١)، حدثنا عبد الله بن عمرو، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا أبو غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: بينما ابن أبي مليكة يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل^(٢)، ويقول:

صغيرين نرعى البهائم يا ليت أننا إلى الآن لم تكبر ولم تكبر البهائم
قال: فأسرع الأذان، وأراد أن يقول: حي على الصلاة، فقال: حي على البهائم، حتى سمعه أهل مكة، فجاء يعتذر إليهم.

وفي بداية معرفتهما قول آخر؛ أخبرنا ابن الشريفة إجازة، أخبرنا ابن الباسي. كذلك أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد، أخبرنا ابن البخاري أخبرنا ابن الجوزي، أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، / أخبرنا أبو القاسم التتوخي، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا محمد بن خلف، حدثنا عبد الله بن عمر، وحدثني يحيى بن أبي جابر، حدثني ربيعة بن عبد الحميد، قال: كان المجنون من ولد أبي بكر بن كلاب، فأتى عليه عصر من الدهر لا يعرف ليل، ثم عشقها، فخطبها، فلم يزوجه، فاشتد حاله، وزاد ما كان يجده، وفشا أمره في الناس، فلقيه ابن عم له، فقال: يا أخي اتق الله في نفسك، فإن هذا الذي أنت فيه من عمل الشيطان، فازجره عنك، فأنشأ يقول [من البسيط]^(٣):

يا حبذا عمل الشيطان من عمل إن كان من عمل الشيطان حبيها^(٤)

(١) الترقفي: نسبة إلى «ترقف». يقول ابن الأثير: ظني أنها من أعمال واسط (الباب: ٢١٢/١).

(٢) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، ويبدو أن داره ظلت بعده.

(٣) البيتان غير مذكورين في ٢٥، وهما في ١ ص ٢٩٠، والخبر كله مذكور في «بسط سامع المسامر: ٧٣».

(٤) حبيها: حبي لها.

مَنِّيَّتُهَا النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا وَأَحْدَثَ خُلْفًا مِمَّا أُمْنِيَّهَا^(١)

وقد ذكر بعضهم أَنَّ قيساً خرجَ قبلَ عشقه ليلى، فمرَّ بامرأةٍ من بَنِي عَقِيلِ^(٢)، وكانت امرأةً عاقلةً، وكان بناتُ الحيِّ يجلسنَ عندها ويتحدَّثُنَّ ويُنشِدُنَّ الأشعارَ، فلما رأتُ قيساً دَعَتْهُ إِلَى التَّزْوِلِ عندها، فنزلَ قيسٌ عندهنَّ، وتحدَّثَ معهنَّ، وأنشدهنَّ، وقد عَجِبْنَ من فصاحته، وإذا ليلى بنهُ مالك قد أقبلت، فلما رآها قيسٌ فُتِنَ بها. فلَمَّا رآته تلك المرأةُ كذلك قالت: ما بالكَ يا قيسُ قد ضلَّ عقلُكَ؟ فقال: مَنْ رَأَى مِثْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ كَيْفَ لَا يَضِلُّ عقلُهُ؟ فسألتُ تلك المرأةَ ليلى أن تجلسَ معهنَّ، ففعلت. فانحرفَ قيسٌ، وباتَ بأطولِ ليلةٍ. فلما أصبحَ مضى وجلسَ إليهن، ثم جاءَ فتىً من حيِّ بلى، فأقبلتُ عليه ليلى، وتركتُ قيساً، وكادتُ نفسه تذهبُ. فلما مضى أنشد قيسٌ [من الطويل]:

أَعْقِرُ مِنْ أَجْلِ لَكْرِيْمَةٍ ^(٣) نَاقَتِي	وَوَضَلِي مَقْرُونٌ ^(٤) بَوَصَلِ مُنَازِلِ؟
إِذَا جَاءَ قَعْقَعَنَّ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ	إِذَا جِئْتُ أَرْجُو ^(٥) صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاخِلِ
وَلَمْ تُغْنِ عَنِّي بُرْدَتِي وَتَجَمُّلِي	وَقَوْمِي وَنَسْلِي مِنْ كِرَامِ أَفَاضِلِ
إِذَا مَا اتَّفَقْنَا فِي الْحَدِيثِ فَضَلَّتْهُ	وَإِنْ رَامَ وَضَلَا كَانَ أَكْرَمَ وَاصِلِ ^(٦)
وَإِنِّي مِنْ إِغْرَاضِهَا مَتَأَلَّمٌ	قَلِيلُ السَّرَا وَالصَّدُّ لَا شَكَّ قَاتِلِي

(١) الخلف: خلاف المفروض.

(٢) يقال لها كريمة، وهي التي ذكرها في البيت الأول من القطعة القادمة.

(٣) القطعة المذكورة في ١٥ ص ٢٢٩ مع زيادة بيتين، وغير مذكورة في الديوان ٢٠. وفي الديوان: من جرَّاً كريمة. وكان قد أمر عبده أن ينحر ناقته لهن. منازل: اسم الفتى الذي أقبلت عليه ليلى.

(٤) وفي الديوان: مفروش، أي مبسوط ومهيا.

(٥) وفي الديوان: أَرْضَى.

(٦) رواية الديوان للبيت أفضل، وهي:

مَتَى مَا انْتَضَلْنَا بِالسَّهَامِ نَضَلَّتْهُ وَإِنْ نَزَمَ رَشَقاً عَنْدهَا فَهُوَ نَاضِلِي

فلما قال ذلك قالت [من الوافر]:

كَلَانَا مُظْهَرٌ لِلنَّاسِ بُغْضاً
وَنَدْفَعُ بِالتَّجْمُلِ ضِغْنَ قَوْمٍ^(١)
وَنُظْهَرُ جَفْوَةً مِنْ غَيْرِ حَقْدٍ
فَطَبَّ نَفْساً بِذَاكَ وَقَرَّ عَيْنَا^(٢)
وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْكَ هَوًى دَفِينٌ
وَحُبُّكَ فِي فُؤَادِي مَا يَبِينُ^(٣)
فَإِنَّ هَوَاكَ فِي قَلْبِي مَصُونٌ

فلما سمع ذلك فرح ورجعت نفسه. فلم يزل معهن حتى أمسى، ثم ذهب، فبات بأطول ليلة. وجهد أن ينام فلم يقدر، فأنشأ يقول [من الطويل]^(٤):

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى
لَقَدْ ثَبَّتْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَحَبَّةً
وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعَ الْعَثْبِ لَاشْتَفَى
وَأَنْتِ الَّتِي صَيَّرْتَ جَسْمِي زَجَاجَةً
أَتَطْمَعُ مِنْ لَيْلَى بِوَصْلٍ؟ وَإِنَّمَا
لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
كَمَا ثَبَّتْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
فُؤَادِي، وَلَكِنْ لِلْعَتَابِ مَوَاضِعُ
تَنِمُّ عَلَى مَا تَحْتَوِيهِ الْأَضَالِعُ^(٥)
تُضْرِبُ أَرْقَابَ^(٦) الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ

فلما أصبح غدا، فوجدتها مع أمها، فلم تقدر على أن تكلمه، فأنشأ يقول [من الطويل]:

أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ
وَلَا صَاحِبٍ أَشْكُو إِلَيْهِ بَلَيَّتِي
مَنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ
وَلَا وَارِثٌ إِلَّا الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ

(١) الضغن: الحقد.

(٢) ما يبين: ما يظهر.

(٣) قرت عينه: بردت سروراً وجف دمعها.

(٤) القطعة مذكورة في ١٥ ص ١٨٥، وغير مذكورة في ٢٥.

(٥) تنم على: تكشف عن.

(٦) وفي الديوان: أعناق.

محا حبُّها حبَّ الألى كُنَّ قبلَها وحلَّت مكاناً لم يكن حُلَّ من قبلُ
فحبِّي لها حبُّ تمكَّن في الحشا فما إن أرى حبّاً يكون له مثلُ
فرجع وفي نفسه أشدُّ من ذلك . ثم استمرَّ به الحال من ذكرها .

فصل /

«في تزايدِ أمره وقلةِ صبره وكثرةِ ذكره»

٤ /

قال أبو عبيدة: كان المجنونُ يجلسُ في نادي قومهِ وهم يتحدَّثون، فيقبلُ عليه بعضُ القومِ، فيحدِّثه وهو باهتٌ ينظرُ إليه ولا يفهمُ ما يحدِّثه به، ثم يثوبُ عقله، فيسألُ عن الحديثِ فلا يعرفه . فحدِّثه مرةً بعضُ أهلهِ بحديثٍ، ثم سألهُ عنه في غدٍ فلم يعرفه، فقال: إنَّكَ لمجنونٌ، فقال [من البسيط] ^(١):

إني لأجلسُ في الناديِ أحدِّثهم فأستفيقُ وقد غالَتني الغولُ ^(٢)
يُهوِي بقلبي حديثُ النَّفسِ نحوكم حتى يقولَ جليسي: أنتَ مجنونُ!
كذا ذكره ابنُ الجوزي وغيره: «أنتَ مجنون»، وذكرَ غيرهم: «مخبول» ^(٣).

قال أبو عبيدة: فتزايد الأمرُ به حتى فقدَ عقله، وكان لا يقرُّ في موضعٍ ولا يؤويه رَحْلٌ، ولا يعلوه ثوبٌ إلا مزَّقه . وصارَ لا يفهمُ شيئاً مما يكلمُ به، إلا أن تذكَّرَ له ليلٌ، فإذا ذكرتُ أتى بالباديةِ ورجعَ عقله .

وذكر مَنْ لا يوثقُ به أن قيساً ذهبَ إلى ليلى، وقد شعروا ببعضِ أمره، فرأته ليلى ولم تقدِرْ على القيامِ إليه، فبكتُ فأنشأ يقول [من الطويل] ^(٤):

أيا ليلَ بگي لي بعينكِ رحمةً من الوجدِ ممّا تعلمينَ وأعلمُ

(١) البيتان في ١٥ ص ٢٢٤ مع إضافة بيتين . وغير مذكورين في ١٥ .

(٢) الغول: المهلكة والداھية .

(٣) وهي رواية الديوان، وهي أصوب .

(٤) غير مذكورة في ٢٥، وفي ١٥ ص: ٢٤٢ .

أليسَ عجيباً أن نكونَ ببلدةٍ
لئن كانَ ما ألقى من الحبِّ أنني
لعلك أن ترثي لصبِّ مُتيمِّم
بكي لي يا ليلي الضميرُ وإنه
فلما اشتهر أمره حُجبتُ، ولامَ قيسُ أهله على ذلك، فصبرَ عن زيارتها أياماً،
ثم سارَ إليها وهو يُنشدُ [من الطويل] (٢):

ألا أيُّها القلبُ اللّجوجُ المعدّلُ
أفّق قد أفاقَ العاشقون من الهوى
وقد زعمت ليلي بأني سلّوتها (٥)
فقلتُ لها: يا ليلَ والله إنني
هبي أنني أذنبتُ ذنباً جهلتهُ
فقد تُبتُ من ذنبي إليك فها اقبلي
عفا الله عمّا قد مضى لسبيله
فإن شئتِ هاكي نازعيني حُكومةً
وإن كانَ هذا الهجرُ هجرَ تدلّلٍ
أعلّلُ منك النفسَ بالوعدِ والمُنَى

أفّق عن طلابِ البيضِ إن كنتَ تعقلُ (٣)
وأنتَ بليلى هائمُ القلبِ مُتبلُّ (٤)
وأن سواها حُبُّه لي مُكَمَّلُ
لأوفي بعهدي في الجميلِ وأفضلُ
ولم آتِه عمداً وذو الجهلِ يجهلُ
ومثلي إذا ما تابَ مثلكَ يقبلُ
فها أنا من ذنبي لكم اتّصلُ (٦)
وإن شئتِ قلنا: إنَّ حكمك أفضلُ (٧)
فقد زادني يا ليلَ هذا التدلّلُ
فهل لي بيأسٍ منك ليلي أعلّلُ؟ (٨)

-
- (١) الجم: الكثير من كل شيء. الصبابة: الشوق ورقة الهوى والولع الشديد.
(٢) الأبيات المذكورة في ١٥ ص: ٢١٨، وهي في ٢٥ برواية فيها خلاف ص ٤٨.
(٣) الطلاب: المطالبة. البيض: النساء الأصيلات.
(٤) المتبل: الذي أسقمه الحب وذهب بلبّه.
(٥) سلوتها: نسيتهها.
(٦) اتّصل: أخرج.
(٧) وفي رواية: أعدل.
(٨) ليلي: منادى.

أهيمُ بكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ جنوناً وجسمي بالسَّقام مُوَكَّلُ
ثم سارَ حتى جاءَ منزلَهُم، فلم يجدَهُم، فجعلَ يَقْبَلُ الأرضَ ويقول [من
الوافر]^(١):

أَبُوسُ تُرَابَ رَجَلِكِ يَا لَوَيْلي^(٢) ولولا ذاكَ لم أدعى^(٣) مُصَابَا
وما بَوسُ التُّرَابِ لَحَبُّ أَرْضٍ ولكن حُبُّ مَنْ وطىءَ التُّرَابَا
ثم صَوَّرَ صورةً في التراب، وجعلَ يعاتبُها ويقول [من الوافر]^(٤):

أصوَّرُ صورةً في التُّرْبِ منها وأبكى، إنَّ قلبي في عَذَابِ
وأشكو هجرَها منها إليها شكَايةً مُدْنَفٍ عَظَمِ المُصَابِ^(٥)
وأشكو ما لقيتُ وكلَّ وَجِدٍ غراماً بالشَّكَايةِ للتُّرَابِ

فصل

«في ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها

لعلَّ يذهب طيره عن طيرها»:

أخبرنا أسعدُ بنُ منجاءٍ إجازةً، أخبرنا ابنُ البالسيِّ كذلك، أخبرنا المزيُّ،
أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا محمدُ بنُ عبد الباقي، أخبرنا عليُّ
ابنُ المحسن، أخبرنا ابنُ حيَّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، قال: روى رباحُ بنُ حبيب
عن رجلٍ من بني عامرٍ، قال: لما كثر ذكرُ المجنون / لليلي، واشتُهر أمرُه، اجتمعَ ٥ /

(١) البيتان مع آخرين في ١٥ ص: ٨٢.

(٢) أبوس: أقبل، والكلمة فارسية من المصدر «بوسیدن» أي التقبيل.

(٣) أو في الديوان: لا أدعى، وهي أفضل من إشباع الألف على رواية المخطوطة.

(٤) غير المذكورين في ٢٥، وهما في ١٥ ص: ٧٣.

(٥) المدنف: الذي ثقل به المرض.

إلى أبيه أهله - وكان سيّداً - فقالوا له : زوّج قيساً ، فإنه سيكفّ عن ذكر ليلى وينساها .
 فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ، وقال : لا حاجة بي إلى ذلك . وأتى ليلى بعض فتیان
 الحيّ ممن كان يحسّد قيساً ويُعاديهِ ، فأخبرها أنه عزّم على أن يتزوَّج . وجاء المجنون
 كما كان يجيء ، فحجبتّه ولم تَظهرْ له ، فرجع وهو يقول [من الطويل] ^(١) :

فوالله ما أدري علامَ هَجَرْتَنِي وأيّ أموري فيك يا ليلَ أركبُ؟
 أَقَطَعُ حبلَ الوصلِ فالموتُ دونهُ أمْ أَشْرَبُ رَنْقاً ^(٢) منكمْ ليسَ يُشْرَبُ؟
 أمْ أَهْرُبُ حتّى لا أرى لي مُجاوراً أمْ أَفْعَلُ ماذا؟ أمْ أبوحُ فأغْلَبُ؟
 فوالله ما أدري وإني لَدائِبُ أَفَكَّرُ ما جُرّمي إليها ^(٣) فأعْجَبُ

قال : فبلغها قوله ، فأنشأت تقول : صدقَ والله قيسٌ حينَ يقولُ [من
 الطويل] ^(٤) :

وَمَنْ يُطْعِ الواشينَ لا يتركوا لَهُ صديقاً وإنْ كانَ الحبيبَ المقرباً
 وذكرَ بعضهم أنه قال له : أنا أزوّجك أشرفَ منها وأحسنَ فبكي ، وأنشأ يقولُ
 [من الطويل] ^(٥) :

لِليلى على قلبي من الحبِّ حاجزٌ مُقيمٌ ، ولكنَّ الفراقَ عظيمٌ
 فواحدةٌ تبكي من الهجرِ والقلَى وأخرى لها شجوّ بها وتَهِيمُ ^(٦)
 ويُنهضُني من حبِّ ليلى نَواهِضٌ لهنَّ حريقٌ في الفؤادِ مُقيمٌ
 إلى الله أشكو فقدَ ليلى كما شكَا إلى الله فقدَ الوالدينَ يَتِيمٌ

(١) الأبيات مذكورة في ١٥ ص : ٤٥ ، وفي ٢٥ ص : ١٠٠ .

(٢) وفي د : كأساً . الرنق : الكدر .

(٣) وفي الديوان : ما ذنبي إليك .

(٤) في ١٥ ص : ٨٣ .

(٥) هي في ٢٥ ص : ٩٦ ، ود ١٥ ص ٢٤٥ ، و ٢٤٤ مع اختلاف .

(٦) القلى : البغضاء . الشجو . الحزن .

يَتِيمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ فَعَظُمَتْهُ ضَعِيفٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ
وَأَنَّ زَمَانًا فَرَّقَ الْهَجَرَ بَيْنَنَا وَيَيْتُكَ يَا لَيْلَىٰ فَذَاكَ ذَمِيمٌ

فصل

«في ذكر خروجهم به إلى مكة ليذهب بكلفه، ويقلّ ولهُه فازداد

وما وقع له من الاتفاق في ذلك النّاد:»

أخبرتني فاطمة بنتُ الحرّستاني^(١) إجازةً، أخبرنا أحمدُ بنُ عليّ المُرداويّ،
كذلك أخبرنا أبو محمد بنُ المحبّ، أخبرنا الفخر بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ،
أخبرنا محمد بنُ أبي منصور، أخبرنا أحمد بنُ محمد البخاريّ، أخبرنا الحسن بنُ
عليّ الجوهريّ، أخبرنا ابنُ حيّويه، حدّثنا محمد بنُ خلف قال: قال أبو عمرو
الشَّيبانيّ: لما ظهر من المجنون ما ظهر، ورأى قومه ما ابتلي به، اجتمعوا إلى أبيه،
وقالوا له: يا هذا! قد ترى ما ابتلي به ابنك، فلو خرجت به إلى مكة، فعاذ^(٢) بيت
الله، وزار قبر النبي ﷺ - ودعا الله عزّ وجلّ رجونا أن يرجع عقله ويُعافيه الله. فخرج
أبوه حتى أتى مكة، فجعل يطوفُ به، ويدعو الله له بالعافية، وهو يقول [من
الطويل]^(٣):

دَعَا الْمُحَرِّمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ وَهَنَاءُ أَنْ^(٤) تُمَحِّيَ ذُنُوبُهَا
وَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ^(٥) أَوَّلُ سُؤْلَتِي لِنَفْسِي لَيْلَىٰ ثُمَّ أَنْتَ حَسِيْبُهَا
فَإِنْ أُعْطِيَ لَيْلَىٰ فِي حَيَاتِي لَا يَتُبْ إِلَى اللَّهِ خَلَقَ تَوْبَةً لَا أَتُوبُهَا

(١) الحرستاني: نسبة إلى حرستا؛ قرية في دمشق على طريق الداخل إليها من حمص.

(٢) عاذ به: لجأ إليه.

(٣) غير مذكورة في ٢٠، وهي في ١٠ ص: ٦٧ ثمانية أبيات.

(٤) وفي الديوان: شعناً كي. الرهن: الضعف.

(٥) وفي الديوان: وناديت يا رحمن.

حتى إذا كان بمنى نادى منادٍ من بعض تلك الخيام: يا ليلي! فخرَّ قيسٌ مغشياً عليه، واجتمع الناسُ حوله، ونَضَحوا على وجهه الماءَ، وأبوه يبكي عند رأسه. ثم أفاق وهو يقولُ [من الطويل] ^(١):

وداعٍ دَعَا إذ نحنُ بالخَيْفِ من مَنَى ^(٢) فهَيَّجَ أحزانَ الفُؤادِ وما يَدري
دَعَا باسمِ ليلي غيرَها فكأنَّما أطارَ بليلى طائراً كانَ في قلبي ^(٣)
قلت: هذا مما استشهد به النحاة وغيرهم.

وبه إلى ابنِ الجوزيِّ أخبرتُ شَهِدَةً، حدَّثنا جعفرُ بنُ أحمدَ، حدَّثنا أبو محمدٍ الجوهريُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ العباسِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، ذكر محمدُ بنُ حبيبٍ عن هشامِ بنِ محمدٍ الكلبيِّ، وغيث الباهلي وأبي عمرو الشَّيباني عن ابنِ دابٍ، عن رباحٍ، حدَّثني بعضُ المشايخِ، قالَ: خرجتُ حاجًّا، حتى إذا كنتُ بمنى إذا جماعةٌ على جبلٍ من تلك الجبالِ، فصعدتُ إليهم، فإذا معهم فتى أبيضُ حسنُ الوجه، وقد علاهُ الصَّفارُ، وبدنُهُ ناحِلٌ، وهم يُمسِّكونه، قالَ: فسألْتُهم عنه، فقالوا: هذا قيسٌ الذي يقالُ له: «المجنون»، خرَّجَ به أبوه لما بُلي به، يستجيرُ له ببيتِ الله الحرامِ، وقبرِ محمدٍ عليه السلامُ، فلعلَّ الله أن يعافِيه، قالَ: فقلتُ لهم: فما لكم تُمسِّكونه؟ قالوا: نخافُ أن يَجْنِيَ على نفسه جنايةً تُتْلَفُه. قالَ: وهو يقولُ: دَعُونِي أَتَنَسَّم صَبَا نَجْدٍ ^(٤). فقالَ لي بعضهم: ليس يعرفُك، فلو شئتَ دنوتَ منه فأخبرتَهُ أنك قدمتَ من نَجْدٍ فأخبرتَهُ عنها. قلتُ: نعم أفعلُ. فدنوتُ / منه، فقالوا له: يا قيسُ! هذا رجلٌ قدَمَ من نَجْدٍ، قالَ: فتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ^(٥)، حتى ظننتُ أن كبدَه قد تصدَّعت. ثم جعلَ

(١) في د ٢ ص: ٦، وفي د ١ ص: ١٦٢.

(٢) الخيف: ما انحدر من غِلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى.

(٣) وفي الديوان: صدري.

(٤) ريح الصبا: ريح تأتي من جهة الشرق، تهبُّ من جهة نَجْدٍ.

(٥) تنفس الصعداء: تنفس تنفس الصاعدين الجبل.

يسألني عن موضعٍ موضعٍ ووادٍ وادٍ، وأنا أخبره وهو يبكي، ثم أنشأ يقول [من الطويل]^(١):

ألا حبّذا نجدٌ وطيبٌ ثرابه^(٢) وأرواحه إن كان نجدٌ على العهدِ
ألا ليت شعري عن عوارضتي قنًا^(٣) بطولِ الليالي^(٤) هل تغيّرتا بعدي؟
وعن جارتيّنا بالبتيل^(٥) إلى الحمى على عهدنا أم لم تدوما على العهدِ؟
وعن أغلويّات^(٦) الرّيح إذا جرّت بريح الخزامى هل تهبُّ على نجدٍ؟
وعن أقحوان^(٧) الرّمْل ما هو صانعٌ إذا هو أثري ليله بشرى جعدٍ

قوله: «وأرواحه»: جمع ريح، فإنها تُجمعُ على رِيحٍ وأرواح، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾^(٨). وقال أبو يزيد بن حارثة فيه حين سبي [من الطويل]:

وإن هبّت الأرواحُ هيّجنَ ذكره فيا طولَ أّحزاني عليه ويا وجلُ^(٩)
و «عوارضتي قنًا»: موضعان، و «البتيل»: موضع، و «أغلويّات»، ورؤي:
«عُلويّات»: الرياح العالية، و «الخزامى» على وزن «سُلامى»: نبت له رائحة طيبة،
و «الأقحوان» بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة، على وزن «أرْجوان»

(١) القطعة المذكورة في ٢ ص: ١٠، ودا ص ١١٣.

(٢) في الديوان: ترابها.. وأرواحها.

(٣) عوارض وقنا: جبال.

(٤) في الديوان: لطول التناهي.

(٥) البتيل: جبل بنجد. وروي: «بالثقل» و «بالثقل».

(٦) وفي الديوان: عُلويّات، وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة، أو هي الرياح العالية. الخزامى: زهر من فصيلة الزنبقيات.

(٧) وفي ٢: أقحوان، وفي ١٠ رواية البيت مختلفة. الثرى الجعد: الندى. الأقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره مفلّجة صغيرة يشبّهون بها الأسنان وهو ما نسميه بالبابونج.

(٨) الآية: ٥٧/الأعراف: ٧.

(٩) كذا! ولعله وجل أي خائف.

نبت له نورٌ أبيضٌ وأصفر .

وأنشد بعضهم للمجنون [من الوافر] ^(١) :

إذا الحُجَّاجُ لَمْ يَقِفُوا بليلى فلستُ أرى لحجَّهمُ تَمَامَا
تَمَامُ الحَجِّ أَنْ تَقِفَ المَطَايَا على ليلى وتُقْرِيهَا السَّلَامَا ^(٢)

فصل

«في ذكرِ منعه من مُحادثتها والاجتماعِ بها»

أخبرنا الشهابُ بنُ هلالٍ إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا والذي، أخبرنا شيخ الإسلام ابنُ أبي عُمر، أخبرنا ابنُ الجوزيَّ إجازةً، أخبرنا ابنُ أبي منصورٍ، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبارِ، أخبرنا عليُّ بنُ المحسِّن، أخبرنا ابنُ حَيَّويه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ: لَمَّا تَشَبَّبَ المَجْنُونُ بليلى، وشهر بحبِّها، اجتمعَ إليه أهلُها، فمنعوه من مُحادثتها وزيارتها، وتهذِّدوه، ووَعَدوه بالقتلِ . وكانَ يأتي امرأةً، فتعرِّفُ له خبرَها، فنَهَوْا تلكَ المرأةَ عن ذلك، فكانَ يأتي غَفَلَاتِ الحَيِّ في الليلِ . فلما كَثُرَ ذلكَ خرجَ أبو ليلى ومعه نفرٌ من قومه إلى مَروانَ بنِ الحَكم ^(٣) يَشْكُو إليه ما يَنَالُهُم من قيسِ بنِ الملوِّح، وسألوهُ الكتابَ إلى عاملِهِ عليهم بمنعِهِ من كلامِ ليلى . فكتبَ لهم مروانُ كتاباً إلى عاملِهِ يأمرُهُ أَنْ يُحْضِرَ قيساً، وَيَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ في تركِ زيارةِ ليلى، فَإِنْ أَصَابَهُ أَهْلُهَا عِنْدَهُمْ فَقَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ .

فلما وردَ الكتابُ على عاملِهِ بعثَ إلى قيسٍ وأبيه وأهلِ بيتِهِ، فجمعَهُم، وقرأَ

(١) البيتان غير مذكورين في ٢د، ومذكوران في ١د ص: ٢٥٧ .

(٢) تقرئ السلام: تبليغه السلام .

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو الخليفة عبد الملك كما أنه كان خليفة، وإليه ينسب بنو مروان . كان من خاصة عثمان ولعله سبب كبير في الفتنة .

عليه الكتاب الذي من مروان، وقال لقيس: اتَّقِ الله في نفسك لا يذهب دمك هذراً.
فانصرف قيسٌ وهو يقول [من الطويل] (١):

ألا حُجِبَتْ ليلي وآلى أميرها عليّ يميناً جاهِداً (٢) لا أزورها
وأوعَدَنِي فيها رجالٌ أبوهُم (٣) أبي وأبوها خُشِنَتْ لي صُدورها
على غير شيءٍ غير أنِّي أُحِبُّهَا وأنَّ فؤادي عندَ ليلي أسيرها

فلما يئسَ منها، وعلمَ أن لا سبيلَ إليها صارَ شبيهاً بالتائه العقلِ، وأحبَّ
الخلوة، وحدَّثَ النفسَ. وتزايدَ الأمرُ به حتى ذهبَ عقلُه، ولعبَ بالحصي والترابِ.
ولم يَكُنْ يعرفُ شيئاً إلا ذكرها، وقولَ الشعرِ فيها. وبلغها ما صارَ إليه قيسٌ،
فجزعتَ أيضاً لفراقه، وضنيتَ ضناءً شديداً.

قوله: «وآلى»: من الإيلاء، وهو الحلفُ. وقد ذكرَ بعضهم ذلك بأطولٍ من
هذا بالفاظٍ ركيكةٍ. وفي الشعرِ زيادةٌ، وهي [من الطويل] (٤):

لقد حَجَبُوا ليلي وآلى أميرها عليّ يميناً برّةً لا أزورها
فكيفَ وقلبي في هواها مُوَكَّلٌ وقد فاضَ من أجفانِ عيني غزيرها؟
وفيها جفاني كلُّ ألفٍ وصاحبٍ فيا ليتَ شعري ما يكونُ مصيرها؟
وكنْتُ إذا ما جئتُ ليلي تبرّعتُ (٥) فقد رابني (٦) منها الغداة سُفورها
وما أسفرتُ إلا وقد باتَ أهلها على عَجَلٍ مِنِّي وهذا نذيرها
وأوعَدَنِي فيها رجالٌ أعزُّهُم أبي وأبوها فاستقلَّتْ صَدورها

(١) الأبيات في ١٤ ص: ١٤٦، وفي ٢٤ ص: ٤، وزادتا بيتاً رابعاً.

(٢) وفي الديوان: جاهلاً. آلى: حلف وأقسم.

(٣) أوعدني: هددني.

(٤) القصيدة المذكورة في بسط سامع المسامر: ٧٦.

(٥) تبرّعت: رمت البرقع على وجهها. وحين تحجبت أرادت أن تقول له إن الوضع غير مناسب للكلام.

(٦) رابني: أوقعني في الريبة، وهي الشك.

على غير ذنبٍ، غير أني أحبها / وأن فؤادي عند ليلى أسيرها /
٧/ وقد عوّضتني بالوصولِ قطيعةً / فيا ليت شعري ما يكون أخيرها

فصل

«في ذكر احتياله ليراها،

فلما رُدَّت عليه حيَّله، كثر على ذلك عمله»

أخبرنا برهان الدين بن الباعوني إجازةً، أخبرنا ابن العراقي، كذلك أخبرنا أبو الفتح الميدومي، كذلك أخبرنا . . . (١) ابن الجوزي، أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا محمد بن خلف، حدَّثني إسحاق ابن محمد، حدَّثني أبو معاذ الثُميري أن مروان بن الحكم استعمل رجلاً من قيس على صدقات كعب بن ربيعة بن عامر^(٢)، وهم قيس والحريش وجعدة، فسمع بخبر قيس ابن مُعَاذ، وهو مجنون بني عامر، فأمر أن يُؤتى به، فسأله عن حاله، واستنَّشده فأنَّشده، فأعجب به، وقال له: الزمَّني، فلك أن أحتال لك في أمر ليلى حتى أجمع بينك وبينها. فكان يأتيه فيتحدَّث إليه، وكان لبني عامر مجتمع يجتمعون به في كلِّ سنة، وكان الوالي يخرج معهم ذلك المجمع لئلا يكون بينهم اختلاف. فحضر الوقت، فقال قيس للوالي: أتاؤن لي في الخروج معك إلى هذا المجمع؟ فأذن له. فلما عزم على الخروج جاء قوم من رهط قيس، فقالوا له: إنما سألك الخروج معك ليرى ليلى ويكلِّمها، وقد استعدي عليه^(٣) بعض أهلها، وأهدر لهم السلطان دقه إن

(١) بياض في الأصل.

(٢) هو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، جد جاهلي. كانت منازل بنيهِ فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشام.

(٣) استعدي الرجل: استعان به واستنصره.

أتاهم . فلما قالوا له ذلك منعه من الخروج معه ، وأمر له بقلائص^(١) من إبل الصدقة ، فردّها وأبى أن يقبلها ، وأنشأ يقول [من الوافر]^(٢) :

رددتُ قلائصَ القرشيِّ لَمَّا بدا لي^(٣) النقضُ منه للعُهودِ
وراحوا مُقصدِين^(٤) وخَلَفُونِي إلى حُزنٍ أعالجُه شديدٍ

فلما علمَ قيسُ بنُ مُعاذ أنه قد مُنع ، وأنه لا سبيلَ إليها ، ذهبَ عقلُه ، وصارَ لا يلبسُ ثوباً إلا مزّقَه ، وهامَ على وجهه عُرياناً لا يعقلُ شيئاً ممّا يكلمُ به ، ولا يُصلي . فلما رآه أبوه وما يصنعُ بنفسه خافَ عليه التَّلَفَ ، فحبسه وقيّده ، فجعلَ يأكلُ لحمه ، ويضربُ بنفسه الأرضَ . فلما رأى ذلك أبوه حلَّ قيّده ، وخلّاه . فكانَ يدورُ في فيافيهم^(٥) عُرياناً ، ويلعبُ بالترابِ ، وكانت له رابّة^(٦) لم يكنْ يأنسُ بأحدٍ غيرها ، وكانت تأتيه في كلِّ يومٍ برغيفٍ وماءٍ ، فتضعُه بينَ يديه ، فربّما أكله ، وربّما تركه ولم يأكله .

وذكرَ بعضهم أنَّ مروانَ بنَ الحكم استَخدمَ رجلاً من قريشٍ يقالُ له عمرو بنُ نوفلٍ على صدقاتِ بني عامرٍ ، فأتاه المجنونُ ، فامتدحه بأبياتٍ من الشعر ، وجالسهُ ، وحادثه ، فطابَ له حديثُه ، وأعجبه شعرُه ، وكساه كُسوةً حسنَةً ، وأمره بالمُقَامِ عنده ، فأقامَ عنده ثلاثةَ أيامٍ . وأرادَ عمرو بنُ نوفلٍ الخروجَ إلى بني عامرٍ ، فقالَ له قيسٌ : إني أريدُ الخروجَ معك ، فقالَ : نعم . فأتاه رهُطُ قيسٍ وقالوا له : إنّ في الأحياءِ جاريةً يقالُ لها ليلي ، وهو يحبُّها ، وقد أهدَرَ لهم دمه أميرُ المؤمنين^(٧) ، فإنْ أخذته شاركتَ

(١) القلائص : مفردھا القلوص ، وهي الناقة الفتية الطويلة القوائم .

(٢) البيتان في ١ د ص : ١١٨ ، ود ٢ ص : ٦٤ مع بيت ثالث .

(٣) وفي الديوان : رأيت .

(٤) وفي الديوان : مقصرين . شديد : صفة لحزن .

(٥) الفيافي : البراري ، مفردھا فيفاء .

(٦) الرابّة : زوجة الأب ، ويبدو أن أمه كانت متوفاة .

(٧) يريد مروان بن الحكم .

في إثمِهِ . ثم وهبَ للمجنونِ إبلاً ، فردّها عليه ، وتركه ولم يأخذه معه .

فخرجَ في البريةِ ثمَّ إنَّ مروانَ عزلَ عمرأ ، وولّى نوفلَ بنَ مُساحق^(١) ، فأتى على قيسٍ وقالَ : يا قيسُ ! لقد بلغَ منك الحبُّ مبلغاً عظيماً ، وما أظنُّ بلغَ بأحدٍ ما بلغَ بك . قالَ قيسٌ : وسيلُغ بي أكثرَ من هذا . فلم يزلْ نوفلٌ يؤانسُه حتى أنسَ به . ثم جعلَ يشكو لنوفلٍ ما يجده من ليلى ، وما أهدرَ أميرُ المؤمنينَ من دمهِ ، فأمرَ له بكسوةٍ حسنةٍ وثيابٍ من أثوابِهِ ، وسألهُ قبولها ، فقبلها قيسٌ ، ولبسها . وقالَ له : تريدُ أنْ أزوّجَكَ بليلى عاجلاً ؟ قالَ : إني والله ، ومن لي بهذا ؟ فقالَ : انطلقْ إلى عند أبيها حتى أخطبها لك ، وأرغبه في المهر . فقالَ قيسٌ : وتفعلُ يا بنَ عمٍّ ؟ فقالَ : إني والله لأفعلنَّ ، ولو أنَّ فيه تلافَ نفسي . قالَ : فشكرهُ ومدحه بأبياتٍ ، وقالَ له : بالله سمعني ما قلتَ في ليلى ! فأنشدَ [من البسيط] ^(٢) :

إني لأجلسُ في الناديِ أحدثُهُم	فأستفيقُ وقد غالتني الغولُ
يَغشى ^(٣) بقلبي حديثُ النَّفسِ عندهم	حتى يقولَ حبيبي : أنتَ مخبولُ
قالوا : شبيهُك لا يخفى على أحدٍ	ليلى الجمالِ رضاها القصدُ والسُّؤلُ
ليلى هيَ البدرُ ما لي قطُّ مضطربُ	عنها وإن كُثرتَ فيها الأقاويلُ
زهايبها العقلُ لا بكرٌ ولا نصفُ	شبيهةُ البدرِ لا قصرٌ ولا طولُ / ^(٤)

٨ / ثم سارَ بقيسُ طالباً إتيانَ ليلى ، فبلغَ أهلها ، فركبوا خيولَهُم يريدون الحربَ . فلما رآهُم قالَ : ما بالُكم ؟ ! قالوا : يا نوفلُ ! تريدُ تلبسنا عاراً ؟ لا تفعلُ ذلك أبداً أو نموتَ . ثم كلّمَهُم ووعظَهُم ، فأبوا . وكانَ العربُ لا يُزوّجون امرأةً ممّن اشتَهَر

(١) هو نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر ، قرشي . كان قاضي المدينة ، من التابعين . كان يلي جباية الصدقات فيقسمها ويطعمها ولا يرفع منها للأمرء شيئاً . توفي سنة ٧٤ هـ .

(٢) سبق ذكرها ولكن ناقصة .

(٣) وفي الديوان : يهوى .

(٤) البيت غير مذكور في الطبعتين .

بعشيقها: فلما رأى نوفل ذلك قال: قد رأيت يا قيس، وبالرغم مني ذلك. فقال قيس: والله ما وفيت لي بوعد. فتركه وجعل يهجوهُ ويقولُ [من الطويل] ^(١):

وعارٍ من الأرياشِ كاسٍ من الهوى
تُرى هل أتى ليلي بعزيمة صادق
رأى خيفةً في الناس منه على الرجا
فمن ^(٢) أجل هذا الحب صرت كما أرى؟
سأفضي إلى سُبُلِ الهلاكِ وإنني
وجأوا ^(٣) بوعدٍ خالطَ الشَّهْدُ طعمه
وقالوا: وأيمُ الله لا صارَ بيننا
وقالوا: دَمُ المجنونِ في الحيِّ مُهْدَرٌ
أبى الله أرجو القربَ إلا تطايرت
ولا أرتجي يوماً من الدَّهرِ راحةً
ولمَّا بلغنا الحيَّ والجسمُ ناحلٌ
فوا الله ما أدري لقلبي مُخَصَّصٌ
أم الحبُّ فعَّالٌ بغيري كما أرى

من المالِ مُعدامٍ لئيمِ الخلائقِ
كما هاجَ بي من نوفلِ بنِ مُساحقٍ؟
ألمَّ بقلبٍ مُسْتَطَارِ الخوافِقِ
فقلتُ: نعمَ والحبُّ مرُّ المذائقِ
لمحتسِبُ راضٍ مَشِيئةَ خالقي
وألقى عليه مَوْبِقَاتِ البَوَائِقِ ^(٤)
إلى أن نُريهِ ^(٥) البِيضَ شُعْتَ المَفَارِقِ
وقالوا: اصبرِ فوا ^(٦)، والقولُ غيرُ مُوَافِقِ
لتَفْرِيقِنَا بالبينِ سِرْبُ نَوَاعِقِ ^(٧)
أَسْرُبُهَا إِلَّا رُمِيَتْ بِعَائِقِ
وقلبي مَوجوعٌ كثيرُ الخَوَافِقِ
بهذا فآلَقَاهُ بتسليمِ صادقٍ؟
فقلبي ممَّا ^(٨) خَصَّهُ بالبَوَائِقِ

(١) الأبيات مذكورة في ١٠ وغير مذكورة في ٢٠.

(٢) وفي الديوان: أمن.

(٣) وفي الديوان: وجاد.

(٤) البوائق: مفردها البائقة وهي الداهية والشر.

(٥) وفي الديوان: تزيل، ولعلها أصوب. أيم الله (ويجوز كسر الميم): اسم وضع للقسم. كما يقال أيم الله. البيض: السيوف. الشعث: المتفرقة. المفارق: مفردها المفرق، وهو من الشعر موضع افتراقه.

(٦) وفي الديوان: اضربوا.

(٧) البين: الفراق. السرب: الجماعة.

(٨) وفي الديوان: منها.

حلفتُ بعهدِ الله يا أمَّ مالك^(١) وأكثرُ شيءٍ نلتُهُ من نوالِها
فللهِ قلبٌ في الهوى ذو صِباةٍ وإنِّي لأهوى قُربَ ليلِي وذكراها
سأصبرُ للمقدورِ يا أمَّ مالكٍ ولأنتِ من قلبي مكانَ علائقي^(٢)
أمانِي لم تغلقِ كبرقَةَ بارقٍ^(٣) واللهِ قلبٌ من مُشوقٍ وشائقٍ
هوى صادقٍ في الحبِّ غيرِ مُنافقٍ وأعلمُ أنَّ الصَّبرَ مرُّ المذايقِ

فصل

«في ذكرِ عودِ نفسه إليه عندَ رؤياها،

ورجوعِ عقله عندَ ذكرِ حلاها»

أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ، قال: قال جعفرُ بنُ أحمدَ السَّراج، أخبرنا إبراهيمُ بنُ عمرَ البرمكيّ، أخبرنا ابنُ حيَّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، حدَّثنا زكريا بنُ موسى، حدَّثني شُعيبُ بنُ السَّكنِ عن يونسَ النحويّ، قال: لما خلط قيسُ بنُ الملوِّح، وزال عقله، وامتنعَ من الأكلِ والشَّربِ، صارت أمُّه^(٣) إلى ليلِي، فقالت لها: إنَّ ابني جُنَّ من أجلك، وذهبَ حبُّك بعقله، وقد امتنعَ من الطَّعامِ والشَّرابِ، فإنَّ رأيتَ أن تصيرِي معي إليه، فلعلَّه إذا رآكَ أن يسكُنَ بعضُ ما يجدُ. فقالت لها: أمَّا نهاراً فما يمكنُني ذاك، وإنَّ علمَ أهلِ الماءِ^(٤) لم آمنهم على نفسي، ولكن سأصيرُ إليه في الليل.

فلما كانَ الليلُ صارت إليه، وهو مطرُقٌ يَهْذي، فقالت له: يا قيسُ إنَّ أمَّك

(١) أم مالك: كنية ليلي. العلائق: مفردُها العلاقة وهي الارتباط والحب، وتأتي بمعنى المنيّة.

(٢) يريد أن هذه الأمانِي لم تكن أكثر من برقٍ خاطف.

(٣) لعلها رابته.

(٤) تريد: الذين يردون الماء صباحاً أو مساءً.

تَزَعُمُ أَنْكَ جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي^(١)، وَأَصَابَكَ مَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنَ الْبَسِيطِ]^(٢):

فَالَتْ: جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي، فَقُلْتَ لَهَا الْحَبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحَبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُضْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ
وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى زِيَادَةٌ وَهِيَ:

لَوْ تَعْلَمِينَ إِذَا مَا غَبْتَ مَا سَقَمِي وَكَيْفَ تَسْهَرُ عَيْنِي لَمْ تَكُومِينِي
وَقَالَ ابْنُ حَيُّوِيهِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي
ابْنُ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَلِيَ نُوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ صَدَقَاتِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، فَتَزَلَّ بِجَمْعٍ
مِنْ تِلْكَ الْمَجَامِعِ، فَرَأَى قَيْسَ بْنَ مُعَاذِ الْمَجْنُونَ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالثَّرَابِ، فَدَنَا مِنْهُ
وَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ يَجِيبُهُ بِخِلَافِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ: إِنَّ أَرَدْتَ أَنْ
يَكَلِّمَكَ كَلَاماً صَحِيحاً فَاذْكُرْ لَهُ لَيْلَى. فَقَالَ لَهُ نُوْفَلٌ: أَتَحِبُّ لَيْلَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:
فَحَدَّثَنِي حَدِيثَكَ / مَعَهَا. قَالَ: فَجَعَلَ يَنْشِئُهُ شَعْرَهُ فِيهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنْ ٩ /
الْكَامِلِ]^(٣):

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ وَأَنْتُمْ^(٤) شُغْلِي
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي
وَأَنْشُدَ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٥):

سَرَتْ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهَا السَّيْرُ وَارْتَادَتْ حِمَى الْقَلْبِ حَلَّتْ

(١) عَلَى رَأْسِي: اصطلاح بمعنى بسبي.

(٢) غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي ٢د، وَفِي ١د ص: ٢٨١.

(٣) الْبَيْتَانِ فِي ٢د ص: ٢٢، وَد ١د ص: ٢٣٤.

(٤) وَفِي الدِّيْوَانِ: وَحَبْكُم.

(٥) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي ٢د، وَهِيَ فِي ١د ص: ٨٥.

فللعين تَهْمَالٌ إِذَا الْقَلْبُ مَلَّهَا^(١) وللقلبِ وسواسٌ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتِ
ووالله ما في القلبِ شيءٌ من الهوى لأخرى سِوَاهَا أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ
وأنشد [من الوافر]^(٢):

ذَكَرْتُ عَشِيَةَ الصَّدَفَيْنِ^(٣) لَيْلِي وَكُلَّ الدَّهْرِ ذِكْرَاهَا جَدِيدُ
عَلَيَّ أَلْيَةٍ^(٤) إِنْ كُنْتُ أُدْرِي أَيْنَقُصُّ حُبِّ لَيْلِي أَمْ يَزِيدُ

فلما رأى نوفلاً ذلك منه أدخله بيتاً وقيدَه، وقال: أعالجُه، فأكلَ لحمَ ذِرَاعِيهِ
وكفَّيهِ، فحلَّه وأخرجَه. فكانَ يَأْوِي مَعَ الْوَحْشِ، وَكَانَ لَهُ رَابَةٌ رَبَّتَهُ صَغِيرًا، فَكَانَ لَا
يَأْلَفُ غَيْرَهَا، وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَحَدٌ سِوَاهَا. فَكَانَتْ تَخْرُجُ فِي طَلَبِهِ فِي الْبَادِيَةِ، وَتَحْمِلُ
لَهُ الْخَبْزَ وَالْمَاءَ، فَرَبَّمَا أَكَلَ بَعْضَهُ، وَرَبَّمَا لَمْ يَأْكُلْ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ.

فصل

«فِي ذِكْرِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْاسْتِخْبَارِ وَالْإِصْطِيَادِ،
وَمَا حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ وَالْإِسْتِمْدَادِ»

أَخْبَرَنَا النَّظَّامُ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَبِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا أَبِي وَالْمَزِّيُّ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ الْبَخَارِيِّ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّرَّاجِ،
أَخْبَرَنَا الْجَوْهَرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ حَيُّوَيْهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ خَلْفٍ، أَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ،
حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاذٍ التَّمِيرِيُّ قَالَ: لَقِيَ مَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ الْأَحْوَصَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ^(٥)

(١) التهمال: الفيض والسيل.

(٢) البيتان جزء من قصيدة في د ص: ١٠٣، و د ص: ٧٩.

(٣) الصدفان: موضع.

(٤) الألية: القسم والحلف.

(٥) هو عبد الله بن محمد الأنصاري، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. وهو شاعر هجاء صافي
الديباجة. كان من أهل المدينة وتوفي بدمشق سنة ١٠٥ هـ.

فَقَالَ لَهُ: حَدَّثَنِي حَدِيثَ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ^(١)، قَالَ: فَجَعَلَ الْأَحْوَصُ يَحْدُثُهُ، وَهُوَ يَسْمَعُ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [مَنْ الْوَافِرُ]^(٢):

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَمْسَى أَحَادِيثاً لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتاً مُسْتَرِيحاً وَهَا أَنَا إِذَا أُمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ^(٣)

وَبِهِ إِلَى ابْنِ خَلْفٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّالِقَانِيُّ، أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ ابْنُ أَبِي يَحْيَى الْأَزْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: دَخَلَ كَثِيرٌ عِزَّةً^(٤) عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٥)، فَجَعَلَ يُنْشِدُهُ شِعْراً فِي عِزَّةٍ وَعَيْنَاهُ تُذْرِفَانِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: قَاتَلَكَ اللَّهُ يَا كَثِيرُ! هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً أَعْشَقَ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ خَرَجْتُ مَرَّةً أُسِيرُ فِي الْبَادِيَةِ عَلَى بَعِيرٍ لِي بِمَوْضِعٍ. فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ رَفَعَ لِي شَخْصٌ قَامَتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ نَصَبَ شَرَكاً^(٦) لِلظَّبِيِّ، وَقَعَدَ بَعِيداً مِنْهُ، فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَجْلَسَكَ هَا هُنَا؟ قَالَ: نَصَبْتُ شَرَكاً لِلظَّبِيِّ فَأَنَا أَرُصُّدُهُ. قُلْتُ: إِنْ أَقَمْتُ لَدَيْكَ، فَصِدَّتْ أَطْعَمَتْنِي؟ قَالَ: إِيهَاءَ وَاللَّهِ. قَالَ: فَتَزَلْتُ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي، وَجَلَسْتُ أَحَدَثُهُ، فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ حَدِيثاً، وَأَرْقُهُ وَأَجْزَلُهُ. قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا أَنْ وَقَفَتْ ظَبْيَةٌ فِي الشَّرَكِ، فَوُثِبَ وَوُثِبَتْ مَعَهُ، فَخَلَّصَهَا مِنَ الْحَبَائِلِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي

(١) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ بْنِ مَهَاجِرٍ، مِنْ بَنِي عَذْرَةَ، شَاعِرٌ مَتَيِّمٌ بَابِنَةَ عَمِّهِ «عَفْرَاء»، مَاتَ بِهَا حَباً حِينَ زَوَّجَتْ إِلَى غَيْرِهِ نَحْوَ ٣٠ هـ.

(٢) الْبَيْتَانِ فِي ١٥ ص: ٢٥٦، وَغَيْرِ مَذْكُورِينَ فِي د ٢. وَهُمَا مَذْكُورَانِ فِي مِصَارِعِ الْعِشَاقِ وَبَسْطِ سَامِعِ الْمَسَامِرِ.

(٣) وَفِي الدِّيْوَانِ: أُمُوتُ بِكُلِّ.

(٤) هُوَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيِّ، شَاعِرٌ اشتهر بِحَبِّهِ لِعِزَّةَ، وَكَانَ حَبَّهَ لَهَا عَفِيفاً. كَانَ دَمِيمًا، وَأَمْضَى مَعْظَمَ وَقْتِهِ فِي مِصْرَ. تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٥ هـ.

(٥) هُوَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ. لَمْ تَصِحْ خِلَافَتُهُ حَتَّى قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ سَنَةَ ٧٣ هـ. وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٦ هـ. وَلَمْ يَكُنْ يَمِيلُ إِلَى كَثِيرٍ لِدِمَامَتِهِ.

(٦) الشَّرَكُ: حَبَائِلُ الصَّيْدِ.

وجَهِهَا مَلِيًّا^(١)، ثُمَّ أَطْلَقَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ [من الطويل]^(٢).

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَنْ^(٣) تُرَاعِي فَإِنِّي لِكِ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوَحُوشِ صَدِيقُ
وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَنْ تَزَالِي^(٤) بِرَوْضَةٍ عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُروْقُ^(٥)
فَمَا أَنَا - إِذْ شَبَّهْتُهَا ثُمَّ لَمْ تَتُوبْ^(٦) سَلِيمًا - عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ شَفِيقُ
فَفَرَّ فَقَدْ أَطْلَقْتُ عَنْكَ لِحْجَهَا فَأَنْتَ لِلَّيْلِ مَا حَيَّيْتَ طَلِيقُ^(٧)

وَرُوي: «فَقَرَّ»، وزادني بعضُ أصحابنا بيتًا آخَرَ وهو:

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنْ^(٨) عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ
ثُمَّ أَصْلَحَ شَرَكَهُ، وَعُدْنَا إِلَى مَوْضِعِنَا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَعْرِفَ أَمْرَ هَذَا
الرَّجُلِ. فَأَقَمْنَا بَاقِي يَوْمِنَا، فَلَمْ يَقَعْ لَنَا شَيْءٌ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قَامَ إِلَى غَارٍ قَرِيبٍ
١٠ / مِنْ / الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ. وَقَمْتُ مَعَهُ، فَبِتْنَا فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا فَنَصَبَ شَرَكَهُ،
فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ وَقَعْتُ ظَبْيَةً شَبِيهَةً بِأَخْتِهَا بِالْأَمْسِ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، وَوَثَبْتُ مَعَهُ،
فَاسْتَخْرَجَهَا مِنَ الشَّرَكِ، وَنَظَرْتُ فِي وَجْهِهَا مَلِيًّا، ثُمَّ أَطْلَقَهَا فَمَرَّتْ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [من
الخفيف]^(٩):

اذهبي في كَلَاءَةٍ^(١٠) الرَّحْمَنِ أَنْتِ مَنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانِ

(١) مَلِيًّا: زَمَنًا طَوِيلًا.

(٢) الْأَبْيَاتُ فَقَطْ فِي دَا ص: ٢٠٦، مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ.

(٣) وَفِي الدِّيَوَانِ: لَا.

(٤) وَفِي الدِّيَوَانِ: تَزَالِ.

(٥) يَدْعُو لَهَا بِالسَّقِيَا.

(٦) لَمْ تَتُوبْ: لَمْ تَرْجِعْ.

(٧) فِي رَوَايَتِهِ بِالْأَمْسِ خِلَافَ.

(٨) وَفِي الدِّيَوَانِ: سَوَى.

(٩) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي دَا، وَهِيَ فِي دَا ص: ٢٧٨.

(١٠) فِي كَلَاءَةِ الرَّحْمَنِ: فِي حِمَايَتِهِ.

تَرْهَبِينِي^(١) وَالْجَيْدُ مِنْكَ كَلِيلِي وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ
لَا تَخَافِي بَأْنَ تُفَاجِئِي^(٢) بِسَوْءٍ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ

ثُمَّ عُدْنَا إِلَى مَوْضِعِنَا، فَلَمْ يَقَعْ يَوْمَنَا ذَلِكَ شَيْءٌ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا صِرْنَا إِلَى الْغَارِ،
فَبِتْنَا فِيهِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا إِلَى شَرَكِهِ، وَغَدَوْتُ مَعَهُ، فَنَصَبَهُ وَقَعَدَ يَتَحَدَّثُ، وَقَدْ
شَغَلَنِي - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِحُسْنِ حَدِيثِهِ عَنِ الْجَوْعِ. فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ إِذْ وَقَعَتْ فِي
الشَّرَكِ ظَبْيَةٌ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، وَوَثَبْتُ مَعَهُ، فَاسْتَخَرَجْتُهَا مِنَ الشَّرَكِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجْهِهَا،
وَأَرَادَ أَنْ يُطْلِقَهَا، فَقَبَضْتُ عَلَى يَدِهِ، وَقُلْتُ: مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ؟ أَقَمْتُ لَدَيْكَ
ثَلَاثًا^(٣)، كُلَّمَا صِدَّتْ شَيْئًا أَطْلَقْتَهُ! قَالَ: فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ
[مِنَ الطَوِيلِ]^(٤):

أَتَلَحَّى مُحِبًّا هَائِمَ الْقَلْبِ أَنْ رَأَى شَبِيهًا لِمَنْ يَهْوَاهُ فِي الْحَبْلِ مُوَثَّقًا؟
فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وَذَكَرَهُ مَنْ قَدْ نَأَى فَتَشَوَّقًا^(٥)

...^(٦) فَرَحْمَتُهُ - وَاللَّهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَكَيْتُ لِبَكَائِهِ، وَنَسَبْتُهُ، فَإِذَا هُوَ
قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ الْمَجْنُونُ. فَذَاكَ - وَاللَّهِ - أَحَشَقُّ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فصل

«فِي ذِكْرِ كَلْفِهَا بِهِ»

أَخْبَرَنَا ابْنُ الشَّرِيفَةِ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَالَسِيِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزِّيُّ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ،

(١) وهذه رواية مصارع العشاق. أما رواية الديوان فهي: دَلَّهْتَنِي. البغام: صوت الظبي.

(٢) وهذه رواية مصارع العشاق، وفي الديوان: وَلَنْ تُرَاعِي. ما: مصدرية ظرفية معناها: مدة دوام.

(٣) يريد ثلاثة أيام.

(٤) غير مذكورين في د، وهما في ١٥ ص: ٢١٢.

(٥) الشجو: الحزن. نأى: بعد.

(٦) في الأصل جملة «تذكر شجوه» من غير تعليق، فأسقطناها.

أخبرنا الجوهرِيُّ، أخبرنا ابنُ حَيَّوِيهِ، حَدَّثَنَا ابنُ خَلْفٍ، حَدَّثَنِي قَاسِمُ بنُ الحَسَنِ بنِ العُمَرِيِّ، أَخبرنا الهيثمُ بنُ عديٍّ، أَخبرنا عثمانُ بنُ عِمَارَةَ عن أشياخهم من بني مُرَّةَ، قالَ: رحَلَ رجلٌ مِنَّا إلى ناحية الشامِ ممَّا يلي تيماءَ والشرَّاءَ^(١) في طلبِ بُغِيَّةٍ له، فإذا هوَ بخيمةٍ قد رُفِعَتْ له، وقد أَصابَه مطرٌ، فعدَلَ إليها، فتنَحَنَحَ، فإذا امرأةٌ قد كَلَّمَتْه، فقالتُ: أَمَا تنزلُ؟ فنزلَ.

وراحتْ إبلُهم وغنمُهم فإذا أمرٌ عظيمٌ، وإذا رعاءٌ كثيرٌ. فقالتُ لبعضِ العبيد: سلوا هذا الرجلَ من أينَ أَقْبَلَ؟ فقلتُ: من ناحيةِ اليمامةِ^(٢) ونجدٍ، فقالتُ: أيُّ بلادِ نجدٍ وطئتُ؟ قلتُ: كُلَّها، فقالتُ: بمنَ نزلتَ هناك؟ قلتُ: ببني عامِرٍ. فتنفَّستِ الصُّعَدَاءُ وقالتُ: بأيِّ بني عامِرٍ؟ فقلتُ: ببني الحريشِ. فاستعبرتُ^(٣) ثمَّ قالتُ: هل سمعتَ بذكرِ فتى يقالُ لَهُ: «قيسٌ»، ويلقَّبُ بالمجنونِ؟ فقلتُ: إيَّيَّيَّ والله، ونزلتُ بأبيه، وأتيتُه حتى نظرتُ إليه يَهِيمُ^(٤) في تلكَ الفياfi، ويكونُ مع الوحشِ، لا يعقلُ، ولا يفهمُ، إلا أنْ تُذكرَ له ليلى فيكي، وينشدُ الأشعارَ يقولُها فيها. قالَ: فرفعتِ السَّترَ بيني وبينَها، فإذا شِقَّةُ قمرٍ، فلم تَرَ عيني مثلَها، فبكتُ وانتحبتُ، حتى ظننتُ - والله - أنَّ قلبَها قد انصدَعَ. فقلتُ لها: أَيَّتُها المرأةُ! اتَّقِ الله! فوالله ما قلتُ بأساً. فمكثتُ طويلاً على ذلكَ الحالِ مِنَ البكاءِ والتَّحِيبِ، ثمَّ قالتُ [من الطويل]:

ألا ليتَ شعري والخطوبُ كثيرةٌ متى رَحَلُ قيسٍ مستقلاً فراجعُ؟
بنفسي مَنْ لا يستقلُّ برحلِهِ ومَنْ هوَ إنْ لم يحفظِ الله ضائعُ
ثم بكتُ حتى غشيَ عليها، فلما أَفاقَتْ قلتُ: مَنْ أنتِ يا أُمَّةَ الله؟ قالتُ: أنا

(١) تيماء: واحة تقع جنوبي دومة الجندل، تبعد مسافة أربعة أيام عن وادي القرى. الشرَّاء: (هنا) صقع بالشام بين دمشق والمدينة المنورة.

(٢) اليمامة: بلاد في وسط الجزيرة.

(٣) استعبرت: بكت.

(٤) هام يهيم على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه.

لَيْلَى الْمُتَيْمَّةُ^(١) عَلَيْهِ، غَيْرُ الْمَسَاعِدَةِ لَهُ. فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ حُزْنِهَا عَلَيْهِ وَوَجْدِهَا بِهِ،
فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهَا.

فصل

«فِي ذِكْرِ ذَهَابِهِ فِي تَنْشُقِ الْأَخْبَارِ»

أَخْبَرْتَنَا ابْنَةُ الْحَرَسَتَانِي إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُرْدَاوِيُّ، كَذَلِكَ
أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَحَبِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، قَالَ
ابْنُ السَّرَاجِ، أَخْبَرَنَا الْجَوْهَرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو الْجَزَّارُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ،
قَالَ: قَالَ الْعَمْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مُضْعَبٍ: قَالَ: خَرَجَ الْمَجْنُونُ / مَعَ قَوْمٍ فِي سَفَرٍ، ١١ /
فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ تَشَعَّبَتْ لَهُمْ طَرِيقٌ إِلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ لَيْلَى. فَقَالَ
الْمَجْنُونُ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَحْطُوا وَتَرْعَوْا وَتَنْتَظِرُونِي حَتَّى آتِيَ الْمَاءُ؟ فَأَبَوْا عَلَيْهِ
وَعَذَّلُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: أُنْشِدُكُمْ اللَّهَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَحِبَكُمْ، وَتَحَرَّمَ^(٢) بِكُمْ، فَأَضَلَّ بَعِيرَهُ،
أَكُنْتُمْ مُقِيمِينَ عَلَيْهِ يَوْمًا حَتَّى يَطْلُبَ بَعِيرَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ! قَالَ: فَوَاللَّهِ لَلَّيْلَى أَعْظَمُ حُرْمَةً
مَنْ الْبَعِيرِ. ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ [مَنْ الطَّوِيلُ] ^(٣):

أَتْرَكَ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا	سِوَى لَيْلَى! إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ	لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذَّمَّامَ كَبِيرُ
وَلِلصَّاحِبِ الْمَشْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةً	عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا	إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ ^(٤)

(١) وفي الأصل: المتومة.

(٢) تحرَّم: تمنع وتحمى بزمّة.

(٣) القطعة مع إضافة بيت في ١٥ ص: ١٣٩، و ٢ ص: ٦٧.

(٤) تجور: تظلم.

وقيل: إِنَّه كَانَ يَمُرُّ عَلَى دِيَارِهِمْ وَيَقُولُ [من الوافر]^(١):

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ أَهَاجَ وَجِدِي^(٢) وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

وقيل: إِنَّه كَانَ يَسْأَلُ الرُّعَاةَ عَنْهُمْ أَيْنَ نَزَلُوا؟ وَيَقُولُ [من الطويل]^(٣):

سَأَلْتُ مُرَادَ الْحَيِّ لَمَّا أَتَيْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ مَا قَدْ جَرَى وَدَهَانِي
وَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ بِيْطْنِكَ فِي طَيْبٍ وَحُسْنٍ أَمَانٍ؟
فَقَالَ: مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي دِيَارَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَتَانِ؟^(٤)

وذلك أنهم كانوا قد نزلوا بجبل «مراد».

وقيل: إِنَّه خَرَجَ مَرَّةً حَتَّى جَاءَ حَيْثُهَا فَوْقَ، وَإِذَا فَتَى قَدْ خَرَجَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَ
أَمْرَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَنْ تَكُونُ؟ وَأَيُّ حَاجَةٍ لَكَ هَاهُنَا؟ قَالَ: أَنَا مِنْ خُرَاعَةَ، ضَلَّتْ لِي
نَاقَةٌ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ، بَلْ أَنْتَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ، ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ
أَتَيْتَ، فَإِنْ ظَفَرَ بِكَ الْحَيُّ قَتْلُوكَ. فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ [من البسيط]^(٥):

وَاحْجَلْتِي مِنْ وَقُوفِي وَسَطَ دَارِكُمْ وَقَوْلٍ وَاشِيْكُمْ: مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلُ؟
فَقُلْتُ: حَيْرَانُ قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ بِهِ فَأَرْشِدُونِي فَلِي فِي حَيْكُمُ شُغْلُ
فَقَالَ^(٦): مُرْ رَاجِعاً لَيْسَ الطَّرِيقُ كَذَا كَيْفَ احْتِيَالِي وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْحِيلُ؟

(١) البيتان غير مذكورين في ٢د، وهما في ١د ص: ١٧٠.

(٢) وفي الديوان: شغفن قلبي.

(٣) البيتان الثاني والثالث فقط مذكوران في ١د ص: ٢٧٥ و٢د ص: ٣٧، ضمن قصيدة، والأول غير مذكور فيهما. مع اختلاف واضح في روايتهما.

(٤) حَدَّثَانِ الدَّهْرِ وَحَدَّثَانِهِ: نَوَائِبُهُ.

(٥) الأبيات غير مذكورة في ٢د، وفي ١د ص: ٢٢٠.

(٦) في الديوان: فقال لي: مر... وإضافة «لي» وهم من المحقق.

فرجع، فمرّ براح، فنزل عنده، فسقاه لبناً، فجعل يقول [من الطويل] ^(١):

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى ولا خيرَ فيمن لا يحبّ ويعشّق
إذا لُمّتها قالت: وعيشك إنّنا حرص على اللّقا ولا تتفرّق
فإن كنت مُشتاقاً فسرّ نحو بابنا فنحن إلى ما كان من ذاك أشوق

وقيل: إنّهُ مرّ بطائفة من بني عمّها وهو يقول [من الطويل] ^(٢):

وما بي إلا حبّ ليلي كفاية جنونا وإنّي في الهوى لأسير
فلا تقتليني ^(٣) أمّ مالك عنوة وأنت على عتقي الغداة قدير
فيا ربّ هبّ نفسي لنفسي ودّاوني بليلى لتجلى كربة وزفير

وقيل: إنّهُ خرج مرةً إلى حيّهم، فنزل بامرأة يقال لها: «سعاد»، فاختمى عندها، / فأحسّ بذلك أهلها، فتقدّموا إلى سعاد في ذلك، فجاءت إليه، وحذّرتهُ / ١٢ وأخبرته أنها غريبة، وأنّها تخاف على نفسها أن يُخرجوها من الحيّ، أو أن يقتلوه عندها، فقال [من الطويل] ^(٤):

فإن تزجريني عنك خيفة كاشح ^(٥) بحالي فإني ما علمت كئيب
وقد حلّ بي ما كنت عنه بمعزل لحيني ^(٦) فموتي يا سعاد قريب
وإنّي لمضنّي من جواي صباة ^(٧) يقول لي الواشون: أنت مُريب!

(١) في د ٢ غير مذكورة، وفي د ١ ص: ٢٠٥.

(٢) وفي د ٢ غير مذكورة، وفي د ١ ص: ١٤٢.

(٣) كذا رواية الديوان، وفي الأصل: أقتليني. عنوة: قسراً وقهراً.

(٤) الأبيات في د ١ ص: ٦٠، وغير مذكورة في د ٢.

(٥) الكاشح: العدو المضمّر العداوة.

(٦) الحين: الموت.

(٧) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنْوِبُ وَإِنِّي صَبُّ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(١)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ^(٢)
غَرِيبٌ يُقَاسِي الدُّلَّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ حَبِيبُ
فَلَا تَسْمَعِي فِينَا مَقَالََةَ جَاهِلٍ فَرَبِّي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ مُجِيبُ

وقيل: إِنَّهُ ذَهَبَ مَرَّةً، فَرَأَاهَا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى كَلَامِهَا، فَقَالَ [مِن الطويل]^(٣):

إِذَا نَظَرْتُ نَحْوِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهَا طَرْفِي وَنَحْنُ سُكُوتُ
فَوَاحِدَةٌ مِنْهَا تُبَشِّرُ بِاللِّقَا وَأُخْرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ
إِذَا مِتُّ خَوْفَ الْيَأْسِ أَحْيَانِي الرَّجَا فَكُم مَرَّةً قَدْ مِتُّ ثُمَّ حَيِّتُ!
وَلَوْ أَحْدَقُوا بِي الْإِنْسُ وَالْجَنُّ كُلُّهُمْ^(٤) لَكِي يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيكَ لَجِيتُ^(٥)

وقيل: إِنَّهَا اجْتَمَعَتْ بِهِ مَرَّةً، ثُمَّ وَدَّعَتْهُ، فَقَالَ [مِن الطويل]^(٦):

ضَعُفْتُ^(٧) عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ وَدَاعِهَا فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأُخْرِسْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فَمَنْ رَأَى مُحِبًّا بَدْمَعَ الْعَيْنِ قَبْلِي يُودِّعُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّْي تَحِيَّةً إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

(١) نسب ابن منظور هذا البيت إلى امرئ القيس، وليس في ديوانه. وعسيب: اسم جبل بعلية نجد. وما: مصدرية ظرفية. وقوله: «لا أفعل كذا ما أقام عسيب» ذهب مثلاً على دوام الشيء وإصرار صاحبه عليه. صب: عاشق. تنوب: تنكب.

(٢) نسيب: قريب.

(٣) غير مذكورة في ٢، وهي في ١٤ ص: ٨٤.

(٤) استخدم قيس هنا ما يدعوه علماء اللغة «لغة أكلوني البراغيث» أي استخدام فاعلين لفعل واحد. ونحن نفضل تسميتها لغة «أكلوه البراغيث».

(٥) أجيك لجيت: استخدمهما مخففتين، وأصلهما: أَنْ أَجِيكَ لَجِيتُ.

(٦) غير مذكورة في ٢، ومذكورة في ١٤ ص: ١٨٩.

(٧) وفي الديوان: منعت.

وقيل: إِنَّه قَالَ مَرَّةً وَقَدْ رَحَلُوا عَنْ قُرْبِهِ [من الطويل] ^(١):

فَمَا لِلتُّجُومِ الطَّالِعَاتِ نَحُوسُهَا	عَلَيَّ أَمَا فِيهَا الْغَدَاةُ سُعُودُ؟
أَلَا لَيْتَنِي قَدْ مِتُّ شَوْقاً وَخَشِيَةً ^(٢)	بِفَقْدِكَ لَيْلَى وَالْفَوَادُ عَمِيدُ
وإِنْ تَبْعُدِي يَا لَيْلَ لَمْ أَسْأَلْ عَنْكُمْ	وَلَكِنَّ حُبِّي وَالْغَرَامَ جَدِيدُ
وإِنْ كَانَ هَذَا الْبُعْدُ أَخْلَفَ عَهْدَكُمْ	فَحُبِّي لَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ يَزِيدُ
وإِنْ تَقْرَبِي يَا لَيْلَ وَالْحَبُّ صَادِقُ	كَمَا كَانَ يَنْمُو وَالنَّوَالُ بَعِيدُ

وقيل: إِنَّهَا زَارَتْهُ مَرَّةً، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [من الطويل] ^(٣):

زَهَا جِسْمُ لَيْلَى فِي الثِّيَابِ كَمَا زَهَا	مَعَ الْغَصَنِ غُصْنٌ ^(٤) قَدْ تَزَايَدَ عُودُهَا
وَمَا بَالُ لَيْلَى لَيْسَ تَخْلُصُ مِنْ دَمِي	وَتَعْلَمُ أَنَّ النَّارَ حَامٍ وَقُودُهَا؟
أَلَا قُلْ لِلَّيْلِ: قَدْ وَهَبْتُ لَهَا دَمِي	وَجُدْتُ بِنَفْسِي قَدْ نَعَاهَا عَزِيزُهَا

فصل

«في عدم شعوره بالألم مع ذكرها،

وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها»

أَخْبَرَنَا جَدِّي إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا الصَّلَاحُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْفَخْرُ بْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، قَالَ: رَوَى الْعُتْبِيُّ قَالَ: مَرَّ الْمَجْنُونُ يَوْمًا بِزَوْجِ لَيْلَى وَهُوَ جَالِسٌ يَصْطَلِي فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ [من الوافر] ^(٥):

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبِيلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاها؟

(١) غير مذكورة في ٢، وفي ١٠١ ص: ١٠١.

(٢) وفي الديوان: ووحشة. العميد: من هذه العشق والهوى.

(٣) مذكورة في ١٠٩ ص: ١٠٩ فقط.

(٤) وفي الديوان: غص.

(٥) مذكورة فقط في ١٠١ ص: ٢٨٦.

وهل زُفَّت عليكِ قرونٌ ليلي^(١) زَيفَ الأَقْحَوَانَةِ في نَداها؟

فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِذْ حَلَفْتَنِي، فَنَعَمْ. فَقَبَضَ الْمَجْنُونُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ قَبْضَةً مِنَ الْجَمْرِ فَمَا فَارَقَهُمَا حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَسَقَطَ الْجَمْرُ مَعَ لَحْمِ رَاحَتِيهِ.

قَوْلُهُ: «رَفَّت» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَرُوي «زُفَّت» بِالزَّايِ الْمَضْمُومَةِ. وَ «الْقُرُونُ»: قُرُونُ الشَّعْرِ. وَ «رَيف» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَرُوي بِالزَّايِ أَيْضاً. وَ «الْأَقْحَوَانَةُ» بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة.

فصل

« في ذكر ما حصل له في جنونه من الصَّوتِ

وذهابه مع الوحوش حتى جاءه الموت »

أَخْبَرَنَا النَّظَّامُ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَبِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزْيِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ حَيَّوِيهِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، حَدَّثَنِي / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَزَامٍ، قَالَ: وَفَدَّ فَتَى مِنْ «نَهْدٍ» يُقَالُ لَهُ: صَبَاحُ بْنُ عَامِرٍ عَلَى الْمَلُوحِ أَبِي قَيْسٍ الْمَجْنُونِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَخَبَّرَهُ نَسَبَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ وَفَدْتُ مِنْ بَلَدِي لِأَنْظُرَ إِلَى قَيْسٍ، وَأَسْمَعَ مِنْ شَعْرِهِ. فَمَا فَعَلَ؟ فَبَكَى الشَّيْخُ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَكَنَ، وَقَالَ لَهُ: وَأَنْتَى لَكَ بِقَيْسٍ؟ إِنْ قَيْساً عَشِقَ ابْنَةً عَمٌّ لَهُ، وَإِنَّهُ جَنَّ عَلَى رَأْسِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَأْنَسُ بِأَحَدٍ، يَرِدُ مَعَ الْوَحْشِ يَوْمَ وَرْدِهَا، وَيَصْدُرُ مَعَهَا إِذَا صَدَرَتْ. وَلَكِنْ هَا هُنَا شَابٌّ يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَهُوَ يَأْنَسُ بِهِ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يَقُولُ، وَقَدْ حَفِظَ مِنْهُ قَصِيدَةً يُقَالُ لَهَا: «الْمُؤْنَسَةُ»، فَإِذَا أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا يَأْنَسُ بِهِ وَيَحْدِثُهُ^(٢). فَإِنْ شِئْتَ فَصِرْ إِلَيْهِ. قَالَ صَبَاحٌ: فَصَرْتُ إِلَى الْفَتَى، فَرَحَّبَ

(١) زفت: بسطت وأسرعت. الأَقْحَوَانَةُ: زهرة البابونج.

(٢) في الأصل: وحده.

بي، وسألني عن حالي، فأخبرته، فقال لي: أتروي لقيس بن ذريح شيئاً؟ فإنَّ المجنونَ مشتهرٌ بشعره. قلت: أنا من أحفظِ الناسِ لشعرِ قيس، قال: فصِرْ إلى موضعٍ كذا وكذا، فاطلبه في تلكَ الفياfi^(١)، فإنَّك تجده. واعلم أنَّك إذا رآكَ سوفَ ينفرُ منك، ويُهوي إليك بحجرٍ، فلا يهُولُكَ، واقعدْ كأنَّكَ لا تُريدُه، فإذا رأيته قد سَكَنَ فاذكُرْ له ليلي، فإنَّه سيرجعُ إليه عقلُه، ويراجعُ صحَّته، ويحدِّثُكَ عن حاله. ثم أنشدَه من شعرِ قيسِ شيئاً، فإنَّه مشغوفٌ به.

قال صباحٌ: ففعلتُ الذي أوصاني به الفتى، فلم أزلُ أطلبُه حتى انتصفَ النَّهارُ. فإذا أنا برجلٍ عُريانٍ قد سقطَ شعرُ رأسِه على حاجبيه، وإذا هو قد حَظَرَ حظيرةً من ترابٍ وهو قاعدٌ في وَسْطِها، وإلى جانبه أحجارٌ، وهو يخطُّ بإصبعه في الأرض. فلَمَّا رآني أهوى إليَّ بحجرٍ، ووثبَ ليقومَ، فقعدتُ ناحيةً أرمي ببصري إلى غيره ولا أحفلُ به. ثم إنَّه رجعَ إلى عَبيهِ وتخطيطه. فقلتُ له: أتعرف ليلي؟ فقال: بأبي والله هي، وكيف لا أعرفُها؟! قلتُ: لله دَرُّ قيسِ بنِ ذريحٍ حيثُ يقولُ [من الطويل]^(٢):

وإنِّي لمُفْنٍ دُمِعَ عَيْنِي بالبُكا	حِذاراً لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كائنُ
وقالوا: غداً أو بعدَ ذاكَ بليَّةٍ ^(٣)	فراقُ حبيبٍ لم يَبْزُ وَهُوَ بائنُ ^(٤)
وما كنتُ أخشى أن تكونَ مَنِيَّتِي	بكفِّكَ إلا أنَّ ما حُمَّ ^(٥) حائنُ

(١) الفياfi: الفلوات.

(٢) الأبيات في د٢ ص: ٩٦، ود١ ص: ٢٦٢.

(٣) وفي المطبوع: بليَّة.

(٤) وفي المطبوع: بان أو هو بائن، ولعل فوق أصوب. لم يَبْز: لم يبعد.

(٥) وفي المطبوع: ما حان. حائن: أزف وقته. حُمَّ الأمر: قُضي.

فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ [مِنَ الْكَامِلِ] ^(١):

نَعَبَ الْغُرَابُ بَيْنَ لَيْلَى غَدَوَةٍ ^(٢) إِنَّ الْكِتَابَ بَيْنَهُمْ مَخْطُوطًا
أَصْبَحْتُ مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ كَالسَّهْمِ أَصْبَحَ رِيشُهُ مَمْرُوطًا ^(٣)
ثُمَّ وَثَبَ مُسْرِعًا إِلَى ظَبَاءٍ سَنَحَتْ لَهُ، فَغَابَ عَنِّي، فَتَبَعْتُهُ فَجَعَلْتُ أَقْفُو
أَثَرَهُ ^(٤) إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، فَمَا وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهِ. ثُمَّ غَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَجَعَلْتُ
أَطُوفُ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْفِيَّافِي، حَتَّى إِذَا جَنَّنِي ^(٥) اللَّيْلُ انصرفتُ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ
الثَّالِثُ طَلَبْتُهُ، فَإِذَا بِهِ عُريَانُ بَيْنَ أَحْجَارٍ مِثْ.

وَكَتَبَ بِهِ إِلَيَّ ابْنُ الْجُوزِيِّ، أَخْبَرَنَا ^(٦) ابْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْبَخَارِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ حَيْثُوبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، أَخْبَرَنَا
أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ
أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ لَهُ أَدَبٌ، وَأَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ الْمَجْنُونُ، فَأُخْبِرَ بِخَبَرِهِ، فَأَحَبَّ أَنْ
يَرَاهُ وَأَنْ يَسْمَعَ مِنْ شَعْرِهِ، فَخَرَجَ يَرِيدُهُ. حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَيْثُ سَأَلَ عَنْهُ، فَأُخْبِرَ
١٤ / أَنَّهُ لَا يُؤْوِيهِ مَكَانٌ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الْوَحْشِ.

قَالَ: فَكَيْفَ لِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: إِنَّهُ لَا يَقِفُ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكَلِّمَهُ، إِلَّا لِرَابَّةٍ لَهُ
هِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبَّتَهُ. فَكَلَّمُ رَابَّتَهُ، وَرَاسَلَهَا فَخَرَجَتْ مَعَهُ تَطْلُبُهُ فِي مَظَانِّهِ الَّتِي يَكُونُ
فِيهَا فِي الْبَرِّيَّةِ. فَطَلَبُوهُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ غَدَوْا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي

(١) البيتان فقط في ١٥ ص: ١٧٩.

(٢) الكلمة ساقطة من الأصل، أضفناها من الديوان. مخطوطاً: إما هي خبر إن على لغة من يعملها عمل
ليس، وتكون «الكتاب» اسمها المرفوع. وإما هي حال لفعل مقدر «جاء».

(٣) ممروطاً: متوفاً.

(٤) أقفوا أثره: أتبعه.

(٥) جَنَّنِي الليل: سترني.

(٦) وفي الأصل: أخبر.

يطلبونه . فبينما هم كذلك إذ أشرفوا على وادٍ كثيرِ الحجارة . وإذا به في ذلك الوادي بينَ الحجارة مَيِّتاً . فاحتمله الرجل ورايَّته ، حتى أتيا به الحيَّ ، فغسلوه وكفَّنوه ، ودَفَنوه . فقال الرجلُ : قد كنتُ أقدرُ أن أسمعَ منه شيئاً من شعره ففاتني . فأنشدوني من شعره شيئاً أنصرفُ به ، فأنشدوه أشياء كتَبَها ، وانصرف .

وقد حُكي فيه غيرُ ذلك ، فذكرَ أن كثيراً قال : بينما أنا عندَ مجنونِ بني عامرٍ إذ جاءَ راكبٌ فقالَ : تعزَّ يا قيسُ ! قالَ : عمَّن ؟ قالَ : عَن ليلَى . فقامَ إلى بعيره ، وقمتُ إلى بعيري . ثم أتينا الحيَّ ، فأرشدَ إلى قبرها . فأقبلَ يقبُّله ، ويلزُمه ، ويشمُّ ثرابه ، ويُشِدُّ الشَّعْرَ . ثمَّ شهقَ ، فمات ، فدفنته .

فصل

« في اقتداء العشاق بالمجنون »

وما وقع لهم من الأخبار والفنون »

ولأبي عبد الله البارِع [من المتقارب] :

وقد ماتَ قيسٌ بهِ هائماً فما أدركتُ عامراً منه ثارا
وقالَ ابنُ المَرْزُبَانِ : حدَّثني محمدُ بنُ الفضلِ عَن أحمدَ بنِ محمدٍ الأزديِّ ، عَن عبدِ الله بنِ همامٍ ، قالَ : خرجتُ أريدُ بعضَ الحوائجِ ، وإذا أنا بابنِ أبي مالكٍ وهو قاعد في الصَّحراءِ بينَ الحيرةِ والكوفةِ^(١) .

فقلتُ [له] : ما تصنعُ ها هنا ؟ فقالَ : أصنعُ ما كانَ صاحبُنَا يصنعُ . قلتُ : ومَن صاحبُكم ؟ قالَ : مجنونُ بني عامرٍ صاحبُ ليلَى . قالَ : وإلى جنبهِ حجرٌ ، فتناولَه وعدا خلفي ، فتجاوزني الحجرُ . وعدتُ فقعدتُ بعيداً منه . قالَ : فقالَ لي : والله ما

(١) الحيرة : بلدة في العراق قرب الكوفة كانت عاصمة المناذرة ، ولم يبق منها سوى الخرائب .

أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَلَ حَيْثُ يَقُولُ [من الطويل] ^(١):

عَلِقْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أُلُومُهَا
مَا لَهُ لَمْ يَقُلْ كَمَا قُلْتُ [من الطويل]:

رَمَانِي الْهَوَى مِنْهُ بِأَعْظَمِ شَجْوَةٍ ^(٢) وَعَسْكَرَ حَوْلِي الْهَجْرُ دُونَ حَبِيبِي
فَصَبْرًا لَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا بِإِلْفِ حَبِيبٍ أَوْ بِمَوْتِ رَقِيبٍ

قال: ثم يقول ما هو أحسن من هذا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، عَلَا فَقْدَرُ،
وَحَكَمَ فَعَدَلَ.

قال المرزبان: وحدثني العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، حدثني
أبي، قال: سمعت عبد الله بن إدريس يقول: رأيت ابن أبي مالك جالساً في موضع
قد كان فيه رماد، ومعه قطعة جص ^(٣) يخطط بها، ويستبين بياض الجص في سواد
الرماد. فقلت له: يا بن أبي مالك بأبي أنت، مالك؟ ما تصنع؟ قال: ما كان صاحبنا
يصنع؛ يعني مجنون بني عامر. قال: قلت: وما كان يصنع؟ قال: أما سمعته يقول
[من الطويل] ^(٤):

عَشِيَّةً مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي بَلَقْتُ ^(٥) الْحَصَا وَالْخَطَّ فِي الدَّارِ مُوَلَّعُ
أَخْطُ وَأَمْحُو كُلَّ مَا قَدْ خَطَطْتُهُ بَدْمَعِي، وَالْغُرْبَانُ فِي الدَّارِ وَقَّعُ

قلت: ما سمعته. قال: أنا ^(٦) سمعت قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ

(١) البيت المذكور في ١٥ ص: ٢٥٤.

(٢) الشجو: الهم والحزن.

(٣) الجص: (فارسية) الكلس.

(٤) البيتان في ١٥ ص: ١٨٨.

(٥) وفي الديوان: بلفظ.

(٦) كذا في الأصل، ولعلها: أمّا... سمعت قول...

كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴿١﴾ أَفَسَمِعْتَهُ أَوْ رَأَيْتَهُ؟ يَا بَنَ إِدْرِيسَ! هَذَا كَلَامُ^(٢) الْعَرَبِ .

قال: وحَدَّثني محمدُ بنُ الفضلِ، حَدَّثني بعضُ أهلِ الأدبِ عن محمدِ بنِ أبي نصرٍ الأزديِّ، قالَ: رأيتُ بالبصرةَ مَجْنُوناً قاعداً على ظَهِرِ الطَّرِيقِ بِالْمَرْبَدِ، فَكَلَّمَا مرّاً بِهِ رَكْبٌ قالَ / [من الطويل] ^(٣):

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ^(٤) الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أُمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا / ١٥
نُسَائِلُكُمْ^(٥) هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحُبَّ الْيَنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا؟
قالَ: فسألتُ عنه، فقيلَ: هذا رجلٌ من أهلِ البصرةِ كانتَ له ابنةٌ عَمٌّ، وكانَ يحِبُّها، فزوَّجوها رجلاً من أهلِ الطَّائِفِ فنقلَها، فاستَوَلَّهَ عليها.

قالَ ابنُ المَرزبانِ: وأخبرني أحمدُ بنُ معاذٍ بنِ يزيدَ الكِتانيُّ، حَدَّثني محمدُ بنُ زيادٍ الأعرابيُّ قالَ: رأيتُ بالباديةِ أعرابياً في عُنُقِهِ تَمَائِمُ^(٦) وهو عُرِيَانٌ، وعلى سَوْءَتِهِ خِرْقَةٌ، وفي رِجلِهِ حَبْلٌ، وخلفَهُ عَجُوزٌ مُمَسِكَةٌ بِطَرَفِ الحَبْلِ، وإذا هوَ يُعَضُّضُ ذِرَاعِيهِ. فقلتُ للعجوزِ: مَنْ هذا؟ فقالتُ: ابنُ ابنتي. فقلتُ لها: ما حالُهُ؟ أبهِ مَسٌّ مِنْ الجِنِّ؟ قالتُ: لا واللهِ، ولكنَّهُ نشأَ وابنةَ عَمٍّ له في مكانٍ واحدٍ، فَعَلِقَها وعلَقَتَهُ، فحَبَسَها أَهلُها عنه، ومنَعوها منه، فزالَ عقلُهُ، وصارَ إلى ما تَرى. فقلتُ لها: ما اسمُهُ؟ فقالتُ: «عِكْرَمَةُ». فقلتُ: يا عِكْرَمَةُ! ما أَصابَكَ؟ فقالَ: أَصابَنِي داءُ قيسٍ

(١) الآية: ٤٥ / الفرقان: ٢٥.

(٢) في الأصل: الكلام.

(٣) البيتان المذكوران في ١٥ ص: ٢٩٦، و ٢٥ ص: ١٠٦ ضمن قصيدة طويلة مطلعها:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّيْنِ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللَّهِ نَاهِيَا

(٤) الركب: الركاب المسافرين.

(٥) وفي المطبوعتين: أسائلكم. نعمان: اسم جبل.

(٦) التمايم: مفردا تميمة، وهي خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح.

وعُروّةٌ وجَمِيلٌ، فالجِسمُ مِنِّي نَحِيلٌ، والفؤادُ عَلِيلٌ. قال: فتركته ومَضَيْتُ.

قال: وحَدَّثني هُرْمُزُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَشِيُّ، قال: حَدَّثني الْحَكَمُ قَالَ: قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ: هَلْ تَعْرِفُونَ فِيكُمْ الْمَجْنُونَ الَّذِي قَتَلَهُ الْحُبُّ؟ قَالَ: إِنَّمَا يَمُوتُ فِي الْحُبِّ هَذِهِ الْيَمَانِيَةُ الضَّعَافُ الْقُلُوبُ.

وقال محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ: أَنشدني المَارِسْتَانِي [من الطويل] ^(١):

إِذَا قَرُبْتُ دَاراً كَلِفْتُ، وَإِنْ نَأَتْ أَسِفْتُ فَلَا بِالْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبُعْدُ ^(٢)
وَإِنْ ^(٣) وَعَدْتُ زَادَ الْهَوَى لانتظارها وَإِنْ بَخَلْتُ بِالْوَعْدِ مِتُّ عَلَى الْوَعْدِ
فَفِي كُلِّ حُبٍّ لَا مَجَالََةَ فُرْجَةٍ وَحُبُّكَ مَا فِيهِ سِوَى مُحْكَمِ الْجَهْدِ
وقد زاد بعضهم:

وقد زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ ^(٤)
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بِنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
ورُوي «على ذلك» ^(٥) قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ. وزاد بعضهم:

على أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ

أَخْبَرَنَا ابْنُ جَوَارِشٍ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمَحَبِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا وَالِدِي وَالْمَزِّي،
أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَارِيِّ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَلِيٍّ،

(١) الأبيات في ديوان المجنون ١٥ ص: ١١٢، و ٢ ص: ٥٨.

(٢) وروايته في الديوان:

وَإِنْ قَرُبْتُ دَاراً بَكَيْتُ وَإِنْ نَأَتْ كَلِفْتُ، فَلَا لِلْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبُعْدُ
(٣) وفي الديوان: إِذَا.

(٤) النَّأْيُ: الْبُعْدُ.

(٥) لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَيَجُوزُ: ذَاكَ.

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْعَلَّافِ^(١)، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشْرَانَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي الصَّيْدَلَانِيُّ [مَنْ الْبَسِيطُ]^(٢):

قَالَتْ: جُنِنْتُ عَلَى رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا: الْعِشْقُ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْعِشْقُ^(٣) لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُضْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

وَبِهِ إِلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ حَدِيثُ شَهْدَةِ بِنْتِ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمَرَ بْنُ حَيَّوِيهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ:

دَعَانِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى جَارِيَةٍ تُغْنِي، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهَا إِذَا هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَإِذَا بِهَا انْخِرَاطُ وَجْهِ، وَسَهْوٌ وَسُكُوتٌ، فَجَعَلْنَا نَبْسُطُهَا بِالْمَزَاحِ وَالْكَلَامِ، وَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ مَا تَكَاتَمَ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ كَأَنَّ بِهَا تَهِيَامًا وَطَائِفًا مِنَ الْحَبِّ.

فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: / بِاللَّهِ لَمَّا صَدَقْتَنِي مَا الَّذِي بِكَ. فَقَالَتْ: بَرَحُ^(٤) الذِّكْرِ، ١٦/
وَدَوَامُ الْفِكْرِ، وَخَلُّو النَّهَارَ، وَالتَّشْوِيقُ إِلَى مَنْ سَارَ. وَأَخَذَتِ الْعُودَ فَغَنَّتْ [مَنْ الطَّوِيلُ]:

سَيُورِدُنِي التَّذْكَارُ حَوْضَ الْمَهَالِكِ فَلَسْتُ لِتَذْكَارِ الْحَبِيبِ بِتَارِكِ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَلَسْتُ بِمَا يَقْضِي إِلَالَهُ بِمَالِكِ
كَأَنَّ بِقَلْبِي حِينَ شَطَّتْ بِهِ التَّوَى وَخَلَفَنِي فَرْدًا صُدُورَ النَّيَّازِكِ
تَقَطَّعَتْ الْأَخْبَارُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِبُعْدِ التَّوَى وَاسْتَدَّ سُبُلَ الْمَسَالِكِ

(١) هو الحسن بن علي بن أحمد النهرواني، ابن العلاف. شاعر عاش في بغداد ونادم بعض الخلفاء. توفي سنة ٣١٨ هـ.

(٢) البيتان مذكوران في ١٥ ص: ٢٨١. قالهما قيس حين قالت له ليلي:

أخبرت أنك من أجلي جننت وقد فارقته أهلك، لم تعقل ولم تُفقي
(٣) وفي الديوان: الحب.

(٤) البرح: العناء.

قال: فوالله لقد خِفْتُ أن سَلَبْتُ عَقْلِي لَمَّا غَنَّتْ. فقلتُ: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، وهذا الذي صَيَّرَكَ إِلَى ما أرى يَسْتَحِقُّ هذا مِنْكَ؟ فوالله إِنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ، فَلَوْ تَسَلَّيْتُ بغيرِهِ، فَلَعَلَّ ما بَكَ أن يَسْكُنَ أو يَخْفَ؟ فقد قال الأوَّلُ [من الطويل]:

صَبَرْتُ عَلَى اللَّذَاتِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ وَالزَّمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتِ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى فَإِنْ ظَمُتْ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتِ

فأقبلت عليَّ فقالت: قد والله رُمْتُ^(١) ذلك، فكنتُ كما قالَ قيسُ بنُ الملوِّح [من الطويل]^(٢):

ولمَّا أبى إِلَّا جِمَاحاً^(٣) فُؤَادُهُ وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ لَيْلى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلى وَلَا تُسَلِّي

قال: فأسكتني والله تَوَاتُرُ حُجَجِهَا عَنْ مُحَاوَرَتِهَا، وما رأيتُ كمنطِقِهَا ولا شَكْلِهَا وأدبِهَا.

وبه، إلى ابنِ الجَوْزِيِّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار، أخبرنا عليُّ بنُ المحسِّنِ التَّنُوخِيُّ، أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ المازنِيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ بنِ القاسمِ الكوكبِيِّ، حدَّثنا أبو العباسِ الكديميُّ، أخبرنا السُّلَمِيُّ عن محمدِ بنِ نافعٍ مولاَهُم، عن أبي رِيحانةَ أحدِ حِجَابِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، قال^(٤): كَانَ عبدُ الملكِ يَجْلِسُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمِينَ جُلُوساً عَامّاً، فبينما هو جالسٌ في مُسْتَشْرِفٍ لَهُ، وقد أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ، إِذْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ قِصَّةٌ غَيْرُ مُتَرَجِّمَةٍ، فيها أَنَّ^(٥) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أن يَأْمَرَ جَارِيَتَهُ فَلَانَةَ أن تُغَنِّيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ، ثم يَنْفِذَ فِيَّ ما

(١) رُمْتُ: قصدت.

(٢) البيتان مذكوران فقط في ١٤ ص: ٢٣١.

(٣) جمع الفرس: تغلب على راحته واستعصى، فهو جامح.

(٤) القصة والخبر مذكوران بالتفصيل في تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق: ٣١٧/١ فما بعدها، وهو من تحقيقنا.

(٥) العبارة مبتورة من أولها، وتستقيم كذلك (إن رأى أمير).

شاء من حكمه فعل فاستشاط عبد الملك من ذلك غضباً، وقال: يا رباح! عليّ بصاحب هذه القصّة، فخرج الناس جميعاً. وأدخل عليه غلاماً (كما عذر كأهياً الفتيان)^(١) وأحسنهم. فقال له عبد الملك: يا غلام! أهذه قصّتك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وما الذي غرّك مني؟ والله لأمثلنّ بك، ولأزدعنّ بك نظراءك من أهل الجسّارة. عليّ بالجارية! فجيء بجارية كأنّها فلقة قمر، بيدها عودٌ، وطرح لها كرسيّ، وجلست، فقال عبد الملك: مرّها يا غلام! فقال لها: يا جارية غنّيني بشعر قيس بن ذريح [من الطويل]^(٢):

لقد كنتِ حسبَ النفسِ لو دامَ وُدُّنا ولكنّما الدُّنيا متاعٌ غرورِ
وكنا جميعاً قبلَ أنَ يظهرَ الهوى بأنعمِ حالٍ غبطةٍ وسُروِ
فما برحَ الواشونَ حتّى بدتْ لنا بطونُ الهوى مقلوبةً بظهورِ

فغنّت، فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً، ثم قال له عبد الملك: مرّها تغنّيك الصّوت الثاني! فقال: غنّيني شعر جميل [من الطويل]^(٣):

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بوادي القرى؟ إنّي إذا لسعيد^(٤)
إذا قلتُ: ما بي يا بشينة قاتلي من الحبّ^(٥)، قالت: ثابتٌ ويزيدُ
وإن قلتُ: رُدّي بعضَ عقلي أعش به مع الناس، قالت: ذاك منك بعيدُ /
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حُبّها فيما يبيد^(٦) يبيدُ ١٧ /

(١) كذا جاءت ولم تستقم معنا.

(٢) الأبيات غير مذكورة في الديوانين ولا غيرهما. وهي منسوبة لقيس في تزيين الأسواق: ٣١٨/١ ومصارع العشاق: ٢١٥/٢.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه: ٦٦، ومذكورة في الأغاني: ٣٥٠/٢، وأمالى القالي: ٢٩٩/٢، وغيرها.

(٤) وادي القرى: هي ديار أهل بشينة.

(٥) وفي الديوان: الوجد.

(٦) يبيد: يزول.

يَمُوتُ الْهُوَى مَنِّي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا وَيَخِيَا إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ^(١)
فَغَنَّتُهُ الْجَارِيَةُ، فَسَقَطَ الْغَلَامُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ:
مُرْهَا فَلْتَغَنَّكَ الصَّوْتِ الثَّالِثَ! فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ غَنِّينِي بِشَعْرِ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ الْمَجْنُونِ
[مِنَ الطَّوِيلِ]^(٢):

وَفِي الْجَبْرِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةَ^(٣) غَزَالٌ غَضِيضُ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى وَلَكِنْ مَنْ تَنَأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ
فَغَنَّتُهُ الْجَارِيَةُ، فَطَرَحَ الْغَلَامُ نَفْسَهُ مِنَ الْمُسْتَشْرِفِ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى
تَقْطَعَ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَيْحَهُ! لَقَدْ عَجَّلَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَقَدْ كَانَ تَقْدِيرِي فِيهِ غَيْرَ
الَّذِي فَعَلَ. وَأَمَرَ فَأُخْرِجَتِ الْجَارِيَةُ عَنْ قَصْرِهِ. ثُمَّ سَأَلَ عَنِ الْغَلَامِ، فَقَالُوا: غَرِيبٌ لَا
يُعرفُ إِلَّا أَنَّهُ مِنْذُ ثَلَاثِ يُنَادِي فِي الْأَسْوَاقِ وَيَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
غَدَاً يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدَا

وَقَدْ رُوي أَنَّ مِثْلَ هَذَا جَرَى فِي مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٤)؛ فَقَالَ
الْجَاحِظُ: إِنَّهُ قَعَدَ يَوْمًا لِلْمِظَالِمِ، وَغُرِضَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ، فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةٌ فِيهَا: إِنَّ
رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ فَلَانَةٌ - يَعْنِي إِحْدَى جَوَارِيهِ - حَتَّى تُغْنِيَنِي ثَلَاثَةَ
أَصْوَاتٍ، فَعَلَ. فَاغْتَاظَ سُلَيْمَانُ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ إِلَيْهِ فَيَأْتِيَهُ بِرَأْسِهِ. ثُمَّ أَتْبَعَ الرَّسُولَ
بِرَسُولٍ آخَرَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ، فَأَدْخَلَ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا الَّذِي
حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: الثَّقَةُ بِحِلْمِكَ، وَالِاتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ. فَأَمَرَهُ بِالْقَعُودِ،

(١) يقولون إن هذا البيت أغزل بيت قالته العرب.

(٢) البيتان في ١٠ ص: ٦١. ونسبهما ياقوت (مادة - وجرة) إلى أعرابي.

(٣) وجرة: واد بين مكة والبصرة.

(٤) سليمان بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية، تولى الخلافة بعهد من أبيه بعد أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ.
عهد بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بعده. وتوفي سنة ٩٩ هـ.

حتى إذا لم يَبْقَ من بني أُمَيَّةَ أَحَدٌ أُخْرِجَتْ^(١) إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عَوْدٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:
اخْتَرَا! فَقَالَ: تَغْنِّي لِي بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [مِن الطويل]^(٢):

تَعَلَّقَ رُوحِي رَوْحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا	وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا ^(٣) نِطَافًا وَفِي الْمَهْدِ
فَعَاشَ كَمَا عَشْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا	وَلَيْسَ وَإِنْ مِتْنَا بِمُنْقَضِ ^(٤) الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ	وَزَائِرُنَا ^(٥) فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
يَكَادُ فَضِيضُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا	إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ ^(٦)
وَإِنِّي لَمَشْتَاقٌ إِلَى رِيحِ جَنِّيْهَا	كَمَا اشْتَاقُ إِدْرِيسُ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ ^(٧)

فَغَنَّتْ، ثُمَّ قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرُطْلِ فَأَشْرِبُهُ. فَشَرِبَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَغْنِّي بِقَوْلِ جَمِيلِ
[مِن الطويل]^(٨):

عَلَقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ	إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي ^(٩) حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْتَيْتُ عُمْرِي بَانْتِظَارِ نَوَالِهَا	وَقُلْتُ: بَدَاكَ الدَّهْرُ وَهُوَ حَدِيدُ ^(١٠)
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا	وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ ^(١١) يَبِيدُ
إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثِينَةُ قَاتِلِي	مِنَ الْحَبِّ، قَالَتْ: ثَابِتُ وَيَزِيدُ

(١) فِي الْأَصْلِ: فَأُخْرِجَتْ.

(٢) الْأَبْيَاتُ مَذْكُورَةٌ فِي ١٥ ص: ١١٤. وَتُنَسَّبُ إِلَى جَمِيلِ بَثِينَةَ.

(٣) وَفِي الدِّيَوَانِ: أَنْ كُنَّا. النِّطَافُ: مَاءُ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَةِ.

(٤) وَفِي الدِّيَوَانِ: بِمُنْقَضٍ. مُنْقَضٌ: مُنْقَطِعٌ.

(٥) وَفِي الدِّيَوَانِ: حَالَةٌ... وَسَائِرُنَا. اللَّحْدُ: الْقَبْرُ (تَوْسَعًا).

(٦) فَضِيضُ الْمَاءِ: مَا تَنَاطَرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِغْتَسَالِ بِهِ، وَالْفَضِيضُ: كُلُّ مُتَفَرِّقٍ مُنْتَشِرٍ.

(٧) الرِّيحُ: الرَّائِحَةُ. الْجَيْبُ: طَوْقُ الْقَمِيصِ. إِدْرِيسُ: هُوَ نَبِيْنَا إِدْرِيسُ، انْظُرْ أَخْبَارَهُ فِي كِتَابِنَا «مَعْجَمُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ».

(٨) انْظُرْ دِيَوَانَ جَمِيلِ: ٦٥.

(٩) يَنْمُو: يَنْمُو.

(١٠) انْظُرْ فِي الدِّيَوَانِ اخْتِلَافَ الرِّوَايَةِ.

(١١) يَبِيدُ: يَفْنَى وَيَزُولُ.

وَإِنْ قُلْتُ: رَدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشَ بِهِ مَعَ النَّاسِ! قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

فَغَنَّتْ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: قُلْ مَا تَرِيدُ. قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرُطْلٍ. فَشَرِبَهُ، ثُمَّ قَالَ:
تَغْنِّي بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ^(١):

لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَدُنَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ غُرُورٍ
وَكُنَّا جَمِيعاً قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ الْهَوَى بِأَحْسَنِ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ
فَمَا بَرَحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا بَطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةً بِظُهُورٍ

فَغَنَّتْ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: قُلْ مَا تَشَاءُ! قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرُطْلٍ. فَمَا اسْتَتَمَّهُ حَتَّى
١٨/ وَثَبَ، فَصَعَدَ إِلَى أَعْلَى قُبَّةٍ، ثُمَّ زَجَّ بِنَفْسِهِ^(٢) عَلَى دِمَاغِهِ، فَقَالَ / سُلَيْمَانُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أَتَرَاهُ تَوَهَّمُ الْجَاهِلُ أَنِّي أَخْرَجُ إِلَيْهِ جَارِيَتِي، وَأُرُدُّهَا إِلَيَّ مُلْكِي؟
يَا غَلَامُ! خُذْ بِيَدِهَا، فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى أَهْلِهَا إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ، وَإِلَّا فَبِيعُوهَا، وَتَصَدَّقُوا
بِشِمْنِهَا عَنْهُ. فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ إِلَى حَفِيرَةٍ^(٣) فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ،
فَجَذَبَتْ يَدَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ [مِنَ السَّرِيعِ]^(٤):

مَنْ مَاتَ عِشْقاً فَلَيْمُتَ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي عِشْقِي بِلَا مَوْتٍ

فَزَجَّتْ بِنَفْسِهَا فِي الْحَفِيرَةِ عَلَى دِمَاغِهَا، فَمَاتَتْ. وَقَدْ رُوي أَنَّ مِثْلَ هَذَا جَرَى
فِي مَجْلِسِ الرَّشِيدِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ذكرنا أن الأبيات غير مذكورة في الديوان بطبعته. وانظر الحاشية / ٢ / صفحة ٦٣ / ، في هذا الكتاب.

(٢) زج بالشيء: رمى به.

(٣) في الأصل: حظيرة، وصوبناها من تزيين الأسواق.

(٤) جاء هذا البيت في تزيين الأسواق: ٣١٩/١ مع القصة التي جرت مع عبد الملك.

فصل

« في سياق أبيات مستحسنة من شعره »

أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصَّلَاحُ بنُ أبي عمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ، أخبرنا ابنُ أبي منصور، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار، أخبرنا عليُّ بنُ المحسّن، أخبرنا ابنُ حيّويه، حدّثنا محمدُ بنُ خلف، أخبرني سليمانُ بنُ أيوبَ المَدِينيُّ قال: سمعت مصعباً الزبيريّ يقول: كان مجنونُ بني عامرٍ يسيحُ معَ الوحشِ، وينثرُ الشعرَ نثراً، فكانَ الرُّكبانُ يَتَلَقَّوْنَ الشعرَ منه فيروؤنه.

وقال ابنُ خلفٍ: قال الفخذيّ: لَمَّا قال المجنونُ [من الطويل] ^(١):

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحَبِّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ابْتَلَانِيَا؟
سَلَبَ عَقْلُهُ. وذكرَ ابنُ الجوزي: ذهبَ بصرُهُ. وذكرَ الغزاليُّ أنه سمعَ قائلاً يقولُ: أنتَ المتعرّضُ لأحكامِنا المتسخّطُ لقضائنا؟ فسَلَبَ عَقْلُهُ.

قُرِئَ عَلَى النَّظَامِ وَأَنَا أَسْمَعُ، وأخبرنا غيره إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، أخبرنا الحافظُ المزيّ، أخبرنا ابنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ طَبَرَزَدَ ^(٢)، أخبرنا القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبد الباقي الأنصاريّ، أخبرنا أبو الحسين بنُ المُهتدي ^(٣) بالله، أخبرنا أبو الفضل بنُ المأمون، أخبرنا أبو بكر بنُ الأنباريِّ قال: أنشدنا أبي، أنشدنا أحمدُ بنُ عُبيد بنِ ناصحٍ عن أبي عمرو لقيس بنِ الملوّح [من الطويل] ^(٤):

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْرِفَيْنِ ^(٥) وَزَمَزَمٍ وَلِلَّهِ فَوْقَ الْخَافِقَيْنِ رَقِيبُ

(١) ورد البيت في دا ص: ٢٩٣ و ٢٩٨ ضمن قصيدة.

(٢) ورد الاسم في الأصل مصحّفاً. ومعناه بالفارسية: الذي يضرب بالفأس.

(٣) يكتبه المؤلف مرة هكذا ومرة «المهدي».

(٤) مذكوران في دا ص: ٥٩ مع بيتين آخرين.

(٥) وردت في الديوان: بالمشعرين. ولعله أقرب. والعجز مختلف الرواية.

لئن كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَاً إِلَيَّ حَبِيْباً إِنَّهَا لَحَبِيْبٌ
 قَوْلُهُ: «حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْرِفَيْنِ» - بِالْفَاءِ الْمَوْحِدَةِ - تَثْنِيَةٌ مَشْرِفٍ، وَهُوَ الْمَكَانُ
 الَّذِي يُشْرِفُ مِنْهُ. وَرُوي «بِالْمَشْرِقَيْنِ» بِالْقَافِ. قَوْلُهُ: «وَلِلَّهِ» بِالرَّفْعِ ^(١). وَ «الرَّقِيبُ»
 هُوَ اللَّهُ. وَيَطْلُقُ عَلَى الْحَافِظَةِ، وَالْمُنْتَظَرِ، وَالْحَارِسِ. وَقَوْلُهُ: «حَرَّانَ صَادِيَاً» أَيِ
 حَالِ كَوْنِي حَرَّانَ صَادِيَاً مِنَ الظَّمَا ^(٢). وَقَدْ رُوي «ظَمَّانَ صَادِيَاً»، وَرُوي «هَيْمَانَ
 صَادِيَاً».

أَخْبَرَنَا ابْنُ الشَّرِيفَةِ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَالَسِيِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزِّيُّ، أَخْبَرَنَا
 ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ خَلْفٍ: أَنْشَدَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ ^(٣)
 لِلْمَجْنُونِ [مِنَ الطَّوِيلِ] ^(٤):

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَائِماً وَلَيْدَاً بَلِيلِي ^(٥) لَمْ تُقَطِّعْ تَمَائِمُهُ
 أَفَقٌ قَدْ أَفَاقَ الْوَاجِدُونَ وَقَدْ أَنَى ^(٦) لِدَائِكَ أَنْ تَلْقَى طَبِيباً تُلَائِمُهُ
 وَمَالِكَ مَسْلُوبَ الْعَزَاءِ كَأَنَّمَا تَرَى نَائِي لَيْلَى مَغْرَمًا ^(٧) أَنْتَ غَارِمُهُ؟
 أَجْدُكَ ^(٨) لَا تُنْسِيكَ لَيْلَى مُلَمَّةً تِلْمٌ وَلَا يُنْسِيكَ عَهْدُ تَقَادُومُهُ؟

«الْهَائِمُ»: الَّذِي قَدْ هَامَ مِنْ حُبٍّ أَوْ غَيْرِهِ. وَ «الْوَلِيدُ» الطِّفْلُ الصَّغِيرُ؛ سُمِّيَ
 بِذَلِكَ لِقَرَبِهِ مِنَ الْوَلَادَةِ. وَ «الْتِمَائِمُ»: خَرَزَاتٌ وَنَحْوُهَا تُعَلَّقُ عَلَى الطِّفْلِ.

(١) يريد أن لفظ الجلالة مبتدأ.

(٢) الصادي: الشديد العطش.

(٣) هو أخو عبد الله بن الزبير وقائد جيوشه.

(٤) الأبيات مذكورة في دا ص: ٢٤٨، وتزيين الأسواق: ١/ ١٦١، والأغاني: ٩٧/ ٢، ورويت لغيره.
 قالها في مرضه قبل الاختلاط.

(٥) وفي الديوان: بليلي وليداً. التمايم: مفردها التميمة، وهي ما يعلق على الصبي.

(٦) أنى: حان وقرب. وانظر خلاف رواية البيت.

(٧) المغرم: ما يلزم أداؤه من المال.

(٨) في الأصل: وجدك. ولعلها كما ذكرنا، كما في الديوان، وحسبما هو آت. أجدك: أبجد منك.

قوله: «وقد أنى» أي: قد حان، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١). و «الداء»: المرض. و «الطبيب»: مَنْ يَعْلَمُ الطَّبَّ، وهو علاج الأمراض. و «الملائم»: المُوافق. و «العزاء»: الصبر. و «النأي»: البعد. و «المغرّم»: / ما يغرّمه الآدمي من نفس أو مال. وقوله: «أجدك» بفتح الهمزة / ١٩ وكسر الجيم وتشديد الدال: ضدُّ الهزل. و «المِلْمَة» ما يُلْمُ بالإنسان من حوادث الدهر.

أخبرتنا فاطمة ابنة الحرستاني إجازة، أخبرنا عبد الله بن خليل الحرستاني، كذلك أخبرنا أبو محمد بن المحب، كذلك أخبرنا ابن البخاري وابن أبي عمر، أخبرنا ابن الجوزي قال: قال ابن خلف: أنشد أبو عمرو الشيباني للمجنون [من الطويل]^(٢):

دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تَرْتَمْتُ^(٣) هَتُوفُ الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طَرُوبُ
تُجَاوِبُ وَرَقًا قَدْ أَرَعْنَ لِصَوْتِهَا^(٤) فَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ
أَلَا يَا حَمَامَ^(٥) الْأَيْكَ مَا لَكَ بَاكِأً أَفَارَقْتَ إِفَاءً أَمْ جَفَاكَ حَيْبُ؟

«المرتّم»: المستلذ بصوته. و «الهتوف»: جمع هاتف، لعله أراد بها الأطيّار. و «الورق»: نوع من الحمام، الواحدة ورقاء. و «الأيك»: مكان. و «الإلف»: ما يألف الشخص إليه.

أخبرنا ابن مقبل إجازة كتب إلينا بها من حلب، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر،

(١) الآية: ١٦ / الحديد: ٥٧،

(٢) الأبيات المذكورة في ١٥ ص: ٥٨، و ٢٥ ص: ٣٢، ضمن قصيدة طويلة.

(٣) ورواية الديوان: دعاني الهوى والشوق لما . . .

(٤) ورواية الديوان: أصخن لصوتها. الورق: مفردها الورقاء، وهي الحمامة.

(٥) وفي الديوان: فقلت حمام. الأيك: مفردها الأيكة، وهي الشجرة الملتفة.

كذلك أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي قال: قال أبو محمد الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، حدثنا محمد بن خلف، حدثني عبد الملك ابن محمد الرقاشي، حدثنا عبد الملك بن المعدل قال: سمعت الأصمعي يقول، وذكر مجنون بني عامر، فقال: هو قيس بن معاذ، ثم قال: لم يكن مجنوناً، إنما كانت به لوثة، وهو القائل [من الطويل] ^(١):

ولم أر ليلي بعد ^(٢) موقف ساعة بخيف مني ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها إذا قذفت به من البرد أطراف البنان المخضب ^(٣)

«الخيف»: المكان المرتفع من جنب الوادي. و «البرد»: ثوب. و «البنان» أطراف الأصابع.

ومن أحسن ما رأيت له قوله [من الطويل] ^(٤):

تزودت من ليلي بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

ومما وجدته بخط ابن شيخ السلاسية لمجنون بني عامر [من الطويل] ^(٥):

تداويت من ليلي بليلى من الهوى ^(٦) كما يتداوى شارب الخمر بالخمير
ألا زعمت ليلي بأن لا أحبها بلي وليالي ^(٧) العشر والشفع والوتر

(١) البيتان المذكوران ضمن قصيدة في ١٥ ص: ٧٨، و ٢ ص: ٥٦ ولم يذكر في الأخير البيت الثاني.

بينما أوردهما ياقوت (مادة - خيف) مع بيتين آخرين وقال: «قال نصيب، وقيل للمجنون».

(٢) في الطبعين: غير. خيف مني: بطحاء مكة، وقيل: مبتدأ الأبطح، والخيف هو الوادي. وقال

القاضي عياض: خيف بني كنانة هو المحصب (معجم البلدان).

(٣) البنان: الأصابع. المخضب: المصبوغ.

(٤) البيت المذكور في ١٥ ص: ٢٥٠.

(٥) الأبيات ضمن قصيدة في ١٥ ص: ١٦٠، و ٢ ص: ٤٣.

(٦) وفي الديوان بطبعته: عن.

(٧) وفي الديوان (١٥): والليالي. والشفع: الزوج من العدد. الوتر: الفرد.

وانظر رواية أخرى للبيت في الصفحة التالية.

إذا ذُكِرَتْ يَرتاحُ قلبي لذكرها كما انتفضَ العصفورُ مِن بَلَلِ القَطْرِ^(١)

وفي ديوانِ شعره له [من الطويل]^(٢):

وداعِ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالخَيْفِ مِنْ مَنَى
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا
يُنَادِي سِوَاهَا أَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ
أَقُولُ لَهَا يَوْمًا وَقَدْ شَطَّ بِي النَّوَى^(٣)
حلفتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا بَيْنَ ذِي الْحَشَا
جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَةِ بَيْنَنَا
فَأَعْرِفُ فِيهَا الْوُدَّ مِنْ لَيْنِ طَرْفِهَا
إِذَا عَبْتُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَذَرَ طَالِعًا
هِيَ الْبَذَرُ حُسْنًا وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ
إِذَا ذُكِرَتْ يَرتاحُ قلبي لذكرها
تداوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ
وَتَزَعُمُ لَيْلَى أَنَّنِي لَا أَحِبُّهَا
بلى والذي أَرَسَى بِمَكَّةَ بَيْتَهُ

فَهَيَّجَ أَحْزَانُ الْفُؤَادِ وَمَا يَذْري
أَطَارَ بَلِيلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
وَلَيْلَى بِأَرْضٍ عَنْهُ نَازِحَةٌ تُغْري
مَتَى الْمُلتَقَى؟ قَالَتْ: قَرِيبٌ مِنَ الْحَشْرِ
سِوَاهَا حَبِيبٌ مِنْ عَوَانٍ وَمِنْ بَكْرِ^(٤)
مَصَائِدَ^(٥) لِحَظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ
وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ^(٦)
وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ يُشَبَّهُ بِالْبَذْرِ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْبَذْرِ
كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ^(٧)
كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ
بلى وَلَيَالِي الْعَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ^(٨)
بلى وَالْمَثَانِي وَالطَّوَاسِينِ وَالْحَجَرِ^(٩)

(١) القطر: المطر.

(٢) القصيدة المذكورة في ١٥ ص ١٦٢ و ١٦٣، وبعضها في ٢٥ ص: ٦.

(٣) شط: بعد. النوى: البعد.

(٤) العوان: الثيب. البكر: العذراء لم تُفْتَضَّ.

(٥) وفي ١٥: تشابك.

(٦) النظر الشزر: النظر بجانب العين مع إعراض أو غضب.

(٧) وفي ١٥: العصفور بُلِّلَ من قطر.

(٨) الواو للقسام، وكذا في البيت بعده.

(٩) يقسم بالقرآن: المثاني من القرآن: ما ثني مرة بعد مرة. وقيل: هي فاتحة الكتاب وهي سبع آيات، =

بَلَىٰ وَالَّذِي نَاجَىٰ مِنَ الطُّورِ عَبْدُهُ
 ٢٠ / بلى والذى نَجَّى من الجُبِّ يوسفًا
 بلى والذى لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ
 سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا أَمْلٌ حَدِيثُهَا
 عَزَاءٌ وَصَبْرٌ^(٢) أَسْعَدَانِي عَلَى الْأَسَى
 وَلِي^(٣) كُلَّ يَوْمٍ غَشِيَةٌ مِنْ صُدُودِهَا
 عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ مَا طَارَ طَائِرٌ
 وَشَرَّفَ أَيَّامَ الذَّبَائِحِ^(١) وَالنَّخْرِ/
 وَأَرْسَلَ دَاوُدَ وَأَوْحَى إِلَى الْخَضِرِ
 بِقُدْرَتِهِ تَجْرِي الْمَرَكَبُ فِي الْبَحْرِ
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ أَقْوَى مِنَ الصَّخْرِ
 وَلَوْ عَاشَرْتُهَا النَّفْسُ عَشْرًا إِلَى عَشْرِ
 فَأَحْمَدُ مَا جَرَّبْتُ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ
 أَبِيْتُ عَلَى جَمْرٍ وَأُضْحِي عَلَى جَمْرٍ
 وَمَا سَارَتْ الرُّكْبَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

قُرِءَ عَلَى النَّظَامِ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبَرَكَمُ ابْنُ الْمُحَبِّ، أَخْبَرَنَا الْمُزَيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ
 الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبْرَزْد، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْمَأْمُونِ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ
 الشَّيْبَانِيِّ لَقَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [مِنْ الطَّوِيلِ] (٤):

ذُذِ الدَّمْعَ حَتَّى يَظْعَنَ الْحَيُّ إِنَّمَا دُمُوعُكَ إِنْ نَمَتْ^(٥) عَلَيْكَ دَلِيلُ
 كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا^(٦) جُمَانٌ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ
 «ذُذِ الدَّمْعِ» أَي: كَفَّهُ وَرُدَّهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَأَذُودَنَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي»^(٧).

= وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (اللسان - ثني). الطواسين: جمع «طس» وهي أول آية من سورة النمل: ٢٧، وأول
 سورة الشعراء: ٢٦ (طسّم) وأول سورة القصص: ٢٨ (طسّم) وصواب جمعها: ذوات طس. الحجر:
 هي السورة الخامسة عشرة.

(١) وفي الديوان: الذبيحة. يشير في صدر البيت إلى موسى كليم الله. وفي العجز إلى أيام الأضحى.

(٢) وفي ١٥: عزائي وصبري.

(٣) وفي ١٥: وفي.

(٤) البيتان مذكوران في ١٥: ٢٢٢، ومذكوران في الأغاني: ٧٩/٢.

(٥) وفي الديوان: فاضت. نمّ: كشف بالوشاية.

(٦) تحملوا: رحلوا.

(٧) جاء الحديث في النهاية: ١٧٢/٢: «فليذادَنَّ رجال عن حوضي»، أي ليطرَدَنَّ.

قوله: «حتى يظعن الحي»: أي: حتى يسير الحي، ولا تبك قبل مسيرهم فيستدلون بدمعك على حُبك فيهم. قوله: «جُمان»، الجمان: اللؤلؤ. و«الجيب»: القطع، ومنه: جاب الفلاة أي: قطعها، وسُمي طوق الإنسان جيباً لأنه يُقَطَّع لموضع رقبتِه، أي: كأن دموعه، تتحدَّر على طوقه^(١). وأورد في «المرقص والمطرب»^(٢) [من الطويل]^(٣):

وقد خَبَرُونِي^(٤) أَنْ تِمَاءَ مَنْزَلٍ
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عِنَّا سَتَنْقُضِي
أَعْدُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا
يَمِيناً إِذَا كَانَتْ يَمِيناً فَإِنْ تَكُنْ
أَصْلِي فَمَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
وَمَا بِي إِشْرَاكُ وَلَكِنْ حَبَّهَا
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَمْلَكُ الَّذِي
قَضَاهَا لَغِيرِي وَابْتَلَانِي بِحَبَّهَا

لِللَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَاثِيَا
فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلِي الْمَرَامِيَا؟
وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعْدُ اللَّيَالِيَا
أَحَدْتُ عَنْكِ النَّفْسَ يَا لَيْلَ^(٥) خَالِيَا
عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا
شِمَالًا يُتَزَعْنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا
أَثْنَيْنِ صَلَيْنَا الضُّحَا أَمْ ثَمَانِيَا؟
كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا^(٦)
قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا
فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا؟

(١) وردت كلمة «لؤلؤ» هنا في غير موضعها فأسقطناها.

(٢) المرقص والمطرب: لابن سعيد نور الدين علي بن سعيد الأندلسي. وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٦ هـ بعنوان «المرقصات والمطربات» (أسماء الكتب: ٢٧١).

(٣) هي جزء من قصيدة اسمها «المؤنسة» وهي أطول قصيدة أنشدها. قيل: إنه كان يحفظها دون أشعاره، وإنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها. وقد ذكرها الفراج بديوانه مرتين بروايتين: ٢٩٢، ٢٩٧.

(٤) بالروايتين: وخبرتماني. تيماء: بلدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام.

(٥) في الديوان: بالليل.

(٦) الشجا: العود الذي يعترض الحلق فيغض المرء به.

ولو أنَّ واشٍ^(١) بالمدينة دارُهُ
وماذا لَهُمْ لا أَحْسَنَ الله حالَهُمْ
ودِدْتُ على حبي^(٣) الحياةَ لو أنَّه
على أنَّني راضٍ بأنَّ أحملَ الهوى
إذا ما شكوتُ الحبَّ قالتُ: كَذَبْتَنِي
فلا حبَّ حتى يُلصَقَ الجلدُ بالحشا

وداري بأعلى حُضْرَمَوْتَ اهتدى ليا
منَ الحظِّ في تصرِيمِ ليلي حِباليا^(٢)
يُزادُ لها في عمرِها^(٤) من حياتيا
فأخلصُ منه لا عليَّ ولا ليا^(٥)
فمالي أرى منك العظامَ كواسيا؟
وتصمَّتْ حتى لا تجيبَ المُناديا^(٦)

ومما وجدتُ بخطَّ ابنِ شيخِ السَّلامية، قال: أنشد بعض الأدباء للمجنون [من
لطويل]^(٧):

أراني إذا صليتُ يَمَمْتُ نحوها
وما بي إشراكٌ ولكنَّ حبَّها
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها
وما جئتُها أبغي شفاي بنظرة

أمامي وإن كانَ المُصَلَّى ورائيا^(٨)
مكانَ الشَّجا أعيَا الطيبَ المداويا
أنتينِ صليتُ الضُّحا أم ثمانيا؟
فأبصرتها إلا تضاعفَ دائيا

(١) رواية الديوان: فلو كان واش، وهي أقوم. حُضْرَمَوْتَ: بلاد في جنوبي الجزيرة العربية على بحر العرب.

(٢) التصريم: التقطيع.

(٣) وفي الديوان: طيب.

(٤) وفي الديوان: يزاد ليلي عمرها.

(٥) غير مذكور، وكذا الذي بعده.

(٦) لم يرد في ٢، وصدره في ١:

ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشا

وقد جاء مفرداً ص: ٣١٣.

(٧) جاءت الأبيات متفرقة في ٢، ص: ١٠٤ و ١٠٩. وفي ١ ص: ٢٩٩، من قصيدة طويلة. وانظر خلاف روايتها فوق.

(٨) مختلف الرواية في ١.

قال : وللمجنون [من الطويل] :

فيا ربَّ سَوِّ الحَبَّ بيني وبينها كِفافاً ولا تُربِّحْ لليلي ولا ليا /
وإلا فَبَغْضُهَا إِلَيَّ وأهلها تَكُنْ نعمةً - ذا العرشِ - أهديتها ليا / ٢١

وَقُرِئَ عَلَى النِّظَامِ ابْنِ مُفْلَحٍ وَأَنَا أَسْمَعُ : أَخْبَرَكَمُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرُ بْنُ الْمُحَبِّ
أَخْبَرَنَا الْمُزَيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبْرُزْد، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْمَأْمُونِ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ، أَنْشَدَنِي الْمَرْزُبَانُ لَقَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [من الطويل] ^(١) :

أُصَلِّي فَلَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَتَيْنِ صَلِيَتُ الضُّحَا أُمُّ ثَمَانِيَا
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا بَوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمَصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حَبَّهَا كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا

وَأَنْشَدُ بَعْضَهُمْ لِلْمَجْنُونِ [من الطويل] ^(٢) :

يَقُولُونَ : لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا
يَقُولُونَ لَيْلَى سَوْدَةٌ حَبَشِيَّةٌ ^(٣) وَلَوْلَا سَوَادُ الْمِسْكِ مَا كَانَ غَالِيَا
وَمَنْ أَجْلَهَا عَادِيَتْ كُلَّ صَوَاحِبِي وَأَحْبَبْتُ مَنْ لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرَانِيَا
مَعَذَّبَتِي لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ هَائِمًا أَدُورُ عَلَى الْأَطْلَالِ فِي الْبَيْدِ جَارِيَا ^(٤)
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبَطُ الْأَرْضَ بِالْعَصَا أَصَمٌّ فَنَادَتْنِي أَجَبْتُ الْمُنَادِيَا

(١) الأبيات سبق ذكرها قبل صفحة .

(٢) البيت الأول في ١٥ ص : ٣٠٦ ، والأخير : ٣٠١ ، والثاني غير مذكور فيه .

(٣) ذكر قيس مرة أنها غير صريحة النسب ، وهنا أنها حبشية سوداء . المسك : عطر من دم الغزال ، أسود اللون .

(٤) البید : مفردھا البیداء ، وهي الفلاة الواسعة .

وأنشد بعضهم له [من الطويل] ^(١):

فإن تمنعوا ليلي وحسن حديثها فلن تمنعوا مني البكا والقوافيا
فلا منعتم إذ منعتم حديثها خيالاً يوافيني على النأي هاديا

وأنشد بعضهم له [من الطويل] ^(٢):

وقد كنت أعلو الحب حيناً ^(٣) فلم يزل
ولم أر مثلينا خيلي جناية ^(٤)
خليلين لا نرجو لقاء ولا نرى
بي النقض والإبرام حتى علانيا
أشد على رغم العدو ^(٥) تصافيا
خليلين إلا يرجوان التلاقيا

وأنشد بعضهم له [من الطويل] ^(٦):

فيا أهل ليلي كثر الله فيكم
فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها
من أمثالها حتى تجودوا بها ليا
وإلا وجدت ريحها في ثيابيا

وأخبرنا جدّي إجازة، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري،
أخبرنا ابن الجوزي قال: له في قصيدة طويلة جيدة. قلت: هي «المؤنسة»
المشهورة [من الطويل] ^(٧):

سقى الله جارات ليلي تباعدت بهن النوى حيث اختلن المطاليا ^(٨)

(١) البيتان غير مذكورين في الطبعين.

(٢) ذكرت الأبيات في الديوانين، وهي من القصيدة الياثية السابقة.

(٣) في الديوانين: حب ليلي.

(٤) وفي الديوانين: صباة.

(٥) وفي الديوانين: الأعادي.

(٦) البيتان ضمن قصيدة طويلة في ١٥ ص: ٣٠٥ ود ٢٥ ص: ٦٩.

(٧) سبق تعريفها.

(٨) المطالي: مفردها المطلق، وهو المسيل الضيق من الأرض.

بِثَمْدَيْنِ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي
 فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ: لَمَحَةُ كوكبٍ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهُمْ: بَلْ نَارُ لَيْلَى أُوقِدَتْ
 بلى نَارُ لَيْلَى يَا خَلِيلِي فَارْسُمَا ال
 أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ
 خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الْبُكَاءَ
 خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي
 قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا
 وَخَبَرْتُمَانِي أَنَّ تَيْمَاءَ مَنْزِلٍ
 فَهَذِي شَهْوَرُ الصَّيْفِ أَمْسَتْ قَدْ انْقَضَتْ
 فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْمَدِينَةِ دَارُهُ
 وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حِفْظَهُمْ^(٥)
 وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حَبٍّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ
 فَيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 فَمَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ
 وَلَا سِرْتُ مَيْلًا مِنْ دِمَشْقَ وَلَا بَدَا

بَقَرِ الْعَصَا تُزْجِي الْمَطْيَّ الْحَوَافِيَا^(١)
 بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَا
 بِعُلْيَا تَسَامَى ضَوْوَهَا فَبَدَا لِيَا
 قِلَاصَ فَلَا تَأْوُوا لَهُنَّ وَلَا لِيَا^(٣)
 رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لِيَا لِيَا^(٤)
 إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضِ لَيْلَى بَدَا لِيَا
 قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلَى وَلَا مَا قَضَى لِيَا
 فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ابْتَلَانِيَا؟
 لِلْيَلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَاثِيَا
 فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلَى الْمَرَامِيَا؟
 وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا
 مِنْ الْحِظِّ فِي تَضْرِيمِ لَيْلَى حِبَالِيَا؟!
 بِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ حَتَّى عَلَانِيَا /
 يَكُونُ كَفَافاً لَا عَلِيٍّ وَلَا لِيَا ٢٢ /
 وَلَا الصَّبْحُ إِلَّا هَيَّجَا ذِكْرَهَا لِيَا
 سُهَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَا^(٦)

(١) ورد العجز في الديوانين:

بذات الغضا تُزْجِي الْمَطْيَّ النَوَاجِيَا

(٢) وفي الأصل: بقزع الغضا، وفضلنا الإهمال على روايتنا في تزيين الأسواق: ١٨٧/١. ثمّ دان: اسم مكان في نجد. وانظر بعد القصيدة شرحه للقرع والغضا.

(٢) رواية الديوان وتزيين الأسواق: ألمحت كوكباً. ولعلها أفصح.

(٣) لم يرد البيت في القصيدة بالديوانين، بل ورد في ١٥ ص: ٣١٤ ضمن قصيدة أخرى. القلاص: النوق السريعة.

(٤) انفرد كتابنا بذكره.

(٥) رواية الديوان وتزيين الأسواق: حالهم.

(٦) سهيل: نجم بهيّ طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ.

ولا سُمِّيَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ^(١)
ولا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ مِنْ أَرْضِهَا^(٢)
وَيَوْمٍ كَظَلَّ الرُّمَحُ قَصَّرتُ طُولَهُ^(٣)
فِيَا لَيْلَ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ
خَلِيلِيَّ إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَلْتَمِسُ
فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَمَا
فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَتَحْمُوا بِلَادَهَا

مِنْ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا
مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا بَتُّ لِلرِّيحِ حَانِيَا
بَلِيلَى فَلَهَّانِي، وَمَا كُنْتُ لَاهِيَا
إِذَا جَثَّتْكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أُذِرْ مَا هِيَا
خَلِيلَا إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعاً بَكَى لِيَا
يَظَنَّانِ جَهْدَ^(٤) الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
عَلَيَّ فَلَنْ تَحْمُوا عَلَيَّ الْقَوَافِيَا

وفي الحديث: «فَنَزَلْنَا ثَمَدًا»^(٥). و «الْقَزْعُ وَالْقَزْعُ»: ما بعضه فيه شيء،
وبعضه ليس فيه. و «الغضا»: نوعٌ من الشجر. و «المطي»: المطايا، وهي الإبل.
قوله: «بُعْلِيَا»: عَلِمَ لِمَكَان. وقوله: «تَسَامَى» على وزن «تَحَامَى» أي: تَعَالَى،
ورُوي: «تُسَامِي» بضم التاء أي صارَ ضَوْوُهَا يُسَامِي عُليَا. وقوله: «فَارَسَمَا»: مَنْ
الرَّسَم، وهو أَنْ يُجْعَلَ الواحدُ خَلْفَ الآخر. و «القِلاص»: جمعُ قِلاص وقُلوص.
وقوله: «فَلَا تَأَوُّوا لَهُنَّ» أي: لَا تَرْتَوُوا لَهُنَّ. و «رُوَيْدَ»: بمعنى مَهْلًا. وقوله:
«يُغِبُّ»: أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وقوله: «عَلَمَ»: وهو أَحَدُ الأَعْلَامِ الَّتِي تُعْلَمُ مِنْ
نُصْبٍ وَغَيْرِهِ. و «تَيْمَاءُ»: بِلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ. و «المراسي»: مَا يُرْسَى بِهَا
الْمَرْكَبُ، ثُمَّ اسْتُعِيرَتْ فِي كُلِّ مَا أُرْسَى غَيْرُهُ. و «الواشي»: الْمَفْنَدُ وَالْمَثْبُطُ.
و «حَضْرَمَوْتَ»: بِلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ. و «النَّقْصُ» بِالضَّادِ، وَرُويَ «النَّقْصُ» بِالصَّادِ

(١) السمي: من تسمى باسم الآخر، ويعني ليلي الأخرى.

(٢) وفي الديوان وتزييه الأسواق: لأرضها.

(٣) وفيهما: ظلّه.

(٤) وفيهما: كلّ.

(٥) لم نجد الحديث، بل في البخاري: «حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء» (باب الشروط:

١٥) وفي النهاية: (٢٢١/١).

المهملة. و «الإبرام»: هو الرجوع في الأمر على العقب. و «الكفاف»: هو أن يكون الأمر سَوَاءً. و «دمشق»: مدينة من مُدن الشام. و «سُهَيْلٌ»: نجمٌ يطلعُ في الخريف^(١)، و «لا سُميت» بالتخفيف أي: سُميت بالتشديد. وقوله: «من سَمِيَّة» على وزن «حَمِيَّة» أي: مُسامية، وهي مَن يُشبه اسمُها اسمَها. «الجنوب»: نوع من أنواع الرِّيح. قوله: «لِي أَلْتَمِسْ» بكسر اللام وسكون الياء والوصل. و «أنزفتُ دمعاً» أي أفرغتُ دمعِي. قوله: «الشَّتَيْتَيْنِ»: تثنية شَتيت وهو من تَشَتَّت، والبيتُ من شواهد النحو^(٢). قوله: «والعناء» بالنصب عطفاً على المحلِّ. فإن وبالشوق مجرور، ومحله النصب لأنه مفعول. و «القَذالُ»: جماعٌ مؤخَّر القفا. و «الفؤاد»: القلب. قوله: «لا أعدُّ الليالي» ورُوي «لا أعدُّ لِياليا». قوله: «وأخرجُ من بين البيوتِ لعلني أحدثُ عنك النفسَ يا ليلَ خاليا». وروي «بالسرِّ خاليا» وهو من الشَّواهد للعينيِّ. ورُوي عن شيخ الإسلام «ابن تيمية»^(٣) أنه كان يخرجُ إلى الصَّحراءِ، ويتمثِّلُ بهذا.

[من الطويل]:

فأشهدُ عندَ الله أنِّي أحبُّها	فهذا لها عندي، فما عندها ليا؟
قضَى الله بالمعروفِ منها لغيرنا	وبالشَّوقِ مِنَّا والعناءِ قضَى ليا ^(٤)
وإنَّ الذي أمَلْتُ مِنْ ^(٥) أمِّ مالِكٍ	أشابَ قذالي ^(٦) واستهامَ فؤاديا
أعدُّ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ	لقد عشبْتُ دهرأ لا أعدُّ اللياليا

(١) ذكرنا أنه يطلع في أواخر القيظ، أي في مضاع الخريف، ولا خلاف.

(٢) ورد في شرح التصريح: ٣٢٨/١، والمقاصد النحوية: ٤٢/٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك:

٢١٣/٢، والخصائص: ٤٤٨/٢، وشرح من الأشموني: ٢١٠/١، واللسان - مادة شتت. وشاهدهم

فيه قوله: «يظنان كل الظن»، حيث نصب «كل» على أنه مفعول مطلق نائب عن المصدر.

(٣) هو محمد بن الخضر بن محمد... ابن تيمية الحراني الحنبلي. مفسر وخطيب، كان شيخ حران

وخطيبها. ولد فيها سنة ٥٤٢ هـ وتوفي فيها سنة ٦٢٢ هـ. *نقطة راءى* *الكنند* *الشيخ* *السلام* *احم*

(٤) في الديوان: مني والغرام قضى ليا.

(٥) في الديوان: يا.

(٦) في الديوان: فويدي (بالتصغير)، والفود: معظم الشعر. القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.

وأخرجُ من بين البيوتِ لعلني
إذا سرتُ أرضاً بالفضاءِ رأيتني
يميناً إذا كانتَ يميناً وإن تكنُ
أراني إذا صليتُ يَمَمْتُ نحوها
وما بي إشراكٌ ولكنَّ حبَّها
أحبُّ من الأسماءِ ما وافقَ أسمها
خليلي ليلى أكبرُ الحاج^(٣) والمُنَى
فقد طالَ ما ألبتني عن صحابتي
لعمري لقد أبكتني يا حمامة الـ
وكنْتُ ربيطَ الجأشِ ما تستفزني
فأصبحتُ بعدَ الإنسِ صاحبَ جنَّةٍ
خليلي ما أرجو من العيشِ بعدما
وتُجرمُ ليلى ثمَّ تزعمُ أنني
فلم أرَ مثلينا خيلي جنايةٍ
خليلانٍ لا نرجو لقاءً ولا نرى
وإني لأستحيك أن أعرضَ المُنَى

أحدثُ عنك النفسَ يا ليل^(١) خاليا
أصانعُ رخلي أن تميلَ جباليا
شمالاً يُنازعني الهوى عن شماليا
بوجهي وإن كان المصلَّى ورائيا
كعظم الشَّجَا^(٢) أعيَا الطيب المداويا
وأشبهه أو كان منه مُدانيا
فمن لي بليلى أو فَمَنْ ذا بها ليا؟
وعن حوَجٍ قضاؤها من شفاءيا
عقيقٍ وأبكِت العيونَ البواكيا
رياحُ الصِّبا لو نُحِتْ نوحاً مُدانيا
تجاوزنَ بي عُرضَ النِّقا والفيافيا^(٤)
أرى حاجتي تُشْرِى^(٥) ولا تُشترى ليا
سَلَوْتُ ولا يخفى على الناسِ ما بيا
أشدَّ على رُغم العدوِّ تصافيا^(٦)
خليلينِ إلا يرجوانِ التَّلَاقيا
بوصلك أو أن تعرضي في المُنَى ليا

(١) في الديوان وتزيين الأسواق: بالليل.

(٢) وفي الديوان: وعظم الجوى.

(٣) الحاج: مفردها الحاجة.

(٤) الجنة: واحدها جنِّي، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح. النقا: القطعة المحدودة من

الرمل. الفيافي: مفردها الفياء، وهي المفاضة لا ماء فيها.

(٥) تشرى: تباع.

(٦) وفي الديوان: صباة... الأعادي.

يقول أناسٌ: علّ مجنون^(١) عامرٍ
بيّ اليأس والداء^(٢) الهيام أصابني
إذا ما طواك^(٣) الدهرُ يا أمّ مالكِ
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل
وأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي
وأنت التي ما من صديقٍ ولا أخٍ
وإنّي لأستغشي^(٤) ومابيّ نعسةٌ
هي السحرُ إلّا أنّ للسحرِ رُقِيّةً^(٥)
إذا نحنُ أدلجنا وأنتِ أمامنا^(٦)
ذكت نارُ شوقي في فؤادي فأصبحتُ
ألا أيّها الركبُ اليمانونَ عرجوا
نسائلُكم هل سألَ نعمانُ بعدنا^(٧)
ألا يا حمامي بطنِ نعمانِ هجئنا
وأبكيئنا وسطَ صحبي ولم أكنُ
ألا أيّها القمرِيتانِ تجاوبا

يرومُ سلوّاً قلتُ: أنّى لما بيا!
فإيّاك عنّي لا يَكُنْ بك ما بيا
فشأنُ المَنايا القاضياتِ وشانِيا
بخيرٍ وجَلَّتْ غَمرةٌ عن فؤادِيا
وإن شئت بعدَ الله أنعمتِ باليا^(٨)
يرى نضوّ ما أبقيتِ إلّا أوى ليا^(٩)
لعلّ خيالاً منك يلقى خيالِيا
وأنّي لا ألقى لها الدهرَ راقِيا
كفى لمطايانا بذكراك هاديَا
لها وهجٌ مُستَضرمٌ في فؤادِيا
علينا فقد أُمسى هوانا يمانِيا
وحُبّ إلينا بطنُ نعمانِ واديَا؟ /
عليّ الهوى لمّا تغنّيتُما ليا؟ / ٢٣
أبالي دموعَ العينِ لو كنتُ خالِيا
بلحنِكما ثمّ اسجعا علّانيَا

(١) الكلمة ساقطة من الأصل، إضافة من الديوان وتزيين الأسواق.

(٢) وفيهما: أو داء. الهيام: الجنون من العشق.

(٣) وفي الديوان: إذا ما استطال.

(٤) جاء العجز في الديوانين:

وأنت التي إن شئت أنعمتِ باليا

(٥) وفي الديوان وتزيين الأسواق: إلّا رثى ليا، وكلاهما بمعنى. النضو: المهزول.

(٦) أستغشي: أتعطى.

(٧) الرُقِيّة: تعويذة تقي من السحر.

(٨) أدلجنا: سرنا الليل كله.

(٩) نعمان: اسم موضع.

فإن أنتمما استطرَبْتُمَا^(١) أو أَرَدْتُمَا
ألا ليت شعري ما ليلي وماليا؟
ألا أيُّها الواشي بليلى ألا ترى^(٢)
إذا نحن رُمْنَا هجرها ضمَّ حبُّها
لئن ظعنَ الأحبابُ يا أمَّ مالك^(٣)
فيا ربَّ إذ صيرتَ ليلي هي المني
وإلا فبغضها إليَّ وأهلها
ألا لا أحبَّ السَّيرَ إلا مُصاعِداً
على مثلٍ ليلي يقتلُ المرءُ نفسه
خليلي إن ضئوا بليلى فقرباً^(٤)
ألا يا حمامَ الطَّلحِ إن كنتَ باكياً
فيا أخوي حزمِ المَّا، هُديثُما،

لحاقاً بأطلالِ الغضا فاتبعانِيا
وما للصبَّا من بعدِ شيبِ علانِيا؟
إلى مَنْ تشيها أو بمن جئتَ واشيا؟
صميمَ الحشا ضمَّ الجناحِ الخوافِيا^(٥)
لما ظعنَ الحبُّ الذي في فؤادِيا
فزني بعينِها كما زنتها ليا
فإنِّي بليلى قد لقيتُ الدَّواهِيا
ولا البرقَ إلا أن يكونَ يمانِيا^(٦)
وإن كنتُ من ليلي على اليأسِ طاوِيا^(٧)
لي التَّعش والأكفانَ واستغفِرا ليا
قم الآنَ فاهتجِ إنِّي قد أنى ليا^(٨)
على حاضري الرِّيانِ ثم اذكرانِيا

قوله: «المطايا»^(٩): الأماكن التي تستترُ فيها. قوله: «بشمدين» تشيةٌ ثمَد،
البيت^(١٠). و «الغضا»: شجر. «أصانعُ رحلي» أي: أصيرُ له صانعاً أعملُ فيه. قوله:

(١) كذا في الديوان وتزيين الأسواق، وفي الأصل: استنظرتما.

(٢) الواشي: النَّمَام.

(٣) الخوافي: ريش الطائر التي تختفي تحت الجناح.

(٤) ظعن: رحل.

(٥) البيت المذكور في قصيدة أخرى من ١٥ ص: ٣٠٨، والتي نظمها ليغيظ بها زوج ليلي.

(٦) البيت المذكور في هذه القصيدة وفي القصيدة: ٣٠٨، مكرر.

(٧) في الأصل: فقربوا.

(٨) هذا البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعين. الطلح: شجر عظيم من شجر العضاء، ترعاه الإبل. أنى: حان وقرب.

(٩) لم ترد اللفظة في الشعر المتقدم. بل وردت بلفظ: (المطاليا) وشرحناها هناك.

(١٠) يقصد البيت الذي أوله: وأخرج من .. خاليا.

«يَمِينًا» / : منصوبٌ على الإغراء...^(١). قَوْلُهُ: «يَنَازِعُنِي الْهُوَى عَنْ شِمَالِيَا» ٢٤ /
 وَرُوي «هُوَى» مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِ. قَوْلُهُ: «كَعْظَمِ الشَّجَا»: أَعْظَمُ الشَّيْءِ: أَكْثَرُهُ.
 وَ «الْعَقِيقُ»: وَادٍ بِقَرَبِ الْمَدِينَةِ. قَوْلُهُ: «رَبِيطُ^(٢) الْجَاشِ» أَيِ ثَقِيلُ الْأَمْرِ، كَبِيرُ
 الْعَقْلِ. «مَا تَسْتَفْزُنِي» أَيِ: مَا تَحَرَّكُنِي. وَ «الْجَنَّةُ»: الْجَنُونَ^(٣). وَ «عَرِيضُ النَّقَا»
 مَكَانٌ. وَ «الْفِيَا فِي»: الْبَرَارِي. قَوْلُهُ: «عَلَّ مَجْنُونٌ عَامِرٌ» مِنْ الشَّوَاهِدِ؛ عَلَى أَنْ
 «لَعَلَّ» يَجُوزُ فِيهِ «عَلَّ». وَ «الْيَأْسُ»: هُوَ أَنْ يِيَّاسَ مِنْ حَاجَتِهِ. وَ «الْهِيَامُ»: أَنْ يَهِيَمَ
 بِنَفْسِهِ. قَوْلُهُ: «إِلَّا أَوَى لِيَا» أَيِ: رَثَى لِيَا. قَوْلُهُ: «ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي» أَيِ: زَادَتْ فِي
 فَوَادِي، وَرُوي «فِي الْفَوَادِ». وَ «الْوَهَجُ»: شِدَّةُ الْاضْطِرَامِ. وَ «نَعْمَانُ»: جَبَلٌ. قَوْلُهُ:
 «أَلَا يَا حَمَامِي»: تَثْنِيَةٌ جَنْسٍ، لَا تَثْنِيَةٌ فَرْدٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَثْنِيَةً فَرْدٍ لَقَالَ: أَلَا
 يَا حَمَامَتِي، لِأَنَّ الْمَفْرَدَ حَمَامٌ، مُؤَنَّثُ اللَّفْظِ فِي الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ. وَ «الْقُمْرِيَّتَانِ»: تَثْنِيَةٌ قُمْرِيَّةٌ نَوْعٌ مِنَ الْحَمَامِ. وَ «الْلَحْنُ»: الصَّوْتُ. وَ «السَّجْعُ»: الطَّرْبُ وَالْأَلْحَانُ.
 وَ «التَّعْلَلُ»: أَنْ يَعْزَلَ بِصَوْتِهِ^(٤). «الصَّبَا»: التَّصَابِي. قَوْلُهُ: «قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا»،
 وَرُوي: «قَدْ لَقِيتُ دَوَاهِيَا». وَ «الْمُصَاعِدُ»: السَّائِرُ إِلَى جِهَةِ الْعَلَا. وَ «الطَّلَحُ»: مَا لَا
 شَوْكَ لَهُ مِنْ شَجَرِ السُّدْرِ. قَوْلُهُ: «أَنَى لِيَا» يَعْنِي: حَانَ. قَوْلُهُ: «فِيَا أَخَوَيْ حَزْمٍ»
 بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ، وَرُوي بِكَسْرِ الْمَهْمَلَةِ^(٥). وَ «أَلَمَّا» بِالتَّشْدِيدِ: مِنْ: أَلَمَ بِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ هَرَبَ حَتَّى أَتَى حَيَّ لَيْلَى، أَشْرَفَ عَلَى نِيرَانِهِمْ،
 وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقَالُ لَهَا: «الْمُؤَنَسَةُ»^(٦)، ثُمَّ ذَكَرَهَا. وَفِيهَا أَشْيَاءُ فِيهَا رِكَائَةٌ، مَا

(١) فِي الْأَصْلِ كَلِمَةُ «وَالْخَطُ» أَوْ «وَالْحَظَرُ» .. أَسْقَطْنَاهَا.

(٢) وَفِي الْأَصْلِ «الْعَصِيفُ» فَبَدَلْنَاهَا بِمَا يَنَاسِبُ النَّصَّ.

(٣) لَعَلَّ «الْجَنَ» كَمَا يَبْدُو مِنَ النَّصِّ.

(٤) مِنَ الْكَلِمَةِ «عَلَلَانِيَا».

(٥) يَكْسِرُ الْوِزْنَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

(٦) ذَكَرْتُ «الْمُؤَنَسَةَ» قَبْلَ صَفَحَاتٍ وَعَرَفْنَا بِهَا.

أَظَنُّهَا لَهُ ، وَنَحْنُ نَذَكُرُ ذَلِكَ ، وَنُنَبِّئُهُ عَلَى غَالِبِهِ [قال من الطويل]:

بِشَمْدَيْنِ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي بِوَادِي الْغَضَا تُزْجِي الْقِلَاصَ الْيَمَانِيَا
فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ: لَمَحَةُ كَوْكَبٍ بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَا
فَقُلْتُ لَهُمْ: بَلْ نَارُ لَيْلَى تَأْجَّجَتْ^(١) بَعُليَا، فَلَاحَتْ ضَوْؤُهَا فَبَدَا لِيَا

وهذا البيتُ مغَيَّرٌ، وهو فيما قدمناه.

فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعْ الْغَضَا وَلَيْتَ الْغَضَا مَاشَى الرِّكَابَ لِيَالِيَا
أَلَا فَاسْأَلِ الرُّكْبَانَ هَلْ سُقِيَ الْحَمَى نَدَى فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى وَسَقَانِيَا؟^(٢)
وَأَسْأَلُ مَنْ لَاقَيْتُ عَنْ أَمِّ مَالِكٍ فَهَلْ يَسْأَلَانِ الْحَيَّ^(٣) عَنْ كَيْفِ حَالِيَا؟
فَإِنَّ الَّذِي لَاقَيْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ أَشَابَ قَذَالِي وَاسْتَبَاحَ^(٤) فَوَادِيَا
وَهَذِي شُهُورُ الْقَيْظِ عَنَّا تَصَرَّمَتْ^(٥) فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بَلِيلِي الْمَرَامِيَا؟
لَنْ ضَعُفَ^(٦) الْأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَمَا ضَعُفَ الْحُبُّ الَّذِي فِي فَوَادِيَا
فَوَدَّعَتْهُمْ عِنْدَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٧)
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا بَكَيْتُ فَأَبْكَيْتُ الْحَبِيبَ الْمُوَافِيَا
فَمَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ وَلَا الشَّمْسُ إِلَّا ظَلْتُ وَلَهَانَ بَاكِيَا^(٨)

(١) في ١د ص: ٢٩٧ ، ود ٢ ص: ١٠٢ : له . . . توقدت .

(٢) البيت والذي يليه غير المذكورين في الطبعتين .

(٣) وفي الأصل : «الحمى» ولا يستقيم .

(٤) في الطبعتين : لاقيت : أمّلت ، استباح : استهام .

(٥) في الطبعتين : قد انقضت .

(٦) في الطبعتين : ظعن . . . ظعن .

(٧) هذا البيت والذي يليه غير المذكورين في الطبعتين .

(٨) ورد العججز في الطبعتين .

ولا البرقُ إلا هيَّجَا ذَكَرَهَا لِيَا

بينما الصدر لم يرد فيهما .

وما أسفر الصُّبحُ المصدِّقُ مُشرقاً
ولا ذُكرتُ^(١) عندي لها من سَمِيَّةٍ
وصرتُ^(٢) إذا صليتُ يَمَمْتُ نحوها
ولا الفجرُ إلا هَيَّجاً ذَكرَها لي
من الناسِ إلا بَلَّ دمعِي ردايَا
بوجهي وإن كان المصلَّى ورائيَا

وهذه الأبيات الأربعُ فيهنَّ تغييرٌ بلفظِ ركيك :

أصلِّي فلا أدري إذا ما ذكرتها
وما بي إشراكٌ ولكنَّ حبَّها
ثمانين^(٣) صليتُ الضُّحى أم ثمانيا
مكان^(٤) الشجا أعيَا الطيبِ المداويا

ثم ذكر هذه الأبيات فيها، وما أظنُّ أن كلَّها له، وهي [من الطويل]:^(٥) /

فيا عمَّ ليلي مرحباً بك مرحباً
ويا عمَّ ليلي زادك الله رفعةً
ويا عمَّ ليلي كن رفيقاً لمُهجتي
ويا عمَّ ليلي قرَّبَ الله دارها
ويا عمَّ ليلي إنني لو لقيتها
ويا عمَّ ليلي قد بليتُ بحبِّها
ويا عمَّ ليلي صرتُ في الخلقِ شهرةً
ويا عمَّ ليلي سوف أقضي بحسرتي
ويا عمَّ ليلي قل لها تُوَصِّ قومها
ويا عمَّ ليلي هل ترى أمَّ مالكِ
وأهلاً وسهلاً قرَّبَ الله داريا / ٢٥
وعَلَى على العليَا عُلُوَّكَ عاليَا
فقد طالَ ما أبدُوا بليلى عِناديا
وقربَّها الرحمنُ يا عمَّها ليَا
تركتُ صيامي في الهوى وصلاتيا
وغابَ صلاحِي في الهوى ورشاديا
تُغْنِي شعري في الأنام الأغانيا
إذا لم أنل من مُنيَّتِي بعضَ ما بيَا
بقومي تَوَاصٍ إن يطلبوها بشاريا^(٦)
إذا جئتُ ليلي يمنعوها^(٧) كلاميا؟

(١) وفي الطبعتين: سميت.

(٢) وفي الطبعتين: أراني.

(٣) وفي ١د: اثنتين.

(٤) في ١د: كعود.

(٥) الأبيات غير مذكورة في الطبعتين.

(٦) العجز مكسور. ولا حظ الركابة والضعف اللغوي في القصيدة مما يؤكد أنها ليست له.

(٧) الصواب: «يمنعونها» ولكن الوزن ينكسر بها، وكذا الذي بعده.

ويا عمّ ليلي هل ترى أنّ قومها
ويا عمّ ليلي إنّ ليلي هي المني
ويا عمّ ليلي عدّب الله مالكا
ويا عمّ ليلي عمّر الله عامراً
ويا عمّ ليلي كثر الله خيرهُ
ويا عمّ ليلي طارد الحبّ مُهْجتي
ويا عمّ ليلي كافحت سورة الأسي
ويا عمّ ليلي من لقيس وقد رمى
ويا عمّ ليلي من لكم في عجاجة
ويا عمّ ليلي لو يملّ لذكرها
بني عمّ ليلي كيف عيشي وقد بقي
بني عمّ ليلي لا وقى الله بعلها
بني عمّ ليلي يا كرام تصدّقوا
بني عمّ ليلي لمّ عمرو مليكتي
بني عمّ ليلي إنّ ليلي هي المني

إذا زُرْتُها هل يمنعوها لقائيا؟
وحاشاك أن تُرضي بليلى الأعاديا
بحبّ الغواني كي يذوق مذاقيا
أخوها ^(١) فقد أرعى بليلى ذماميا
كما لم يطل في حبّ ليلي خصاميا
فطارذت ليلي أو كبا بي جواديا
فؤادي ولم يُغني ^(٢) فؤادي كفاحيا
به مالك إذ شدّ منه انتقاميا؟
سوى قيس ^(٣) يُردّي في العجاج الأعاديا
لساني فما كنتُ قانٍ لسانيا ^(٤)
لذيذ رُقادي بعدها واضطباريا؟
حُسامي ورُمحي وابتلاه بلاءيا
عليّ بليلى وارحموا سوءَ حاليا
نعم وحياتي في الهوى ومماتيا
نعم وصلاتي في الهوى ورشاديا

وأظنّ أنّ هذه الأبيات كلّها مكذوبةٌ على قوله، فإنّها ليست من نمط لفظه، بل
ولا ممّن هو دونه من المولّدين. ثم قال [من الطويل]:

أحبّ من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كان منه مُدانيا ^(٥)

(١) في الأصل: أخاها.

(٢) أشبع الحركة للوزن.

(٣) لم ينونه للوزن. العجاجة: الغبار، جمعها العجاج.

(٤) العجز مكسور ومضطرب.

(٥) البيت سبق ذكره.

ألا ليت نَفْسِي جَلْدَةً عَنْ وَصَالِهَا
 أَمْضُروبةٌ لَيْلَى عَلَى أَنْ أَزُورَهَا
 فِيا وَاشِياً قِلاً^(٣) مَلاماً وَأَقْصِراً
 وَقَدْ لَامَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى أَقَارِبِي
 يَقُولُونَ: لَيْلَى أَهْلُ بَيْتِ عَدَاوَةٍ
 هُوَ الْحُبُّ لَا يُخْفِي سَوَاكِنَ جِدِّهِ
 يَقُولُونَ: لَيْلَى عِلْجَةٌ نَبْطِيَّةٌ^(٦)
 أَحَبُّ الْمَوَالِي إِنْ سَكَنْتُ دِيَارَهُمْ
 إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَأَنْتِ أَمَامَنَا
 فِيا لَيْتَكُمْ لَمْ تَعْرِفُونِي وَلَيْتَنِي
 مَعَذَّبْتِي لَوْلَاكِ مَا جِئْتُ سَائِلاً
 وَقَدْ كَثُرَ الصَّبِيانُ حَوْلِي وَجَانِبِي
 وَقَائِلَةٌ: وَارْحَمْتَ^(١٠) لَشَبَابِهِ

كَمَا نَفْسُ لَيْلَى جَلْدَةٌ عَنْ وَصَالِهَا^(١)
 وَمُتَّخِذُ ذَنْباً^(٢) عَلَيْهَا تَرَانِيَا؟
 وَكُفّاً إِذَا عَنْ ضَرْبِهَا وَهَوَانِيَا
 أَخِي^(٤) وَابْنُ عَمِّي وَابْنُ خَالِي وَخَالِيَا
 فِدَاهَا مِنْ الْمَكْرُوهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
 وَكَيْفَ وَيُيَدِي الدَّمْعُ مَا كَانَ خَافِيَا؟^(٥)
 وَقَدْ حَبَّبَتْ لَيْلَى إِلَيَّ الْمَوَالِيَا
 وَمَا لِلْمَوَالِي مِنْكَ مِنِّي وَمَا لِيَا؟
 كَفَى لِمِطَايَانَا بِوَجْهِكَ هَادِيَا^(٧)
 تَخَلَّصْتُ مِنْكُمْ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
 أَطُوفُ عَلَى الْأَبْوَابِ وَاللَّيْلِ هَادِيَا^(٨)
 وَسَارُوا جَمِيعاً وَالْكَلابَ وَرَائِيَا^(٩)
 فَقُلْتُ لَهَا: وَارْحَمْتِي لَشَبَابِيَا

(١) البيت غير مذكور في الطبعيتين. جلدة: صبرة.

(٢) في الطبعيتين: جرماً.

(٣) خاطب الواشي مفرداً، ثم استخدم المثنى. والبيت غير مذكور في الطبعيتين.

(٤) في الطبعيتين: أبي.

(٥) البيت واثنان بعده غير مذكورين في د ٢.

(٦) ذكر قبلاً أنها حبشية. العليج: الكافر من الروم. الموالي: المسلمون من أتباع العرب.

(٧) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعيتين.

(٨) ورد العجز في الطبعيتين:

أدور على الأبواب في الناس عاريا

(٩) أدمج العجز مع الصدر فوقه، وسقط الصدر من الطبعيتين.

(١٠) في الطبعيتين: ورحمة.

وهذه الأبيات الثلاثة فيها ركَاكةٌ، ما أظنُّها له . ثم قال [من الطويل]:

لَمَّا ضَعُفَ الْحُبُّ الَّذِي فِي فؤادِيا
أطِيلُ صِيامي دائماً وصَلاتِيا^(١)
إلى رَاهِبٍ في دِيرِهِ لَرثَى لِيَا
تَكُنْ نِعْمَةً يَا رَبِّ قَدْ جَبَّتْهَا لِيَا^(٢)
فَأَبْقَى كَفَافاً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فإِنِّي بليلى قَدْ لَقِيتُ دَوَاهِيا
جُنُونِي بها يزدادُ إِلَّا تَمَادِيا^(٣)
نهاراً وليلاً في السَّنِينَ الخَوَالِيا
نعم وَأَرخُ مِمَّا يُلاقِي فؤادِيا
لعلَّ^(٤) خيالاً مِنْكَ يَلْقَى خيالِيا
ولو شئتَ يا ليلي لأنعمتَ بالِيا
ولم ترها عَيْنِي ولم أَدْرِ ما هِيا^(٥)
وقد عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيا
دَعَوْتُكَ ليلي أَنَّ تُجِيبِي دُعائِيا^(٦)

٢٦/ لئن ضَعُفَ الْأَحْبَابُ يا أُمَّ مالِكِ
فيا رَبِّ إِنْ صَيَّرْتَ ليلي ضَجِيعَتِي
بني عمِّ ليلي لو شَكوتُ بَلِيَّتِي
فيا رَبِّ إِنْ تَجَبَّرَ بليلى مُصِيبَتِي
وإِلَّا فساوِ الْحَبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وإِلَّا فَبَغْضُهَا إِلَيَّ وَذِكْرَهَا^(٧)
تمرُّ اللَّيالي والشُّهُورُ ولا أرى
دَعوتُ إلهَ العرشِ عَشْرِينَ حِجَّةً^(٨)
فيا رَبِّ نَسِيتُ هَواها وَذِكْرَهَا
وإنِّي لَأَسْتَغْشِي وما بي نَعْسَةٌ
وأنتَ الَّذِي لو شئتَ أَنْعَمْتَ عِشَّتِي
فيا لَيْتَ ليلي لم تَكُنْ لي خَلِيلَةً
أَعُدُّ اللَّيالي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
إِذَا ما تَداعَى في الْأَنِينِ حَبائِبُ

(١) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين .

(٢) البيت غير مذكور في الطبعتين .

(٣) في الطبعتين: وأهلها .

(٤) البيت غير مذكور في الطبعتين، وكذا البيتان بعده .

(٥) حجة: سنة .

(٦) وفي الأصل: لعلِّي .

(٧) البيت غير مذكور في الطبعتين .

(٨) هذا البيت وأربعة بعده مذكورة في دا ص: ٣٣٠ - ٣٣١، وغير مذكورة في د ٢. وفي الأصل «أن

تجيبين داعياً»، ولا يستقيم . والتصويب من الديوان .

وَلَا أَرْشَدَ اللَّهُ الْحَكِيمَ الْمُدَاوِي
وَجَمَعْتُ جَمْعاً مِنْ رِجَالِ بِلَادِيَا
فَزَادَ فَظَاطْأُ ثُمَّ رَامَ هَلَاكِيَا
يَرُومُونَ قَتْلِي عَامِدِينَ هَلَاكِيَا^(٢)
لَقَدْ هَمْتُ يَا لَيْلَى وَزَادَ هِيَامِيَا
وَمِنْ أَدْمُعٍ تَنْهَلُ مِنِّي تَوَالِيَا
ثَلَاثِينَ شَهْراً فِي السَّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَخَلَّيْتُ بَعْدَ أَمْنٍ جَمِيعَ رِجَالِيَا
وَأَحْبَبْتُ بَعْدَ الْأَهْلِ وَحْشَ الْبَرَارِيَا
وَمَنْ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ فِيهَا مُعَادِيَا
عَلَيَّ وَلَمْ يَرْعَوْا حُقُوقَ جَوَارِيَا

فَلَا نَفَعَ اللَّهُ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ
أَتَيْتُ أَبَا لَيْلَى بِصَحْبِي وَنِسْوَتِي
بَأَنْ يَنْجِلِي عَنِّي^(١) قَسَاوَةً قَلْبِيهِ
أَلَا لَا رَعَى اللَّهُ الْوُشَاةَ لِأَنَّهُمْ
أَلَا قُلْ لِقَوْمِي: هَامَ قَيْسٌ مِنَ الْهَوَى
أَلَا قُلْ لَهُمْ مَا قَدْ تَرَى مِنْ صَبَابَتِي
فَمَنْ أَجَلٍ لَيْلَى صِرْتُ رَاعٍ^(٣) لِأَجْلِهَا
وَمَنْ أَجَلٍ لَيْلَى شَابَ يَا قَوْمُ مَفْرِقِي
وَمَنْ أَجَلٍ لَيْلَى صِرْتُ أَسْتَوِطُنُ الْفَلَا
وَمَنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لَا يَحِبُّنِي
وَمِنْ أَجْلِهَا صَاحَبْتُ قَوْماً تَعْصَبُوا

ثم ذكر أبياتاً ركيكة يُستحى بذكرها لغير قيسٍ فما بالك به؟ وقد أورد ذلك كله، وزاد عليه في الديوان الموضوع برسمه.

أخبرنا ابنُ مُقْبَلٍ إجازةً، أخبرنا الصَّلَاحُ بنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا الفَخْرُ بنُ
البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار،
أخبرنا يحيى بنُ الحسن، أخبرنا ابنُ سُوَيْدٍ، أخبرنا أبو بكر بنُ الأنباريّ، قال: أنشدنا
أحمدُ بنُ يحيى لقيسٍ بنِ مُعَاذٍ [من الطويل]:

إِذَا قَرُبْتُ دَارٌ كَلِفْتُ وَإِنْ نَأْتُ أَسِفْتُ فَلَا بِالقُرْبِ أَسْلُو وَلَا البُعْدِ
وَإِنْ وَعَدْتُ زَادَ الْهَوَى لانتظارها وَإِنْ بَخِلْتُ بِالْوَعْدِ مِتُّ عَلَى الْوَعْدِ

(١) وفي ١٥: بأن يتخلى عن.

(٢) البيت والذي بعده غير مذكور في الطبعيتين.

(٣) راع ضرورةً والوجه راعياً. ويستبعد أن يخطيء قيس في مثل هذا.

ففي كلِّ حبٍّ لا محالةً فرجةٌ وحُبُّك ما فيه سوى مُحكمِ الجُهدِ

وفي روايةٍ أخرى أنه اجتمعَ بليلي يوماً، فلما حانَ فراقُها أنشدَ هذه الأبياتَ وأوردَ له في «المرقص والمطرب» [من الطويل]:

مَتَى يَشْتَفِي مِنْكَ الْفؤَادُ الْمَعْدَبُ	وَسَهْمُ الْمَنِيَا مِنْ وَصَالِكَ أَقْرَبُ؟ ^(١)
فَبُعْدٌ وَهَجْرٌ ^(٢) وَاشْتِيَاقٌ وَرَجْفَةٌ	فَلَا أَنْتِ تُذْنِينِي وَلَا أَنَا أَقْرَبُ
كَعَصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلِ يَزُمُّهَا	تَذُوقُ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْعَبُ
فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَرُقُّ لِمَا بِهَا	وَلَا الطَّيْرُ ذُو رِيَشٍ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ
وَلِي أَلْفُ وَجْهِ قَدْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ	وَلَكِنْ بَلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَهْرَبُ؟

وأوردَ له / [من الوافر]^(٣):

٢٧/ كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ: يُغْدَى	بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ ^(٤)
قِطَاةٌ غَرَّهَا ^(٥) شَرَكٌ فَبَاتَتْ	تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَمَنَّتْ ^(٦)	وَلَا بِالصُّبْحِ كَانَ لَهَا سَرَاخُ

وقد ذكر ذلك بعضهم بزيادةٍ. ونسبَه في الحماسةِ إلى «نصيب» وهو:

كَأَنَّ الْقَلْبَ حِينَ يُقَالُ يُغْدَى	بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ	تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

(١) الأبيات في دا ص: ٤٤، وغير مذكورة في ٢٥.

(٢) وفي الديوان: ووجد.

(٣) وردت في دا ص: ٩٠، ود ٢٥ ص: ٩٢، مع زيادة أبيات.

(٤) يغدى: يذهب في الغداة. يُراح: يذهب في المساء.

(٥) ورويت «عزها» أي غلبها، و «عاقها» أي منعها. القطة: نوع من الطيور.

(٦) وفي الديوان: ما تُرجي . . براح. السراح: ذهاب المواشي إلى المرعى.

لها فرخان قد تركا بوكر^(١) على فن^(٢) تقصفه الرياح
 إذا سمعها هبوب الليل نضا وقد أودى بها القدر المتاح^(٣)
 فلا في الليل نالت ما ترجي ولا في الصبح كان لها براح
 «القطاة»: طائر معروف. قوله: «على فن»: وهو الغصن، ورؤي:

لها فرخان قد تركا بوكر فعشهما تقصفه الرياح
 وذكر بعضهم له [من الوافر]:

ولو عبد أتى من آل ليلي ليركبني لصرت له حمارا^(٤)
 وذكر له في قصيدة [من الطويل]:

وكان نساء الحي مذ كنت بينهم ملاحاً فلما غبت صرن قباحا^(٥)
 أخبرنا أسعد بن منجا إجازة، أخبرنا ابن الباسي، كذلك أخبرنا المزي،
 أخبرنا ابن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي، أخبرتنا شهدة، أخبرنا جعفر بن أحمد،
 أخبرنا أبو بكر بن محمد الأرذستاني، أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب قال:
 سمعت أبا علي بن الحسين بن أحمد البيهقي يقول: سمعت أبا بكر بن الأنباري
 يقول: سمعت العباس بن سالم الشيباني يقول: سمعت ابن الأعرابي قال: ومن جيد
 شعره - يعني مجنون بني عامر - [من الطويل]^(٦):

وجاؤوا إليه بالتعائين والرقي وصبوا عليه الماء من ألم الثكس^(٧)

(١) وفي الطبعين: بقفر.

(٢) وفي الطبعين: وعشهما.

(٣) رواية البيت مختلفة، ولا سيما العجز.

(٤) مذكور في ١٥ ص: ١٧٠.

(٥) غير مذكور في الطبعين.

(٦) مذكوران في ١٥ ص: ١٧٣.

(٧) الثكس: ألا يستقل المرء بعد سقطته حتى يسقط أخرى أشد من السابقة.

وقالوا: به من أغوين الجن نظرة ولو عقّلوا قالوا: به أعين^(١) الإنس وأورد له في «المرقص والمطرب» [من الطويل]^(٢):

لقد هتفت في جنح ليل حمائم على إلفها تبكي وإنني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحمائم

أخبرنا جدّي إجازة، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، كذلك أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي إجازة قال: وحكي أن قوماً قالوا لأبيه: اطلب له طبيباً، فاتاه بطبيب، فأنشأ يقول [من الطويل]^(٣):

ألا يا طبيب النفس أنت طبيها دعتني دواعي حب ليلى ودونها
فلبّيك من داع دعا ولو أنني وما هجرتك النفس من أجل أنها
فرقاً بنفس قد جفاها حبيبها درى قرب جسمي الحزن منها قلوبها
صدى بين أحجار لظل يجيها^(٤) قلّتك ولكن قلّ منك نصيها^(٥)

وذكر بعضهم له [من الطويل]^(٦):

ألا أيّها القصاد نحوي لتعلموا ألم تعلموا أن القطا قد ألفته
وعيشك مالي حيلة غير أنني وأن وحوش البر ياتلفون بي
بحالي وما أصبحت في القفر أصنع وأن وحوش القفر حولي ترتع
بلقط الحصى والخط في الأرض مولع ذكور إناث ثم خشف^(٧) ومرضع

(١) وفي الديوان: نظرة.

(٢) في ١٠ ص: ٢٣٨ مع آخرين، وفيه: حمامة.

(٣) القطعة المذكورة في ١٠ ص: ٧٠.

(٤) الصدى: جسد الأدمي بعد موته.

(٥) وردت الكلمات الثلاث الأولى في الديوان، وسائر ساقط مع نقاط سقط.

(٦) الأبيات في ١٠ ص: ١٨٧ فقط.

(٧) الخشف (بتثنية الخاء): ولد الظبية أول ما يولد.

وهذا^(١) مُقامي في الفلاةِ ووحدتي وعشقي ليلي للهمومِ مُجمَعُ

وذكر له [من الطويل]^(٢) :

زها جسمُ ليلي في الثيابِ تنعمًا فيا ليتني لو كنتُ بعضَ بُرودها
أفي النّومِ يا ليلي رأيك أم أنا رأيك يقظاناً فعندي شهودها /
ضممتك حتى قلت: ناري^(٣) قد انطفت فلم تُطفَ نيراني وشبَّ وقودها ٢٨/

قرىء على النّظام وأنا أسمعُ: أخبركم ابنُ المحبِّ، أخبرنا الحافظُ المزيُّ،
أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ طبرزّد، أخبرنا القاضي أبو بكرٍ الأنصاريُّ، أخبرنا
أبو الحسين بنُ المهدي بالله، أخبرنا ابنُ المأمون، أخبرنا أبو بكرٍ بنُ الأنباريِّ،
أنشدني محمدُ بنُ المرزبان، أنشدنا أبو عليّ البلديُّ الشاعرُ لقيسِ بنِ الملوّحِ مجنون
بني عامر [من الطويل]^(٤) :

لئن نَزَحْتُ دارٌ بليلى لرَبِّما غنينا بخيرٍ والديارُ جميعُ
ففي النَّفسِ من وجدٍ إليك صِباةٌ وفي القلبِ من شوقٍ إليك صدوعُ
ومما نسبُ إليه [من البسيط]^(٥) :

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلنَ لنا ليلاي منكنَّ أم ليلي من البَشَرِ؟
وذكرَ بعضُهم له [من الطويل]^(٦) :

أيا ليلَ ما للصُّبحِ منك بعيدُ وإنّي لمحزونُ الفؤادِ عמידُ

(١) وفي دا: ودون... تجمَعُ.

(٢) لم تذكرها المصادر.

(٣) في الأصل: نيراني، ولا يستقيم.

(٤) مذكور في دا ص: ١٩٣، فقط.

(٥) غير مذكور في الطبعين.

(٦) مذكورة في دا ص: ١٠٠، فقط.

أراعي نُجومَ الليلِ سهرانَ باكياً
بحبك يا ليلي ابتليت وإنني
لقد طالَ ليلي واستهلّت مدامعي
أكابدُ أحزاني وناري وحرقتي
لقد عيلَ صبري من غرامي ووحدتي
فهل مُسعدٌ لي في الذي قد أصابني
عسى الطيفُ يأتيني ومن يُغفِ ساعةً
ألا ليّني قد مُتُّ شوقاً ووحشةً
ألا فاذكري ما قد بقي من حُشاشتي

وفي ديوانِ شعرِ له [من الطويل] (٣):

أيا جبلَ الدّومِ (٤) الذي في ظلاله
غزالانِ شَبَّا في نعيمٍ وغبطةٍ
خليليّ أمّا أمّ عمرو فمَنهُما
أفي كلِّ يومٍ أنتِ آتِ ديارها
إذا اغرُورَقتِ عيناّي قالَ صحابتي:
نأتُ دارَهُم عَنّي وفرَّقَ بيننا
فأصِبتُ عنهُم أَجنيباً ولم أَكُنْ

قريحَ الحشا مُضني (١) الفؤادِ فريدُ
حليفُ الأسي باكي الجفونِ فقيدُ
وفاضتْ جُفوني والغرامُ يزيدُ
فوصلُك يا ليلي - أراه - بعيدُ
وعُظمُ اشتياقي هائمٌ ووحيدُ
على (٢) سَهري والعالمينَ رُقودُ؟
ومن يلقَ صبراً والعذابُ شديدُ
فشوقي وحزني - لا يزالُ - جديداً
فقد حانَ موتي والمماتَ أريدُ

غزالانِ مكحولانِ مُؤتلفانِ
من الناسِ منُعورانِ مُحْتَبسانِ
وأما عن الأخرى فلا تسلاني
بعينينِ إنساناهُما غرقانِ؟ (٥)
لقد أولعتُ عيناكِ بالهَمَلانِ
جرائرُ (٦) جرّتها يدي ولساني
كذلكَ على بُعيدٍ وهنٍ (٧) دواني

(١) في الديوان: ٠ مني، وكان يجب أن يقول: فريداً.

(٢) في الديوان: مني.

(٣) القصيدة في دا ص: ٢٧٤، والثلاثة الأولى في دا ص: ٥٣.

(٤) وفي دا: الثلج.

(٥) إنسان العين: يؤبؤها.

(٦) الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الجنابة والذنب.

(٧) وفي دا: ونحن.

وكم من هوى لا يُستطاع طَلابُهُ أتى دونه مُرٌّ مِنَ الْحَدَثَانِ (١)
وعزيتُ نفسي وهي بينَ صَبَابَةٍ تجودُ وهل لي بالفراقِ يدانِ؟
طوى السَّرَّ في نفسي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ضلوعٌ على ما يحتوينَ دَوَانِي
أخبرنا ابنُ الشَّريفةِ إجازةً، أخبرنا أحمدُ بنُ عليِّ المرداوي، كذلك أخبرنا
المزني، أخبرنا ابنُ البخاري، أخبرنا ابنُ الجوزي، قال: وللمجنونِ [من
الطويل] (٢):

وإني لمجنونٌ بليلى مُوَكَّلٌ ولستُ عَزَوْفًا عَنْ هَوَاهَا وَلَا جَلْدًا
إذا ذُكِرَتْ ليلي بكيثُ صَبَابَةٍ لتذكارِها حتى يَبُلَّ البُكا الجِلْدًا
وممَّا وجدتُ بخطَّ ابنِ شيخِ السَّلامية قال: وقال مجنونٌ بني عامرٍ: [من
الكامل] (٣):

وشغلتُ عن فهمِ الحديثِ سِوَى ما كَانَ فِيكَ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وأديمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي
وقرئَ على النِّظامِ وأنا أسمعُ: أخبركم الحافظُ أبو بكرٍ بنُ المحبِّ، أخبرنا
المزني، أخبرنا ابنُ البخاري، أخبرنا ابنُ طبرزد، أخبرنا أبو بكرٍ الأنصاري، أخبرنا
أبو الحسين بنُ المُهتدي بالله، أخبرنا أبو الفضل بنُ المأمون، أخبرنا / أبو بكر بنُ ٢٩ /
الأنباري، أنشدني محمد بنُ المَرْزبانِ لقيس بنِ الملوِّح [من الطويل] (٤):

فحُبُّكَ أَنساني الشَّرَابَ وَبَرْدَهُ وَحُبُّكَ أَبْكَاني بِكُلِّ مَكَانٍ
وَحُبُّكَ أَنساني الصَّلَاةَ فَلَمْ أَقُمْ لِرَبِّي بِتَسْبِيحٍ وَلَا بِقُرْآنٍ (٥)

(١) الحدثنان: مصائب الدهر ونوائبه.

(٢) البيتان المذكوران في ١٥ ص: ١٢٠، وغير مذكورين في ٢٥.

(٣) البيتان في ١٥ ص: ٢٣٤، ود ٢٥ ص: ٢٢.

(٤) مذكوران في ١٥ ص: ٢٧٧، فقط.

(٥) بقران: بقران (مخففة).

وممّا ذكره ابنُ القَيِّمِ لقيسِ بنِ الملوّحِ [من الطويل] ^(١) :

أتاني هَواها قبلَ أنْ أعرفَ الهوى فصادَفَ قلباً خالياً فتمكَّنَا
ورُوي : «فصادَفَ قلبي خالياً فتمكَّنَا» .

وذكرَ بعضُهُم له [من الوافر] ^(٢) :

يُمَثِّلُ لي ^(٣) الهوى في أرضٍ ليلي	فأشكوها غرامي والتهابي
وأنظرُ ^(٤) في الثرابِ سحابَ جَفَنِي	وقلبي في هُمومٍ واكتئابِ
وأشكو للديارِ عَظِيمَ وجدي	ودمعي في انهمالٍ وانصبابِ
أكلَمُ صورةً في الثُربِ منها	كأنَّ الثُربَ مُستمعٌ خطابي
كأنِّي عبدها ^(٥) أشكو إليها	صِفاتي والحديثُ إلى الثرابِ
فلا شخصٌ يردُّ جوابَ قولي	ولا الأعتابُ ^(٦) تُرجعُ لي جوابي
فأرجعُ خائباً والدمعُ منِّي	هثونٌ مثلُ تسكابِ السحابِ
على أنِّي بها المجنونُ حقاً	وقلبي من هَواها في عذابِ

وممّا ذكرَ له في ديوانِ شعره [من الطويل] ^(٧) :

ألا حبّذا يومٌ تهبُّ ^(٨) به الصّبا لنا وعَشِيَّاتٌ تجلّتْ غيومُها

(١) مذكور في ١٤ ص : ٢٨٢ ، فقط .

(٢) غير مذكورة في ٢٤ ، ومذكورة في ١٤ ص : ٧٤ .

(٣) وفي الديوان : يميل بي .

(٤) وفي الديوان : وأمطرُ .

(٥) وفي الديوان : عندها ، وصفاتي جاءت : مصابي .

(٦) وفي الديوان : العتّاب . ويرى فراج أنها لعلها محرفة عن «المعتوب» أي المغتوب عليه ، وهو صورة ليلي المصورة في التراب .

(٧) الأبيات مذكورة في ١٤ ص : ٢٥٢ والأغاني : ٨٤ / ٢ .

(٨) وفي الديوان : يقرُّ .

بَنَعْمَانَ إِذْ أَهْلِي بَنَعْمَانَ جِيرَةً
 أَلَا^(٢) جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
 أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً
 فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتُ
 تَذَكَّرْتُ مِنْهَا بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَا
 أَتَعَذَّرُ لَيْلِي بِالنَّوَى أَمْ تَلُومُهَا؟^(٤)
 بَعَيْنِي قَذَاةٌ مِنْ هَوَاكِ لَوْ أَنَّهَا
 وَمَا صَبَرْتُ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً
 عَلَيَّ نَذُورٌ يَوْمَ زَرْتُكَ خَالِيًّا
 وَإِنِّي لَمَجْلُوبٌ إِلَى الشَّقِيقِ كُلَّمَا

وقيل له [من الطويل] ^(٥) :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 يَذْكُرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ لَهُ [من الوافر] ^(٧) :
 أَبُوسُ ثُرَابَ أَقْدَامِ اللَّيْلِ^(٨)

لِيَالِي لَا تَرْضَى بَدَارٍ^(١) نُقِيمُهَا
 نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
 عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
 عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ^(٣) تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
 لَذَاذَةَ دُنْيَا قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهَا
 وَلِيْلِي فِدَى نَفْسِي الَّتِي لَا أَلُومُهَا؟
 تُدَاوِي بَمَنْ تَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُهَا
 وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَاناً كَثِيراً أَلُومُهَا
 لِيَالٍ وَأَيَّامٍ كَثِيرٌ أَصُومُهَا
 بَدَا لِي مِنْ أَعْلَامِ لَيْلِي رَسُولُهَا

وَلِلَّهِ مَنْ يَشْفِيكَ^(٦) أَغْنَى وَأَوْسَعُ
 أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
 وَلَوْ لَا ذَاكَ لَا أَدْعَى مُصَابَا

(١) وفي الديوان: بلاد.

(٢) وفي الديوان: أيا، ولعلها أصوب.

(٣) وفي الديوان: محزون.

(٤) وفي الديوان: ما لغيري بلومها.

(٥) البيتان المذكوران في ١٥ ص: ١٨٨، وينسبان إلى ذي الرمة وجران العود.

(٦) وفي الديوان: أن يشفين.

(٧) الأبيات المذكورة في ١٥ ص: ٨٢، والأغاني في ترجمة قيس بن ذريح: ١٨٠/٩.

(٨) وفي الديوان: رجلك يا ليلى. أبوس: أقبل، والكلمة فارسية من المصدر «بوسیدن: التقبيل».

وما بوسِي التُّرابَ لِحَبِّ أَرْضٍ ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئَ التُّرابا^(١)
 جُنْتُ بِهَا وَقَدْ أَصْحَبْتُ فِيهَا مُحِبًّا أَسْتَطِيبُ بِهَا الْعَذَابا
 وَلَا زَمْتُ الْقِفَارَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَعَيْشِي بِالْوَحُوشِ نَمًا وَطَابَا

وذكر له بعضهم من قصيدة [من الطويل]^(٢) :

وإنَّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ مِنِّي كُلَّمَا ذَكَرْتُ لِلَّيْلِ^(٣) خَالِيًا لَسَرِيعُ
 وفي ديوان شعره [من الطويل]^(٤) :

خَلِيلِي هَذَا الرَّبْعُ هَيَّجَ لَوْعَتِي^(٥) فَبِاللَّهِ عُوجًا سَاعَةً ثُمَّ سَلَّمَا
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَذَلْتُ مَوَدَّتِي لِلَّيْلِ وَأَنَّ الْحَبَّ^(٦) مِنْهَا تَصَرَّمَا؟
 نَشَدْتُكُمَا^(٧) بِاللَّهِ إِلَّا قَضَيْتُمَا بَعْدِلٍ فَقَدْ وُلِّيْتُمَا الْحُكْمَ فَاحْكُمَا
 أَجُودُ لَهَا بِالْوَدِّ مِنِّي مُحَبَّةً أَلَا فَاسْأَلَاهَا أَئِنَّا كَانَ أَظْلَمَا؟^(٨)
 وَأَذْكُرُ لَيْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً كَذِكْرِ النَّصَارَى قُدْسَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَا/

٣٠ / أَخْبَرَنَا ابْنُ جَوَارِشَ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَبِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا
 الْمَزِّيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، قَالَ: وَيُرَوَّى لَهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى
 [من الطويل]^(٩) :

(١) انظر خلاف الرواية في الأغاني .

(٢) البيت ضمن قصيدة طويلة في ١٤ ص : ١٩١ ، ود ٢ ص : ٦١ ، والحماسة البصرية : ١٨٦ ، والأغاني : ٢٧/٢ .

(٣) وفيها : ذكرك يوماً .

(٤) الأبيات ضمن قصيدة في ١٤ ص : ٢٥٩ ، ود ٢ ص : ٦٢ ، وبسط سامع المسامر : ٩١ .

(٥) وفي الديوان : أعلم آية .

(٦) وفي الديوان : الحبل .

(٧) وكذا رواية بسط سماع المسامر ، وفي الديوان : سألتكما .

(٨) اختلفت رواية البيت في الديوان .

(٩) انظر فيها رواية البيت العيني الروي المتقدم ، فهو منها .

بذي سَلَمٍ لا جادُكُنَّ ربيعُ
هيَ اليومَ شَتَّى وهيَ أمسَ جَميعُ
ذَكَرْتُكَ وخَدي خالِياً لَسَريعُ
حَمائمَ وُرقٍ^(٣) في الدِّيارِ وَقوعُ
نَوائِحَ ما تَجري لَهَنَ دُموعُ
لعاصٍ لأمرِ المُرشدينَ مُضيعُ
فهلُ لي إلى ليلي الغدَاةَ شَفيعُ؟
كما يَندِمُ المَغبُونُ حينَ يَبيعُ
نَهَيْتُكَ عَنَ هذا وَأَنتِ جَميعُ
هناكَ ثَنايا ما لَهَنَ طُلوعُ

ويا حَرَجاتِ الحَيِّ حينَ تَحَمَّلُوا^(١)
إلى الله أَشكو نِيَّةً شَقَّتِ العَصَا^(٢)
فإنَّ انْهَمَالَ العَيْنِ بالليلِ كُلِّما
فَلَوْ لَمْ يَهْجُنِي الظَّاعِنُونَ لَهَا جَنِي
تَجَاوَبْنَ^(٤) واسْتَبَكِينَ مَنْ كانَ ذا هَوَى
لَعَمْرُكَ إِنِّي يومَ جَرَعاءٍ مالِكٍ^(٥)
مَضَى زَمَنُ والنَّاسُ يَسْتَشْفَعُونَ بي
نَدِمْتُ على ما كانَ مِنِّي فَقَدْتُني^(٦)
فَقَدْتُكَ^(٧) من نَفْسٍ شَعاعٍ فَإِنَّمَا
فَقَرَّبْتُ لي غَيْرَ القَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ

قوله: «ندمتُ على ما كانَ مِنِّي فَقَدْتُني» ويروى: «ندمتُ على ما كانَ مِنِّي

صَبابةً».

وذكرَ صاحبُ «منازلِ الأَحبابِ»^(٨) لَهُ [من الرمل] ^(٩):

قَمَرٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعَا؟

(١) الحرجات: مفردها الحرجة، وهي الغيطة أو الشجر الملتف. ذو سلم: موضع بالحجاز. لا جادكن: لا هطل عليكن.

(٢) النية: البعد. شقت العصا: كناية عن التفرق. جميع: مجتمعة.

(٣) الورق: مفردها الورقاء، وهي الحمامة الرمادية اللون.

(٤) وفي الديوان: تداعين.

(٥) جرعاء مالك: موضع.

(٦) وفي الديوان: ندامة.

(٧) وفي الديوان: عدمتك. الشعاع: المتفرقة.

(٨) منازل الأَحباب ومنازه الألباب تأليف شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الحنبلي، صاحب ديوان الإنشاء. توفي سنة ٧٢٥ هـ.

(٩) مذكورة في دا ص: ٢٠١، وبسط سامر المسامر: ٩١.

رَصَدَ الْخُلُوءَ. حَتَّى أُمَكَّنَتْ
رَكَبَ الْأَخْطَارَ فِي زَوْرَتِهِ
وَذَكَرَ لَهُ [مِن الطَوِيل] (٢):

فَلَوْ زَرْتُ بَيْتَ اللَّهِ ثُمَّ رَأَيْتُهَا
لَمَسَّتْ ثِيَابِي إِنْ قَدَرْتُ ثِيَابَهَا
وَلَوْ شَهِدْتَنِي حِينَ حَضَرَ (٣) مَنِّي
وَذَكَرَ لَهُ [مِن الطَوِيل] (٥):

وَلَوْ تَلَقَّيْتُ فِي الْمَوْتِ رُوحِي وَرُوحَهَا (٦)
لَظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً (٧)
وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ لَهُ [مِن الطَوِيل]:

أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ
أَحَبُّ هُبُوطِ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي
أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً
وَلَا زَائِراً وَحْدِي وَلَا فِي جَمَاعَةٍ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٨) مَا قَدْ لَقِيتُهُ

وَدَعَا السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا (١)
ثُمَّ، مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

بِأَبْوَابِهِ حَيْثُ اسْتَجَارَ حَمَامُهَا
وَلَمْ يَنْهَنِي عَنْ مَسِّهِنَّ حَرَامُهَا
جَلَا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ عَنِّي كَلَامُهَا (٤)

وَمِنْ بَيْنِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَنِكَبُ
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ

وَلَا النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ
لُمُشْتَهَرُ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
وَلَا صَادِراً إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ؟
مَنْ النَّاسُ إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ مَرِيبُ!
غَرَاماً بِهِ أَحْيَا وَمِنْهُ أَذُوبُ

(١) هجع: نام.

(٢) الأبيات في د ص: ٢٤٩ من قصيدة، وفي تزيين الأسواق: ١/ ١٨٠.

(٣) وفي الديوان: تحضر. وفي التزيين: تأتي.

(٤) وفي التزيين: ابتسامها.

(٥) وردت قبلاً ضمن قصيدة.

(٦) وكذا رواية تزيين الأسواق، وفي الديوان: أرواحنا بعد موتنا. الرمس: القبر.

(٧) الصدى (هنا): جسد المرء بعد موته. الرمة: ما بلي من العظام.

(٨) وفي الديوان: الحب.

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلْبٌ مَعَذَّبٌ
 أَيَا حُبِّ لَيْلَى لَا تُبَارِحُ مُهْجَتِي
 أَقَامَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاهَا صَبَابَةٌ
 فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقَ الْحَصَا
 وَلَوْ أَنَّ أَنْفَاسِي أَصَابَتْ بَحْرَهَا
 وَلَوْ أَنَّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا
 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي الْعِرَاقَ لَزُرْتُهَا
 أَحْبُّكَ يَا لَيْلَى غَرَاماً وَعِشْقَةً
 أَحْبُّكَ حَبّاً قَدْ تَمَكَّنَ فِي الْحِشَا
 أَحْبُّكَ يَا لَيْلَى مَحَبَّةً عَاشِقٍ
 أَحْبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضاً أَهْلُ لَيْلَى تَحُلُّهَا
 لِيَخْضَرَ مَرَعَاهَا وَيُخْصِبَ أَهْلُهَا

بِذِكْرِكَ يَا لَيْلَى الْغَدَاةَ طَرُوبُ
 فِي حُبِّهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ قَرِيبُ
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْفَوَادِ وَجِيبُ
 وَبِالرَّيْحِ لَمْ تُسْمَعْ لَهْنٌ هُبُوبُ
 حَدِيداً لَكَانَتْ لِلْحَدِيدِ تُذِيبُ
 ذِكْرُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
 وَلَوْ كَانَ خَلْفَ الشَّمْسِ حِينَ تَغِيبُ
 وَلَيْسَ أَرَى لِي^(١) فِي الْوَصَالِ نَصِيبُ
 وَدَبَّ هَوَاكِ فِي الْعِظَامِ دَبِيبُ^(٢)
 أَهَاجَ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لَهِيْبُ
 وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبُ /
 وَجَادَ عَلَيْهَا الْغَيْثُ وَهُوَ سَكُوبُ / ٣١
 وَيُضْحِي^(٣) بِهَا ذَاكَ الْمَحَلُّ خَصِيبُ

أَخْبَرْتَنَا ابْنَةُ الْحَرَسْتَانِيِّ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزِّيُّ،
 أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِجَازَةً قَالَ: وَلِلْمَجْنُونِ فِي
 قَصِيدَةٍ [مِنَ الطَّوِيلِ] (٤):

يَقَرُّ بَعِينِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا عَجَباً مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيبُهَا

(١) فِي دَا : وَلَيْسَ أَتَانِي فِي .

(٢) وَكَذَا وَرَدَ فِي بَسْطِ سَامِعِ الْمَسَامِرِ، وَفِي دَا : «لَهُ بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبٌ» وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَفْضَلُ لِعَدَمِ
 الْحَاجَةِ إِلَى تَأْوِيلِ .

(٣) وَفِي دَا : وَيَنْمِي .

(٤) وَرَدَ ذِكْرُهَا سَابِقاً، مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ وَأَحْرَمَ .

فكم قائلٍ منكم قريبٍ عصيته^(١) وتلكَ لعمري توبةٌ لا أتوبها^(٢)
 فيا نفسُ صبراً لستِ - والله فاعلمي - بأوّلِ نفسٍ غابَ عنها حبيبها
 قال: وله في قصيدةٍ أخرى [من الطويل]^(٣):

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى وَهِيَهَاتَ كَانَ الْحَبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
 وَلَمْ أَرَ لَيْلَى قَبْلَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِيْطْنٍ مِّنِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ
 قال: وله في قصيدةٍ أخرى [من الطويل]^(٤):

وَأَلْقَى مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرَحِ سَوْرَةً لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
 لَقَدْ شَفَّ هَذَا النَّفْسَ أَنْ لَيْسَ نَازِحاً لَهَا شَجْنٌ مَا يُسْتَطَاعُ قَرِيبُ
 فَلَا تَتْرَكِي نَفْسِي شِعَاعاً^(٥) فَإِنَّهَا مِنْ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ

وذكر بعضهم له [من الطويل]^(٦):

وَلَمْ آتِ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ وَبِيْدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفْتُ بِهِ
 بِخَيْفٍ مِّنِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ^(٧) فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ
 مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمَخْضَبِ^(٨) أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْنَاقِ^(٩) نَجْمٍ مُّغْرَبٍ صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

(١) وفي د: «وكم قائل قد قال: تب، فعصيته».

(٢) وفيه: خصلة لا أصيبها.

(٣) البيتان من قصيدة في د ص: ٧٩، ود ٢ ص: ٥٦، والضمير فيهما للمتكلم.

(٤) الأبيات من قصيدة في د ص: ٦٠، ود ٢ ص: ١٤.

(٥) شعاعاً: متفرقة.

(٦) الأبيات سبق ذكرها.

(٧) في الطبعتين: آت: أر، بعد: غير، بخيف: بيطن.

(٨) البيت غير مذكور في د ٢.

(٩) في الطبعتين: أعقاب.

ولقيس بن الملوّح على ما ذكره ابن الجوزي وغيره، وذكرها ابن القيم لقيس بن ذريح [من الطويل] ^(١):

تعلّق روعي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنّا نطافاً وفي المهد
فعاش كما عشنا فأصبح نامياً وليس وإن متنا بمنقضب العهد
ولكنّه باقٍ على كلّ حادث وزائرنا في ظنمة القبر واللحد
يكاد فضيض الماء يخذش جلدّها إذا اغتسلت بالماء من رقّة الجلد
وإنّي لمشتاق إلى ربح جنيهاً كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد
وذكر بعضهم له من قصيدة [من الطويل] ^(٢):

عجبتُ لليلي كيف نامت وما غفّت! وليس لعيني للمنام سبيل
ولما غفّت عيني وما عادة لها بنوم وقلبي بالفراق عليل
أتاني خيالٌ منك يا ليل زائراً فكادت له نفسي الغداة تزول
خيالٌ لليلي زارني بعد هجعة وزاد عتابي والعتاب يطول
وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل] ^(٣):

إذا حُجبت ليلي فما أنت صانع؟ أتصبر أم للبين قلبك جازع؟ ^(٤)
نعم إنني صبّ بليلى مُتيمّم ولست بسالٍ ما دعا الله خاشع ^(٥)
ولا صبر لي عنها ولا لي سلوة سوى زفّرات ^(٦) في الحشا ومدامع
وقد جدّ بي وجدي وفاضت مدامعي وقد زاد ما انضمت عليه الأضالع

(١) الأبيات غير مذكورة في ٢د.

(٢) الأبيات غير مذكورة في ٢د، وفي ١د ص: ٢٢٣.

(٣) الأبيات غير مذكورة في ٢د، وفي ١د ص: ١٨٤، وفي بسط سامع المسامر: ٩٢.

(٤) جازع: خائف.

(٥) صب: هائم. سال: من الفعل سلا يسلو: إذا نسي.

(٦) وفي الديوان: سقرات. وفي البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي.

أَلَا إِنَّ لَيْلَى كَالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَا
لَقَدْ حَبَّهَا قَلْبِي وَهَمَّتُ بِحَبِّهَا
وَكَيْفَ أَسْلَى النَّفْسَ عَنْهَا وَحَبُّهَا
وَقَلْبِي كَثِيبٌ فِي هَوَاهَا وَإِنِّي
وَذَكَرَ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى / [من الطويل] (٢) :

٣٢ / فَمَا رَحِمْتَ يَوْمَ التَّفَرُّقِ مُهْجَتِي
وَلَا لِي رَثْتُ لَمَّا شَكَّوْتُ صَبَابَتِي
وَإِنِّي مِنَ الْبَلَوِ أَسِيرُ صَبَابَةٍ
فَلَا تَعْذِلُونِي تَكْسِبُونَ خَطِيئَتِي
وَذَكَرَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى [من الطويل] (٣)

أَيَا أَبَتِي (٤) دَغْنِي وَمَا قَدْ لَقِيتُهُ
عَدِيمَ التَّسْلَى بَاكِيَ الْعَيْنِ سَاهِرًا
تَعَشَّقْتُ لَيْلَى وَابْتُلَيْتُ بِحَبِّهَا
كَلِفْتُ بِهَا حَتَّى أَذَابَنِي الْهَوَى
وَأَصْبَحْتُ فِيهَا عَاشِقًا وَمَوْلَهَا
يَقُولُ أَبِي: يَا قَيْسُ عِنْدِي خِلَافُهَا
وَلَا تَلْحُ مَحْزُونِ الْفَوَادِ سَقِيمُ
خَلِيفَ الْأَسَى لِلْأَصْطَبَارِ عَدِيمُ
وَأَصْبَحْتُ مِنْهَا فِي الْقِفَارِ أَهِيمُ
وَصَيَّرَ عَظْمِي بِالْغَرَامِ رَمِيمُ (٥)
مَضَى الصَّبْرُ عَنِّي وَالْغَرَامُ مُقِيمُ
وَأَكْثَرُ مِنْهَا بِهَجَّةً وَنَعِيمُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَضَعْتَ كَلِمَةَ «غَرَامًا» فَاسْقَطْنَاهَا لِعَدَمِ لَزُومِهَا. وَجَاءَتْ كَلِمَةُ «الصَّبْرُ» فِي الدِّيْوَانِ:
الْعَبْدُ.

(٢) وَرَدَ ذِكْرُ الْأَبْيَاتِ قَبْلًا.

(٣) الْبَيْتَانِ الثَّلَاثُ وَالْخَامِسُ، وَالثَّمَانِيَةُ الْأَخِيرَةُ مَذْكُورَةٌ فِي دَا ص: ٢٤٥، الْأَغَانِي: ١٢٢/٨، كَمَا أَنَّ
بَعْضَهَا نَسَبَتْ إِلَى قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ. يَبْدُو عَلَى الْأَبْيَاتِ الْوَهْنَ وَالرَّكَائِكَ وَالضَّرُورَاتِ.

(٤) إِلْحَاقُ الْيَاءِ بَعْدَ التَّاءِ هُنَا قَبِيحٌ مَعَ أَنَّهُ جَائِزٌ، فَعُلَمَاءُ اللُّغَةِ يَعُدُّونَ التَّاءَ عَوْضًا عَنِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ (انْظُرْ
تَفْصِيلًا فِي ذَلِكَ فِي شَرْحِ قَطْرِ النَّدَى: ٢٠٦).

(٥) الرَّمِيمُ: الْبَالِي.

وَنِي أُمُّهَا كَانَتْ مِنَ الرُّومِ أَصْلُهَا^(١)
 رَفِيتُ الَّذِي قَدْ عَبَتْ يَا أَبَتِي بِهَا
 فِيمَا أَبَتِي إِنْ كُنْتَ حَيًّا تَرِيدُنِي
 فَجُذْ لِي بَلِيلِي وَاضْطَنِّعْنِي بِقُرْبِهَا
 لِلِيلَى عَلَى قَلْبِي مِنَ الْحَبِّ حَاجِزُ
 فَوَاحِدَةٌ تَبْكِي مِنَ الْهَجْرِ وَالْقَلَى
 وَتُنْهَضُنِي مِنْ حَبِّ لَيْلَى نَوَاهِضُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَبًّا لَيْلَى كَمَا شَكَا
 يَتِيمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ فَعَظُمَهُ
 وَإِنْ زَمَانًا فَرَّقَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا
 وَقَصْدِي أَنَا أَصْلٌ يَكُونُ كَرِيمُ
 وَدَعُ أَصْلُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ ذَمِيمُ
 وَتَرْجُو حَيَاتِي بَيْنَكُنَّ^(٢) أَقِيمُ
 أَصِيرُ لَهَا زَوْجًا وَأَنْتَ سَلِيمُ
 مُقِيمُ وَلَكِنَّ اللِّسَانَ عَقِيمُ
 وَأُخْرَى تُبْكَي شَجْوَهَا وَتُقِيمُ
 لَهْنَ^(٣) حَرِيقُ فِي الْفُؤَادِ عَظِيمُ
 إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْوَالِدِينَ يَتِيمُ
 ضَعِيفُ وَحَبُّ الْوَالِدِينَ قَدِيمُ
 وَبَيْنَكَ يَا لَيْلَى فَذَاكَ ذَمِيمُ

وَذَكَرَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٤):

ضَعُفْتُ^(٥) عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ وَدَاعِهَا
 وَأُخْرِسْتُ عَنْ نُطْقِ الْحَدِيثِ^(٦) فَمَنْ رَأَى
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّْي تَحِيَّةُ
 فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
 مُحِبًّا بِدَمْعِ الْعَيْنِ قَلْبًا يَوَدُّعُ؟
 إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

وَذَكَرَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٧):

أَحْبُوكَ يَا لَيْلَى وَأَفْرُطُ فِي حَبِي
 وَتُبْدِينَ لِي هَجْرًا عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

(١) ذكر قبلاً أنها سوداء من الأحباش.

(٢) كيف يخاطب أباه ويستخدم ضمير الإناث؟ اضطراب ركيك.

(٣) غذا في الديوان، وفي الأصل: لأن.

(٤) الأبيات وردت قبلاً.

(٥) في دا: مُنعت.

(٦) وفي الديوان: رد الجواب.

(٧) الأبيات مذكورة في دا ص: ٧٦.

وأهواك يا ليلي هوى لو تَضَمَّنْتُ^(١)
شَكُوتُ إليها الشَّوقَ سِرًّا وَجَهْرَةً
ولمَّا رأيتُ الصَّدَّ مِنْهَا ولم تَكُنْ
وفي آخرها:

إذا كانَ قَرُبُ الدَّارِ يورثُ حَسْرَةً
فلا غَيْرَ لِلصَّبِّ المَتَّيِّمِ في القُرْبِ
وذكرَ له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٣) :

أحُبُّك يا ليلي محبَّةَ عاشقٍ
أحُبُّك حبًّا لو تُحْيِيَنَّ مثلهُ
ألا فارحمني^(٤) صَبًّا كَثِيبًا مُعَذِّبًا
قتيلٌ مِنَ الأشواقِ، أمَّا نَهَارُهُ
له عِبرةٌ تَهْمِي ونيرانُ قلبه
فيا ليتَ أَنَّ الموتَ يَأْتِي معجلاً
عليه جميعُ المُضْعَباتِ تَهُونُ
أصابك من وجدٍ عليَّ جنونُ
حريقَ الحشا مُضْنَى الفؤادِ حزينُ
فباكِ وأما ليلُهُ فحزينُ^(٥)
وأجفائه تُذْري الدُّمُوعَ عيونُ
على أَنَّ عَشَقَ الغانياتِ مَنونُ^(٦)

وذكرَ له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٧) :

أجبتُ بليلى مَن دَعَانِي تَجَلُّدًا
أترجِعُ لي رَوْحَ الحياةِ؟ فَإِنِّي^(٨)
عسى أَنَّ كَرْبِي يَنْجَلِي فأعودُ
بنفسي لو عَايَتْنِي لأجودُ /

(١) وفي الديوان: تنسمت.

(٢) وفي الديوان: لشكواتي.

(٣) الأبيات المذكورة في ١٥ ص: ٢٦٦، والبيت الثاني فقط في ٢٥ ص: ٥٤.

(٤) كذا في الديوان، وفي الأصل: أما ترحمني، ولا يستقيم إعرابه.

(٥) وفي الديوان: فأنين، وهو أصوب لعدم التكرار.

(٦) وفي الديوان: فتون.

(٧) الأبيات في ١٥ ص: ٩٩.

(٨) روح الحياة: راحتها.

سَقَى حَيَّ لَيْلَى حِينَ أَمَسَتْ وَأَصْبَحَتْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ دَنْتَ أَوْ تَبَاعَدْتَ
فَلَا الْبُعْدُ يُسْلِنِي^(٢) وَلَا الْقُرْبُ نَافِعِي
يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ إِذْ يَرْصِدُونَنِي
سَلَا كُلُّ صَبٍّ حَبِّهِ^(٤) وَخَلِيلِهِ
فَدَعْنِي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
أَعَالِجُ مِنْ نَفْسِي بَقَايَا حُشَاشَةٍ

وقيل له [من الطويل]^(٦):

أَرْوَحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَّيْلِ زِيَارَةً
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ

وقيل: له [من الطويل]^(٧):

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دُسْتُ فِيهَا وَإِنْ مَضَتْ^(٨)
أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَا رَبِّ أَنْ رَبَّ دَعْوَةٍ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَبًا لَهَا

مِنْ الْأَرْضِ مِنْهُلُّ الْغَمَامِ رَعُودُ / ٣٣
أَنَا كِلْفٌ صَبُّ بِهَا وَعَمِيدُ^(١)
وَلَيْلَى طَوِيلٌ وَالشَّهَادُ شَدِيدُ
وَهَنَّ^(٣) عَلَيْنَا أَعْيُنُ وَرُصُودُ
وَأَنْتَ لِلَّيْلِ عَاشِقٌ وَوَدُودُ
بِنَارٍ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقُودُ
عَلَى رَمَقٍ^(٥) وَالرُّوحُ فِي تَجُودُ

لَبِئْسَ إِذَا رَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَضَلِ
لَشَدَّ إِذَا مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

لَهَا حَجَجٌ يَزْدَادُ طِيبًا تُرَابُهَا
دَعْوَتُكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أَجَابُهَا؟
ذُنَابَ الْفَلَا حَنَّتْ إِلَيَّ ذُنَابُهَا^(٩)

(١) العميد: من هذه العشق والهوى.

(٢) يسليني: ينسيني.

(٣) وفي الديوان: ومنهم، وهذا أفضل.

(٤) حبه (بكسر الخاء): حبيبه.

(٥) وفي الديوان: على رمتي.

(٦) البيتان في ١٥ ص: ٢٣٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز: ٣٢٩.

(٧) الأبيات في ١٥ ص: ٦٦.

(٨) دستها ودست فيها: وطقتها. الحجج: السنون.

(٩) وفي الديوان: ذباب ... ذبابها.

لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَيْسَ هِيَ أَصْبَحَتْ بوادي القرى ما ضرَّ غَيْرِي اغترابُها
وقيلَ: لَهُ [من الطويل] ^(١):

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنِكَ وَالْبُكَاءِ بِلَيْلَاكَ ^(٢) إِلَّا أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ
يُعَاشِرُنِي ^(٣) فِي الدَّارِ مَنْ لَا أَوْدُهُ وَفِي الرَّحْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَيْبُ
إِذَا هَبَّ عُلوِّي الرِّيحِ وَجَدْتُنِي كَأَنِّي لَعُلُوِّي الرِّيحِ نَسِيبُ
وقيلَ: لَهُ [من الطويل] ^(٤):

يَقُولُ الْعِدَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعِدَا: قَدْ أَقْصَرَ عَنِ لَيْلَى وَرَثْتُ وَسَائِلُهُ ^(٥)
وَلَوْ أَصْبَحْتُ لَيْلَى تَدِبُّ عَلَى الْعَصَا لَكَانَ هَوَى لَيْلَى جَدِيدٌ أَوَائِلُهُ

وفي الحماسة له، وفي نسخةٍ لغيره [من الطويل] ^(٦):

أَهَابَكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَأَ عَيْنَ حَبِيبُهَا
وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَا أَنْ ^(٧) قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أُولَعُوا ^(٨) بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ: هَذَا حَبِيبُهَا
وله [من الطويل] ^(٩):

(١) الأبيات في دا ص: ٦٢. ونسبت لغيره.

(٢) كذا في الديوان، وفي الأصل: بداراً.

(٣) كذا في الديوان، وفي الأصل: أعاشر، وبه ينكسر.

(٤) الأبيات في دا ص: ٢٢٥.

(٥) رثت: بليت.

(٦) الأبيات مذكورة في دا ص: ٧١. كما وردت في محاضرات الأدباء وفي المستطرف من غير نسبة.

(٧) وفي الديوان: ولكن.

(٨) وفي الديوان: أكثرُوا.

(٩) البيتان في دا ص: ١٩٥. كما نسباً للصَّمَّةِ القشيري في الحماسة البصرية: ١٨٣، ولا بن الدمينه في ملحق ديوانه ولبعض الأعراب.

إِلَيَّ فَهَلَا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيعُهَا؟^(١)
بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أَطِيعُهَا؟

وَبُنْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ
أَكْرِمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي
وله [من الطويل] ^(٢):

بَلِيلَى أُمْتُ لَقَبْرٍ أَعْطَشُ^(٣) مِنْ قَبْرِي
تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِي
فَرَبَّ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ

فِيَا رَبِّ إِنْ أَهْلِكَ وَلَمْ تَرَوْ هَامَتِي
وإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا
وإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَّدُ
وقيل: لَهُ [من الطويل] ^(٤):

تَوَلَّيْتُ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ
إِلَيَّ التِّفَاتُ أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضْتُ^(٥)
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ

وقيل: لَهُ [من الطويل] ^(٦):

مَنْ الْجَمْرِ قَيْدَ الرُّمَحِ^(٧) لاحتَرَكَ الْجَمْرُ
وَأَنْتَ لَا خَلٌّ هَوَاكَ وَلَا خَمْرُ
وإِنْ كُنْتُ مَسْحُورًا فَلَا بَرًّا السَّحَرُ

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنَّ قَلْبِي لَوْ دَنَا
أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ
فَإِنْ كُنْتُ مَطْبُوبًا^(٨) فَلَا زِلْتُ هَكَذَا

(١) البيت من شواهد النحو في إضمار ضمير «كان» الشأنية. وذكر لابن الدمينه: ٢٠٦، ولإبراهيم الصولي في ديوانه: ١٨٥ وفي خزانة الأدب: ٣/١٦٠ وغير ذلك من الكتب والدواوين. والمرجح أنه له بدليل البيت الثاني.

(٢) الأبيات في ١٥ ص: ١٦٥، كما وردت بدون نسبة.

(٣) وفي الديوان: أفقر.

(٤) البيتان في ١٥ ص: ١٢٣.

(٥) وفي الديوان: ودعت.

(٦) الأبيات مذكورة في ١٥ ص: ١٢٧.

(٧) قيد الرمح: قدر الرمح.

(٨) مطبوباً: مداوى.

وقيلَ : له [من الطويل] ^(١) :

تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ دُونِهِمْ ^(٢) وَحَدِي /
فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

تَشْكِي الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لِيَحْتَنِي
فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحَبِّ كُلِّهَا
وقيلَ له [من الطويل] :

وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسْلَى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحاً فَوَادُّهُ
تَسْلَى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي
وقيلَ : له [من الطويل] ^(٣) :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحِبُّ بَخِيلٌ
وَيَشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلٌ

أَحْبَبًا عَلَى حَبٍّ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُتَلَبُّونَ بَيْتَهُ
وَذَكَرَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ [من الطويل] ^(٤) :

عَلَى حَبِّهَا عَقَلِي الْجُنُونُ يَطِيرُ
وَأُورِثَ فِي الْأَكْبَادِ نَارٌ سَعِيرُ
وَأَهْمَى مِنَ الدَّمْعِ الْمَصُونِ غَدِيرُ ^(٥)
جُنُوناً، وَإِنِّي فِي الْغَرَامِ أَسِيرُ
وَنِلْنِي الْمُنَى يَا عَالِمٌ وَخَبِيرُ
فَعِنْدَكَ مَا زَالَ الْعَسِيرُ يَسِيرُ

جُنُنْتُ بِلَيْلَى وَالْجُنُونُ يَسِيرُ
وَمَا حَبُّهَا إِلَّا تَمَكَّنَ فِي الْحَشَا
وَأَجْرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ نَهْرًا نَجِيعَةً
وَمَا لِي إِلَّا حَبٌّ لَيْلَى كِفَايَةً
فِيَا رَبِّ قَرِّبْ لِي اتِّصَالَ أَحَبَّتِي
وَبَرِّدْ لَهْيِي وَاطْفِئْ ^(٦) نِيرَانَ لَوْعَتِي

(١) البيتان في ١٤ ص : ١١٦ ، ووردا من غير نسبة .

(٢) وفي الديوان : بينهم .

(٣) مذكوران في ١٤ ص : ٢٢٣ ، مع بيت ثالث .

(٤) الأبيات غير مذكورة في ١٤ و ٢٤ .

(٥) النجيع من الدم : ما كان مائلاً إلى السواد . أهمى : أسال .

(٦) الهمزة فيها مخففة ، أصلها واطفئ .

وقد، ذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من البسيط] ^(١):

واخجلتني من وقوفي في ديارهم ^(٢) وقول قائلهم ^(٣): من أنت يا رجل؟
فقلت: حيران قد ضلَّ الطريقُ به فأرشدوني فقد ضاقت بي الحيل ^(٤)
قالوا: انصرف راجعاً ليس الطريقُ كذا كيف انصرافي ولي في حيكم شغل؟
وذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٥):

أشارت بعينها مخافةً أهلها إشارةً مخزونٍ بغير تكلم
فأيقنت أنَّ الطرفَ قد قال: مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم
وذُكر له من قصيدة [من الوافر] ^(٦):

أمرُّ على الدِّيارِ ديارٍ ليلي أقبلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حبُّ الدِّيارِ شغفُن قلبي ولكن حبُّ من سكن الدِّيارا
أذلُّ لآلٍ ليلي في هواها وأحتملُ الأكابرَ والصغارا
إذا قلَّ العزاءُ فما احتيالي؟ محبُّ قد حشا الأحشاء نارا!
فلا وصلٌ يبرِّدُ نارَ قلبي ولا صبرٌ، ومن يجد اضطبارا؟

وذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٧):

ألا أيُّها القلبُ المعنى المُبهِّدُ ^(٨) أفق عن طلابِ البيضِ، إن كنت تعقلُ

(١) الأبيات في ١٤ ص: ٢٢٠.

(٢) وفي الديوان: وسط داركم.

(٣) وفي الديوان: واشيكم.

(٤) وفي الديوان: تبدل عجزه بعجز تاليه.

(٥) البيتان في ١٤ ص: ٢٥٥.

(٦) البيتان الأول والثاني فقط مذكوران في ١٤ ص: ١٧٠، وتزيين الأسواق: ٦١/١ وديوان الصبابة من غير نسبة.

(٧) الأبيات في ١٤ ص: ٢١٨.

(٨) وفي الديوان: المعذل.

فإنَّ الهوى إنَّ دَامَ بالصَّبِّ يَقْتُلُ
ودمُوعَكَ في الخَدَّيْنِ مِنْهُ مُسَلَّسُ
وَأَنْتَ بَلِيلَى مُسْتَهَامٌ مُوَكَّلُ
فصبرُكَ عَمَّنْ لَا يُوَاتِيكَ أَجْمَلُ
وَتَشْتِيَتِ شَمْلُ والفؤادُ مُشْكَلُ
بأحشاءِ قلبي والفؤادُ مُعَلَّلُ

ودَعْ مَا يُلَاقِي العَاشِقُونَ مِنَ العَنَا
وَفِقْ^(١) مِنْ غَرَامٍ أَنْتَ فِيهِ مَقِيدُ
تَمَرُّ اللَّيَالِي والنَّهَارَاتُ كُلُّهَا
تَعَزَّ بِصَبْرٍ وَاسْتَعِينَ بِجَلَادَةِ
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا كَمْ غَرَامٍ وَفُرْقَةٍ
فَحَبَّبِي لَهَا حَبُّ مُقِيمٌ مَخْلَدُ

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل] ^(٢) :

وقد سَاحَ فَوْقَ الْوَجْنَتَيْنِ غَزِيرُهَا
أَكَابِدُ أَهْوَالٍ طَوِيلًا قَصِيرُهَا
وَتُذِرِي دُمُوعًا يَسْتَهْلُ غَزِيرُهَا؟
وَأَضْرَمْتَ نَارًا فِي الْفؤَادِ سَعِيرُهَا
وَأَنْتَ مُنَى نَفْسِي وَأَنْتَ سُورُهَا
وَحُبُّكَ فِي الْأَحْشَاءِ وَسَطٌ ضَمِيرُهَا/
وَأَنْتُمْ ضِيَا عَيْنِي الْيَمِينِ وَنُورُهَا

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ أَجْرِيَتْ أَذْمُعِي
وَأَضْرَمْتَ نِيرَانًا بِقَلْبِي وَإِنِّي
أَتَنَدُّبُ الْفَأَقْدَ أَذَابَكَ بُعْدُهُ
لَقَدْ هَجَّتْ مِنِّي عِنْدَ نَوْحِكَ سَاكِنَا
عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا سَلَامٌ مُودِّعٍ
فَحُبُّكَ فِي قَلْبِي مُقِيمٌ مُصَوِّرُ
فَأَنْتُمْ مُنَى قَلْبِي وَسُؤْلِي وَبُغْيَتِي

٣٥ /

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل] ^(٣) :

أَحَبُّ وَأَوْفَى مِنْ بَيْوتِ أَزْوَرُهَا
وَكَانَ حَرَامًا عِنْدَ^(٤) عَيْنِي نَظِيرُهَا

لَعَمْرِي لِلْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزْوَرُهُ
فَلَيْتَ الَّذِي دُونَ الْبُيُوتِ يَحِبُّهُ

(١) وفي الديوان: أفق.

(٢) الأبيات مذكورة في ١٤ ص: ٣١٩. ويبدو على الأبيات الركابة مما هو دون مستوى شعر المجنون ودون مستوى عصره.

(٣) ١٤ ص: ٣٢٠، وهي كسابقتها من الركابة والاضطراب.

(٤) وفي الديوان: وكان حل ما عنك.

ولو أن ليلى بالعراقيين زُرْتُها
ولكنني أخشى الوُشاة يَبْجُنَ بي^(١)
وإنني كَتومٌ حبَّها في ضمائري
وإنني وَلَهانٌ بها ومُتَيِّمٌ
وقلبي فيها مُسْتَهَامٌ ومُغْرَمٌ
إذا جَنَّ ليلي جُنَّ عقلي بذكرها
أَكابدُ أشواقاً وأذرفُ أدمعاً
وإنني لأهواها وأهوى وصالها

ولو كنت وسط النار أو في سعيها
وتظهر أسراراً خَشِيتُ ظهورها
فيا ليت حُبِّي كامنٌ في ضميرها
ونيران قلبي في الفؤادِ سعيها
ونفسي لم تلقَ بذاك سُرورها
وعند طلوع الشمس إشراق نورها
من العين فوق الخدِّ بادٍ ظهورها
ولكنني أخشى الغداة عَشيرها

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٢):

أُضْرِبُ ليلي كلما زُرْتُ دارها؟
فمكرمٌ ليلي مُكْرَمِي، ومُهِنُها
لئن مَنَعُوا ليلي السَّلامَ وضَيَّقُوا
أَتَيْتُ ولو أن السُّيوفَ تَنُوشُنِي
فليت الذي أنوي ليلي يُصِيبُنِي
فلا تعذِّلوني في الخطارِ^(٥) بمُهْجَتِي

وما ذنبُ شاةٍ طَبَّقَ الأرضَ ذبيها؟
مُهِنِي، ويلي سؤلُ^(٣) رُوحِي وطبيها
عليها لأجلي واستمر رقيها
وطفت بيوت الحيِّ حيثُ^(٤) أُصِيبُها
وليت الذي تنوي لنا لا يصيبُها
هوى كلِّ نفسٍ أين حلَّ حبيبُها؟

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٦):

بحبك يا ليلي قد أصبحتُ شهرةً
وكلُّ بما ألقاهُ عندك يفهمُ

(١) وفي الديوان: ينخن بي.

(٢) في ١٠ ص: ٧٢.

(٣) وفي الديوان: سرُّ.

(٤) كذا في الديوان، وفي الأصل: حتى.

(٥) الخطار: المخاطرة.

(٦) الأبيات في ١٠ ص: ٢٤١.

صَرِيحٌ مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرَحِ وَالْجَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا حَسْرَةٌ بَعْدَ نَظَرَةٍ
وَلَوْعَةٌ بَيْنَ أَغْدَمَتْنِي تَجَلُّدِي
أُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ سَهْرَانَ بَاكِياً
فَإِنْ تَقْتُلِينِي بِالصُّدُودِ وَبِالْقَلَى
فَوَاللَّهِ إِنِّي فِيكَ عَانٍ ^(٢) وَعَاشِقٌ
مَخَافَةً وَاشٍ أَوْ رَقِيبٌ وَحَاسِدٌ
فَرَّقَنِي لِمَنْ أَضْحَى أَسِيرَ صَبَابَةٍ
وَذَكَرَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى [من الطويل] ^(٤):

إِذَا مَا لِحَانِي الْعَاذِلُونَ بِحُبِّهَا
أَحِنُّ إِلَيْهَا كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ
وَكَيْفَ أَطِيقُ الصَّدَّ عَنْهَا وَحُبُّهَا
أَبْتُ كِبْدُ مَمَّا تُجِنُّ صَدُوعٌ ^(٥)
وَتَجْرِي دُمُوعِي بَعْدَ دَمْعٍ نَجِيعٌ ^(٦)
يُورِّقُنِي وَاللَّائِمُونَ ^(٧) هُجُوعٌ؟
وَلَهُ مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ لَتُوبَةً فِي لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ؛ أَخْبَرْتُ هِيَ أَنَّهُ
قَالَ فِيهَا، وَهُوَ أَصَحُّ [من الطويل] ^(٨):

لِكُلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ وَإِنْ كَانَ حَوْلًا كُلَّ يَوْمٍ أَزُورُهَا

(١) هذا البيت والذي يليه غير مذكورين في الديوان.

(٢) العاني: الأسير.

(٣) البيت غير مذكور في الديوان.

(٤) الأبيات ضمن قصيدة وردت سابقاً، وهي في ١٥ ص: ١٩٢، و ٢٥ ص: ٦١.

(٥) في البيت خلاف في روايته. لحاني: لامي. تجن: تخفي. الصدوع: المشقوق نصفين.

(٦) البيت غير مذكور في القصيدة. النجيع من الدم: ما كان لونه أسود.

(٧) وفي الديوان: والعاذلات. يورقني: يسهرني. هجوع: مفرداها هاجع، وهو النائم.

(٨) ترجح نسبة هذه الأبيات إلى توبة. فهي في تزيين الأسواق ضمن قصيدة طويلة: ٢٥٦/١، وفي

الشعر والشعراء: ٣٥٧، وشرح الشواهد: ١٩٦/١، ومصارع العشاق: ٢٨٥/١، والأغاني:

٢٠٨/١١، وكلها تعزوها لتوبة.

وكنْتُ إذا ما جئتُ^(١) ليلي تَبَرَّقَعْتُ
وقد رابني منها صُدودُ رأيتُهُ
ألا إنَّ ليلي قد أجدَّ بكوْرُها
فما أمَّ سَوْداءِ المحاجرِ^(٢) مُطْفِلُ
وكنْتُ إذا ما جئتُ قلتُ لها: اسلمي
وقالَ فيها^(٣):

فقد رابني منها الغداة سُفورُها
وإعراضُها عن جانبي وبُسورُها^(٤)
وزمَّتْ غداة السَّبتِ للبينِ عيرُها^(٥)
بأحسنَ منها مُقلتينِ تُديرُها
فهل ترَ في^(٦) قولي اسلمي ما يَضرُّها؟/

٣٦/

وأشرفُ بالقوزِ اليفاعِ لعلني
حمامةً بطنِ الواديينِ ترنمي
أبينني لنا لا زالَ ريشُك ناعماً

أرى نارَ ليلي أو يراني بصيرُها^(٧)
سَقاكِ مِنَ الغرِّ العذابِ مطيرُها
ولا زلتِ في خضراءِ عَصْنِ^(٨) بريرُها

وله قصائدُ كثيرةٌ يطولُ ذكرُها. وشعرُهُ في أعلى طبقاتِ الشعرِ وأفحلها
وأقواها. وكانَ قيسٌ هذا في زمنِ مروانَ وابنه عبدِ الملك. وقد وردَ عنه من الأخبارِ
والحكاياتِ ما لا يُحدِّدُ ولا يُوصَفُ، وغالبُهُ فيه كذبٌ؛ تركناه لذلك، وإنَّما ذكرنا منه
ما نقله الأئمةُ الحُفَّاظُ العُدولُ الثَّقَاتُ من العلماءِ المُعْتَبَرين.

وذكر الغزاليُّ في «الإحياء»^(٩) قال: رُئيَ مجنونٌ بني عامرٍ في المنامِ، فقيلَ له:
ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفرَ الله لي، وجعلني حُجَّةً على المحبِّين.

(١) وفي تزيين الأسواق: زرت.

(٢) وفي تزيين الأسواق: حاجتي وقصورها. بسورها: عبوسها.

(٣) البيت وما يليه غير مذكورين في تزيين الأسواق. جاءت «زمت» في الديوان: ومَرَّت.

(٤) وفي الديوان: فما أسودَّ أَلَمي المحاجر. المحاجر: مفردُها المحجَّر، وهو من العين ما دارَ بها.

(٥) رواية الديوان أفضل وهي: فهل كان في.

(٦) الأبيات التالية تابعة للأبيات السابقة فلا حاجة لقوله: «وقال فيها».

(٧) القوز: الكتيب المشرف. اليفاع: ما ارتفع من الأرض وأشرف. أو يراني بصيرها: يريد أو يراني
البصير المجاور للنار، ولعله يريد بالبصير ليلي نفسها.

(٨) وفي الديوان والتزيين: دان. وفي أمالي القالي: غَضُّ نضيرُها. البرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك.

(٩) كتاب الغزالي: إحياء علوم الدين.

١ - مصادر الكتاب ومراجعته

- | | |
|--|---|
| - ديوان ابن الدمينه
مصر - ١٩٥٩ | - أسماء الكتب - رياضي زاده
دمشق ١٩٨٣ (تحقيقنا) |
| - ديوان جميل بشينه -
بيروت - ١٩٩٢ | - الأعلام - خير الدين الزركلي
بيروت - دار العلم |
| - ديوان ذي الرمة -
دمشق - ١٩٧٢ | - الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني
مصر - دار الكتب |
| - ديوان الصبابة - ابن أبي حجلة
بهامش تزيين الأسواق
مصر - ١٣٢٢ هـ | - الأمالي - أبو علي القالي
مصر - ١٩٥٣ |
| - ديوان قيس بن الملوّح
جمع الوالبي - مطبعة ناصري ١٣١٠ هـ | - بسط سامع المسامر - ابن طولون
مخطوط بالمكتبة التيمورية |
| - ديوان كثير عزة - طبع الجزائر | - تاريخ الخلفاء - السيوطي
مصر - ؟ |
| - ديوان مجنون ليلي - تحقيق فراج
مصر - ؟ | - تاريخ الدول الإسلامية - أحمد السعيد
سليمان
مصر - ١٩٧٢ |
| - شرح قطر الندى - ابن هشام
مصر - ١٩٥٤ | - تزيين الأسواق - داود الأنطاكي
بيروت ١٩٩٢ (تحقيقنا) |
| - الشعر والشعراء - ابن قتيبة
بيروت - ١٩٦٤ | - خزانة الأدب - البغدادى
مصر - ١٢٩٩ هـ |

- طبقات الشعراء - ابن المعتز .
- تحقيق فراج - مصر
- قيس ولبنى - تحقيق حسين نصار
- مصر - ١٩٦٠
- اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير
- بيروت - ١٩٨٠
- لسان العرب - ابن منظور
- بيروت - دار صادر
- محاضرات الأدباء - الراغب الإصبهاني
- بيروت - ١٩٦١
- المستطرف - الأبيهي
- مصر ١٢٩٢ هـ
- مصارع العشاق - طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ
- وطبعة صادر - بيروت
- معجم البلدان - ياقوت الحموي
- بيروت - دار صادر
- معجم الشعراء - المرزباني
- طبعة فراج - ؟
- المعجم المفصل في شواهد النحو - إميل
- بديع يعقوب
- بيروت - ١٩٩٢
- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير
- دمشق (مصورة)

٢- فهرس قوافي الشعر

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
-ب-			
مصابا	٢	الوافر	٣١
مصابا	٤	الوافر	٩٧ - ٩٨
المقربا	١	الطويل	٣٢
أركبُ	٤	الطويل	٣٢
منكبُ	٢	الطويل	١٠٠
طروبُ	٣	الطويل	٦٩
جنوبُ	٣	الطويل	١٠٨
كئيبُ	٧	الطويل	٥١
ديبُ	٣	الطويل	١٠٢
ريبُ	٢	الطويل	٦٤
تطيبُ	١٨	الطويل	١٠٠ - ١٠١
رقيبُ	٢	الطويل	٦٧ - ٦٨
ترابُها	٤	الطويل	١٠٧ - ١٠٨
حبيها	٤	الطويل	٩٢
حبيها	٣	الطويل	١٠٨
ذنوبها	٣	الطويل	٣٣
ذبيها	٦	الطويل	١١٣

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
يعيبيها	٣	الطويل	١٠١ - ١٠٢
عذاب	٣	الوافر	٣١
والتهابي	٨	الوافر	٩٦
أقرب	٥	الطويل	٩٠
والقرب	٤	الطويل	١٠٥ - ١٠٦
المحصب	٢	الطويل	٧٠
المحصب	٤	الطويل	١٠٢
التجنب	٢	الطويل	١٠٢
حبيبي	٢	الطويل	٥٨
-ت-			
سكوت	٤	الطويل	٥٢
فاستمرت	٢	الطويل	٦٢
حلت	٣	الطويل	٤٣ - ٤٤
بلا موت	١	السريع	٦٦
-ح-			
قباحا	١	الطويل	٩١
يراح	٥	الطويل	٩٠
يراح	٣	الوافر	٩٠
-د-			
بعدا	١	الطويل	٦٤
جلدا	٢	الطويل	٩٥
فأعود	٩	الطويل	١٠٦ - ١٠٧
سعود	٥	الطويل	٥٣

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
جديد	٢	الوافر	٤٤
ويزيد	٥	الطويل	٦٥ - ٦٦
لسعيد	٥	الطويل	٦٣ - ٦٤
عميد	١٠	الطويل	٩٣ - ٩٤
برودها	٢	الطويل	٩٣
عودها	٣	الطويل	٥٣
وحدي	٢	الطويل	١١٠
البعد	٣	الطويل	٦٠ ، ٨٩ - ٩٠
العهد	٥	الطويل	٣٥
المهد	٥	الطويل	٦٥ ، ١٠٣
للعهود	٢	الوافر	٣٩

-ر-

ثارا	١	المتقارب	٥٧
الجدارا	٢	الوافر	٥٠
الجدارا	٥	الوافر	١١١
حمارا	١	الوافر	٩١
حائر	٢	الطويل	٢
الجمر	٣	الطويل	١٠٩
لصبور	٤	الطويل	٤٩ - ٥٠
لأسير	٣	الطويل	٥١
يطير	٦	الطويل	١١٠
أزورها	٣	الطويل	٣٧
أزورها	١٠	الطويل	١١٢ - ١١٣
أزورها	٩	الطويل	١١٤ - ١١٥

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
غزيرُها	٧	الطويل	١١٢
بعيرُها	٤	الطويل	١٠٤
قبري	٣	الطويل	١٠٩
يدري	٢	الطويل	٣٤
يدري	٢١	الطويل	٧٢ - ٧١
البشرِ	١	البسيط	٩٣
بالخمرِ	٣	الطويل	٧١ - ٧٠
غرورِ	٣	الطويل	٦٦ ، ٦٣
-س-			
النكسُ	٢	الطويل	٩٢ - ٩١
-ط-			
مخطوطا	٢	الكامل	٥٦
-ع-			
طلعا	٣	الرمل	١٠٠ - ٩٩
فراجعُ	٢	الطويل	٤٨
المضاجعُ	٢	الطويل	٢٣
المضاجعُ	٦	الطويل	٢٨
جازعُ	٨	الطويل	١٠٤ - ١٠٣
وأوسعُ	٢	الطويل	٩٧
مولعُ	٢	الطويل	٥٨
تدمعُ	٣	الطويل	١٠٥ ، ٥٢
أصنعُ	٥	الطويل	٩٣ - ٩٢
صدوعُ	٣	الطويل	١١٤

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
ربيعٌ	١٠	الطويل	٩٨ - ٩٩
لسريعٌ	١	الطويل	٩٨
جميعٌ	٢	الطويل	٩٣
شفيعُها	٢	الطويل	١٠٩
-ق-			
موثقاً	٢	الطويل	٤٧
ويعشقُ	٣	الطويل	٥١
صديقٌ	٤	الطويل	٤٦
الخلائِقِ	١٨	الطويل	٤٢ - ٤١
-ك-			
بتاركٍ	٤	الطويل	٦١
-ل-			
رجلٌ	٣	البسيط	١١١ ، ٥٠
وجلٌ	١	الطويل	٣٥
تعقلُ	١١	الطويل	٣١ - ٣٠
تعقلُ	٧	الطويل	١١٢ - ١١١
أهلُ	٣	الطويل	٢٤
أهلُ	٤	الطويل	٢٩ - ٢٨
أهلٍ	٢	الطويل	١١٠
الغولُ	٥	البسيط	٤٠
سبيلُ	٤	الطويل	١٠٣
بخيلُ	٢	الطويل	١١٠
دليلُ	٢	الطويل	٧٢

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
وسائله	٢	الطويل	١٠٨
منازل	٥	الطويل	٢٧
والوصل	٢	الطويل	١٠٧
شغلي	٢	الكامل	٩٥ ، ٤٣
أهل	٢	الطويل	٦٢
-م-			
تماما	٢	الوافر	٣٦
سلما	٤	الطويل	٩٨
لنائم	٢	الطويل	٩٢
حجم	٢	الطويل	٢٥
وأعلم	٥	الطويل	٣٠ - ٢٩
يفهم	٩	الطويل	١١٤ - ١١٣
عظيم	٦	الطويل	٣٣ - ٣٢
سقيم	١٦	الطويل	١٠٥ - ١٠٤
تمائم	٤	الطويل	٦٨
كلامها	١	الطويل	٧٠
حمامها	٣	الطويل	١٠٠
ألومها	١	الطويل	٥٨
غيومها	١١	الطويل	٩٦
تكلم	٢	الطويل	١١١
قوم	٢	الوافر	٤٥
-ن-			
فتمكنا	١	الطويل	٩٦
كائن	٣	الطويل	٥٥

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
مكينٌ	١	الوافر	٢٣
مكينٌ	٤	الوافر	٢٨
وأمانٍ	٣	الخفيف	٤٦ - ٤٧
ودهانِي	٢	الطويل	٥٠
مؤتلفانٍ	١٠	الطويل	٩٤ - ٩٥
مكانٍ	٢	الطويل	٩٥
تهونٍ	٦	الطويل	١٠٦
بالمجانينِ	٢	البسيط	٤٣ ، ٦١

- ه -

فاها	٢	الوافر	٥٣ - ٥٤
------	---	--------	---------

- ي -

ورائيا	٤	الطويل	٧٤
فؤاديا	٢٥	الطويل	٨٨ - ٨٩
داريا	٢٥	الطويل	٨٥ - ٨٦
المراسيا	١٦	الطويل	٧٣ - ٧٤
والقوافيا	٢	الطويل	٧٦
ليا	٢	الطويل	٧٥
المطاليا	٢٤	الطويل	٧٦ - ٧٨
بهايا	٢	الطويل	٧٦
عندها ليا	٤٧	الطويل	٧٩ - ٨٢
مدانيا	١٤	الطويل	٨٦ - ٨٧
ابتلائيا	١	الطويل	٦٧
علانيا	٣	الطويل	٧٦

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٧٥	الطويل	٣	ثمانيا
٥٩	الطويل	٢	يمانيا
٨٥ - ٨٤	الطويل	١٧	اليمانيا
٧٣	الطويل	٥	المداويا
٢٦	البسيط	٢	حبيها

٣- فهرس المحتويات

٥	مقدمة المحقق
٥	- قيس وليلى
٧	- قصتهما بين الحقيقة والخيال
٨	- قصتهما في الآداب الأخرى
١٠	- مؤلف الكتاب
١١	- كتبه المطبوعة
١١	- كتبه المخطوطة
١٣	- بين يدي المخطوطة

الكتاب : نزهة المسامر

٢١	فصل
٢٢	فصل
٢٢	فصل في سياق بداية معرفة المجنون بليلى
٢٩	فصل في ترايد أمره وقلة صبره وكثرة ذكره
٣١	فصل في ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها لعل يذهب طيره عن طيرها
	فصل في ذكر خروجهم به إلى مكة ليذهب بكلفه ، ويقلّ ولهه فازداد ،
٣٣	وما وقع له من الاتفاق في ذلك الناد
٣٦	فصل في ذكر منعه من محادثتها والاجتماع بها
٣٨	فصل في ذكر احتياله ليراها ، فلما ردت عليه حيله ، كثر على ذلك عمله
٤٢	فصل في ذكر عود نفسه إليه عند رؤياها ورجوع عقله عند ذكر حلاها

فصل في ذكر ما وقع له من الاستخبار والاصطياد، وما حصل له بذلك

من الاستدلال والاستمداد ٤٤

فصل في ذكر كلفها به ٤٧

فصل في ذكر ذهابه في تنشق الأخبار ٤٩

فصل في عدم شعوره بالألم مع ذكرها، وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها ٥٣

فصل في ذكر ما حصل له في جنونه من الصوت وذهابه مع الوحوش

حتى جاءه الموت ٥٤

فصل في اقتداء العشاق بالمجنون وما وقع لهم من الأخبار والفنون ٥٧

فصل في سياق أبيات مستحسنة من شعره ٦٧